مِعكال .. أُكسفُورد

محطاتٌ وذكريات

د. محمد بن راشد الهزاني

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

مِكال .. أُكسفُورد

محطاتٌ وذكريات

مِعكال .. أُكسفُورد

محطاتٌ وذكريات

د. محمد بن راشد الهزاني

مستشار سابق بالديوان الملكي

رئيس مركز د.محمد بن راشد الهزاني

للاستشارات الشرعية والقانونية والمحاماة

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

ⓒ دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهزاني، محمد راشد

معكال أكسفورد: محطات وذكريات. / محمد راشد الهزاني

الرياض، ١٤٣٩هـ.

٢٧٦ ص ؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٢-٩٤-٨١٤٩-٦٠٣-٩٧٨

١- المذكرات أ. العنوان

ديوي: ٩٢٠ ١٤٣٩/٥٠٦٤

رقم الإيداع: ٥٠٦٤ / ١٤٣٩هـ

ردمك: ٢-٩٤-٨١٤٩-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة
الرياض - طريق الملك عبدالله
هاتف: ٤٥٥٥٥٢٠ ١١ ٩٦٦+ - فاكس: ٤٥٣٨٥٣٣ ١١ ٩٦٦+
ص.ب: ٦٤٦٠ الرياض: ١١٤٤٢
الموقع الإلكتروني: www.books-world.co
البريد الإلكتروني: info@books-world.co

مطابع الشبانات الدولية
الرياض - طريق الخرج - مخرج هيت
هاتف: ٢١٤١١٠٠ ١١ ٩٦٦+ - فاكس: ٤٥٣٨٥٣٣ ١١ ٩٦٦+
الموقع الإلكتروني: www.shabanatpress.com
البريد الإلكتروني: info@shabanatpress.com
التصميم والإخراج الفني: وكالة الفن الثامن للدعاية والإعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	١٥
الفصل الأول: مدرسة الحياة	
مما تعلمته من الحياة	٢١
سياسة الباب المفتوح	٢٥
مفهوم الحرية	٢٦
مفهوم الإصلاح	٢٧
خطر العنصرية على العمل	٢٧
النصائح السلبية	٢٨
تجاوز العقبات	٢٩
أولويات اهتماماتي في الإدارة	٢٩
بناء السعادة	٣٠
الحزم في الإدارة	٣١
إدارة الحشود	٣٢
التربية والإعلام	٣٣
كيف يتعلم الإنسان من الآخرين	٣٤
ما عندهم ينفذ وما عند الله باقٍ	٣٥

العنوان الصفحة

الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية

حيّ معكال ٣٩
السراج على المخدّه ٤٠
الصدمة الأولى ٤٩
الصدمة الثانية ٥٢
هلّت دمعة عينه ٥٢
تمدد الهواء بالحرارة ٥٤
ثعبان في الخزان ٥٤
فيلاّ وسيارة ٥٥
الزيجة المباركة ٥٦
الترابط الاجتماعي ٥٧

الفصل الثالث: الحياة التعليمية

مدرسة الفاروق ٦٢
أساتذتي ٦٣
زملائي ٦٣
تلبدت السماء بالغيوم الدكناء ٦٤
هذا يتيم ٦٩
المدرسون: المدرسون في معهد الرياض العلمي ٦٩
زملائي في معهد الرياض العلمي ٧٠
المدرسون في معهد إمام الدعوة ٧٠
زملائي في معهد إمام الدعوة ٧١

العنوان	الصفحة
ذكريات الدراسة في معهد إمام الدعوة	٧١
مرحلة البكالوريوس	٧٥
الدراسة في كلية الشريعة	٧٥
مشائخي في الكلية	٧٦
من زملائي في كلية الشريعة	٧٦
من المواقف في الكلية	٧٧
ترشيحي للقضاء	٧٨
مسجد أحمد الشدي وحمد بن شبيب	٧٩
مرحلة الماجستير	٨٠
مرحلة الدكتوراه	٨٢
كلمة حفل الخريجين بجامعة الإمام	٨٦
أهمية التدريب للموظفين	٨٧
دورة اللغة الإنجليزية في (سانتاباربارا) عام ١٩٩٦م	٨٨
فندق في سانتاباربارا	٩١
البرنامج اليومي	٩١
المبتعث السفير	٩٢
الرحلات	٩٣
قيادة على الخريطة	٩٤
بدون مقامرة	٩٥
بيت الطالب	٩٥
خط السير	٩٦
رحلة أورلاندو	٩٧
لباس ملفت للنظر	٩٩

العنوان الصفحة

رحلة واشنطن ١٠٠
محفظة في جيب البنطلون ١٠٠
والفجر وليال عشر في نيويورك ١٠٢
بين لاهويا ولاميراج ١٠٥
دورة اللغة الإنجليزية في سان دييجو عام ١٩٩٨م ١٠٨
تجربة غير ناجحة ١١١
دراسة اللغة الإنجليزية في أكسفورد ٢٠٠٧م ١١٢
زيارة الملك عبدالله لبريطانيا ١٢٩
مقابلة سفير خادم الحرمين الشريفين في لندن ١٣١

الفصل الرابع: الحياة الوظيفية

اختيار ديوان الموظفين ١٣٧
العمل في ديوان الموظفين ١٣٧
لجنة المسابقات في تبوك ١٣٩
الانتقال إلى الصندوق السعودي للتنمية ١٤٢
الانتقال إلى قطاع تعليم البنات ١٤٣
تكليفي بالإشراف على الكلية المتوسطة بالرياض ١٤٣
الترشيح لعمل مدير عام تعليم البنات بمنطقة تبوك ١٤٧
صلاحيات إدارة تعليم البنات ١٤٩
الأيام الأولى في إدارة تبوك ١٥٠
ترشيح المساعدات في المدارس ١٥١
توزيع المدارس على القرى والأحياء ١٥٢
نظام المجموعات ١٥٣
دورات تدريبية لمحو الأمية ١٥٤

العنوان	الصفحة
نظام المسابقات بين المدارس	١٥٥
الروضة الأولى في تبوك	١٥٥
سياسة قبول الطالبات	١٥٦
مشاركة الطالبات في وضع جداول الاختبارات	١٥٧
تأهيل خريجات الثانوية العامة للدراسة في الكلية	١٥٧
الزائرات الصحية	١٥٨
بناتنا ينظفون المدرسة	١٥٨
توزيع المشاريع بين المحافظات	١٥٩
متابعة المشاريع	١٦٠
تطوير تصاميم المباني المدرسية	١٦١
الاجتماع بمديرات المدارس والموجهات	١٦٣
نظام اتصال المدارس بمدير التعليم	١٦٤
نظام جولات مدير التعليم على المدارس	١٦٥
نظام الجولات	١٦٨
مـقـابلـة المراجعين	١٦٨
خدمة أولياء أمور الطالبات بدون المراجعة في الإدارة	١٧١
موقف إنساني	١٧٣
الإدارة بالأهداف	١٧٤
جمع اللوائح والأنظمة	١٧٤
دورات تدريبية للموظفين داخل الإدارة	١٧٥
مسابقة بين الأقسام في الإدارة	١٧٦
جدول الانتداب	١٧٦
متابعة انضباط الموظفين في العمل	١٧٧
التكليف بالعمل خارج وقت الدوام	١٧٨

العنوان	الصفحة
يفترض ألا يتوقف العمل على غياب الموظف	١٧٩
سجل التقاعد	١٨٠
إعادة ترتيب السجلات والوثائق	١٨١
دليل النماذج والمطبوعات	١٨٢
تنظيم المراسلات البريدية بين المدارس وبين إدارة التعليم	١٨٣
سرّية العمل في إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك	١٨٣
خطة توزيع الحافلات	١٨٤
صيانة السيارات والآلات	١٨٥
توفير البنزين	١٨٥
متابعة المشتروات	١٨٧
طريقة تأمين احتياجات المدارس	١٨٧
سياسة التخزين	١٨٨
إعادة تأهيل الكراسي والطاولات	١٨٩
الأثاث الرجيع	١٨٩
تقييم الصيانة والنظافة	١٩٠
معالجة نقص الماء في المدارس	١٩١
تشجير المدارس	١٩٢
المشاركة في المناسبات التوعوية	١٩٢
معرض الكتاب	١٩٣
المعرض الدائم	١٩٤
زيارة الأمير ممدوح بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك لإدارة التعليم	١٩٥
زيارة معالي الشيخ محمد بن عودة (الرئيس العام لتعليم البنات)	١٩٧
زيارة معالي الشيخ عبدالملك بن دهيش الرئيس العام لتعليم البنات	١٩٩

العنوان	الصفحة
زيارة الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك لإدارة التعليم	٢٠١
المكتبة النسائية بتبوك	٢٠٢
جائزة الأمير فهد بن سلطان للتفوق العلمي	٢٠٣
جمعية الملك عبدالعزيز الخيرية	٢٠٤
جمعية تحفيظ القرآن الكريم	٢٠٥
الانتقال من تبوك إلى الرياض	٢٠٥
مقابلة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز	٢٠٧
التطوير التربوي: الإدارة العامة للمناهج	٢٠٨
الوكالة المساعدة للتطوير التربوي	٢١٠
وثيقة سياسة التعليم	٢١٢
اتجاهات التطوير	٢١٢
قواعد التأليف والمراجعة	٢١٤
مواصفات طباعة الكتاب المدرسي	٢١٥
متابعة المطابع	٢١٥
حصر المشكلات التعليمية	٢١٧
دعم بند البحوث التربوية	٢١٧
إدارة التقنيات التعليمية	٢١٨
اللجان المشكلة في التطوير التربوي	٢١٨
طباعة المطبوعات الخاصة بالتطوير التربوي	٢١٩
مشروع تطوير المقررات الدراسية	٢١٩
توزيع العمل وفق آلية واضحة في المكاتب	٢٢٠
تدوير الموظفين	٢٢١
مقابلة أمير القصيم	٢٢٢

العنوان	الصفحة
مقابلة نائب أمير المنطقة الشرقية	٢٢٢
منسق الهيئة الاستشارية	٢٢٣
اجتماع المسئولين بالرئاسة مع المسئولين بوزارة المعارف	٢٢٥
لجان التعاقد في الرئاسة العامة لتعليم البنات	٢٢٧
اجتماع الرئيس العام لتعليم البنات بالشئون الإدارية والمالية	٢٣٢
التعاون مع جامعة الملك سعود	٢٣٤
أسلوب التدريس والتعامل مع الطلاب	٢٣٥
ملحوظة	٢٤٠
السيرة الذاتية للمؤلف	٢٤١

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

إنّ كُتبَ السيَّر والتراجم من أهم المصادر التاريخية التي لا يستغني عنها باحث أو كاتب لما يبذل فيها كُتَّابها من الجهدِ الكبير والوقتِ الكثير لجمع ذكرياتهم، التي غالباً ما تكون خلاصة تجارب حياتهم.

إن كتب السير الذاتية، أو المذكرات الخاصة، هي خلاصة التجارب العامة، أو الخبرات العلمية والعملية، لذلك تأتي أهميتها وقيمتها من خلال ما يكتب ويوثق ويدون في كتب التراجم.

لهذا.. فإن مذكرات معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر - رحمه الله - وكتاب «حياة في الإدارة» لمعالي الدكتور غازي القصيبي - رحمه الله -، و«قطرات من سحائب الذكرى» لمعالي الأستاذ عبدالرحمن السدحان، و«مسيرتي مع الحياة» لمعالي الدكتور محمد الأحمد الرشيد ـ رحمه الله ـ، و«ذاكرة من الزمن» للأستاذ عبدالله بن عبدالمحسن الماضي، وغيرهم ممن كتبوا عن تجارب ومواقف حدثت لهم ولأمثالهم، ومثلهم كثير في تجاربهم لكنهم آمنوا برسالتهم فوثقوا جزءاً من حياتهم بهذه الكتب والمذكرات، لكي يراها الآخرون للاعتبار أو الاقتداء والاستفادة من خلاصة تجاربهم، فلهم كل الشكر والتقدير والثناء على ما قدموا لقراء المعرفة والتجربة - رحم الله المتوفين منهم، وأطال في عمر الأحياء منهم -.

وحينما أكتب مذكراتي هذه.. أو تجربتي في الحياة، أو خبرتي في الإدارة، لا أزعم أبداً أنها فريدة، أو أنها متميزة.. أبداً.. فما لديّ من تجربة أو ذكريات فإن أمثالها كثير عند الآخرين، ولكن.. لما ألحّ عليّ بعض الأصدقاء والزملاء بذلك بدأت بكتابتها لنفسي لا للنشر، لأنني لا أرى فيها شيئاً يفيد القارئ بقدر ماهي تجارب في الحياة يمر بها كل إنسان إضافة إلى ما، قد يكون فيها من العبر أو الاتعاظ، ما يفيد جيل الشباب أو يُعيد لمن عاصرتهم ذكريات مرت بهم.

كما أن هذه الذكريات بكل تأكيد ليست كل التجارب، ولكنها بعض مما سمحت به الذاكرة، وما فات علي أكثر مما دونت.

وقد عرضتُ مسودة هذا الكتاب على بعض الأحباب والمهتمين بهذا النمط من الكتابة، فأهدوني نوعين من الملاحظات.

النوع الأول.. يتعلق بأسلوب الصياغة العامة للكتاب.. ويرى صاحب هذا النوع من النقد أنه من الضروري أن تتسم الكتابة بالنكهة الأدبية في الصياغة، حتى يكون لها قبول عند القارئ، بدلاً من السرد العفوي..

ولعلي أقول: إن العفوية في الكتابة، بدون نكهات أو إضافات، لعلها هي الجمال في الكتابة، فالطعام الطبيعي بدون مواد صناعية له مُحبُّوه ومتذوِّقوه، إضافة إلى محاولة الكاتب تصوير الواقع وحرصه على عدم خدش الحقيقة إلا ما ظهر منها من صيغ بلاغية - طبيعية - غير متكلفة.

ومع هذا.. فإنني أجزم بأن الصياغة الأدبية تزيد من جمال الجميل جمالاً، وتُضفي على قليل الجمالِ جمالاً، ولكن.. يبقى الطبيعي بطبعه جميلاً.

أما النوع الثاني.. من النقد فكان يتعلق بأنني ذكرت - كثيراً - المواقف الإيجابية التي تعرضت لها في حياتي، ولم تكن المواقف السلبية بنفس الكثرة..

فأقول: إن ذِكرَ المواقف الإيجابية هو من صور النجاح التي تمت في الحياة بفضل الله - سبحانه وتعالى -.

أمّا عدمُ ذكرِ بعض المواقف السلبية فبسبب أن بعض هذه المواقف تمس أشخاصاً لهم قدرُهم.. إما لصداقة، أو قرابة، أو زمالة، أو مسؤولية.. وفي كل الأحوال.. فإنّ مواقفهم – وإن كانت سلبية في نظري – فهي تعبّر عن آرائهم، وتظل آراء لها احترامها، كما أن ذِكريِ لهذه المواقف قد يُسيء لهم، فلذلك آثرتُ إغفالها لا غفلة عنها.

أرجو من القارئ أن يتقبل مني هذه الصراحة، والعفوية في الكتابة.

المؤلف

الفصل الأول

مدرسة الحياة

مما تعلمته من الحياة:

لقد تعلمت من الحياة كما تعلم غيري أشياء كثيرة.. من أهم ما تعلمته الاعتماد على النفس بعد الله - سبحانه وتعالى -، فقد نشأت يتيماً، يتيم الأب منذ كان عمري ثلاث سنوات، وعشت في كنفِ جدتي لأمي، فجعلت نصب عيني قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[2].

وتعلمت أنه لا حياة بدون عناء، ولا سعادة بدون مشقة، ولا ورد بدون شوك، ولا نعمة بدون حسد، ولا نجاح بدون فشل، فكلُّ ذي نعمة محسود، وكل نجاح له ضريبته من التعب والنصب، ولن تبلغ المجد حتى تلعقَ الصبرا.

كما تعلمت أن حسن النية هو أفضل الطرق للنجاح في الحياة، فحُسن النيةِ يردم لك بحاراً ويهدّ لك جبالاً، ويمد لك سلالم إلى السماء.

وتعلمت أيضاً أن أهمية التدريب للموظف مثل أهمية الماء للنبات وللكائن الحي، فكلما عطش النبات أو الكائن الحي لزم إعطاؤه ماء، فكذا الموظف كلما قل عطاؤه في شيء كلما احتاج إلى تدريب.

وتعلمت أيضاً أن تربية العقول أهم من تربية الأجسام، فالحرص على الغذاء الفكري والروحي أهم من الحرص على الغذاء البدني، فمن أراد أن يربي أولاده فليحسن غذاءهم الفكري قبل الكساء والغذاء البدني، والله الهادي سبحانه، فَأَن تربي أولادك كيف يأكلون لهو - في

---

(١) سورة (الضحى) آية (٦).

(٢) سورة (الضحى) آية (٨)

نظري - أهم من أن تقدم لهم ماذا يأكلون!، وأن تدخلهم في حلقة لتحفيظ القرآن الكريم أو في نادٍ صحي أو برنامجٍ في الحاسب الآلي أو اللغة الإنجليزية في فصل الصيف خير من أن تدعهم نائمون إلى الظهر، يأكلون وينامون، لا يستفيدون من وقت فراغهم.

وتعلمت ألا تتجاوز رئيَسك حتى لا يتجاوزك مرؤوسوك، فإذا كنت لا ترضى بتجاوز مرؤوسيك لك فكيف ترضى بتجاوزك لرئيسك.

وتعلمت أن الخروج من الغرفة لا يعني التعرض لحرارة الشمس أو تلوث الهواء، فقد تكون في مكان مفتوح وبواجهة زجاجية تستفيد من الشمس من خلال الزجاج وتتمتع بهواء نقي بالتكييف ليس فيه غبار.

كما تعلمت أن الانفتاح لا يعني الانفلات من القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية فيمكن أن تكون منفتحاً وتخرج من دائرة إلى دائرة أوسع بدون أن تتعرض للهيب الشمس أو تلوثّ الجو!!

وتعلمت أن هناك فرقاً بين العلاقة الرأسية والأفقية والتحتية، فعلاقة المرؤوس بالرئيس علاقة رأسية تختلف عن علاقة الزميل بزميله أو المسؤول بنظيره، وعلاقة الرئيس بمرؤوسه ليست كعلاقة المرؤوس برئيسه.

فمن غير المناسب أن يقول الرئيس لمرؤوسه: طال عمرك أرجو أن تعمل كذا، وليس من المناسب أن يقول المرؤوس لرئيسه: أنا يا أخي أختلف معك في كذا!!، مثل التأدب في التعامل يفرق بين العبارات الثلاث التالية:

١- لو سمحت إثباتك.

٢- إثباتك لو سمحت.

٣- إثباتك.

فهناك فرق بين الأولى والثانية وإن كانت الجملتان مثل بعضهما، إلا أن تقديم «لو سمحت» أفضل من تأخيرها، أما الثالثة فواضحة!!

وبالنسبة للإدارة.. فإن الموظفين مثل المعادن، هناك موظفون كالذهب، وآخرون كالنحاس، وهكذا..، فالحكيم من يُوفق أن يعرف كيف يتعامل مع موظفيه، وكل إنسان له ظروفه وطباعه وتكوينه النفسي والاجتماعي، وعلى ضوء ذلك ضع الموظف المناسب في المكان المناسب، فمن يصلح للدراسة والبحث والتحليل قد لا يصلح للتعامل مع الجمهور، ومن تتوفر لديه مقومات القيادة والإدارة فقد تقتله إذا وضعته تنفيذياً!!

وهناك فرق بين الثقة في النفس وبين الغرور، فبينهما خيط رفيع وخط دقيق لا يراه كلُّ الناس، كما أن بين التواضع والخنوع خطاً مثل ذلك فالسعيد من استطاع أن يفرق بين هذه المستويات.

والحكمة أن تتنازل عن قوتك وأنت قوي، والحماقة أن تستعمل القوة وأنت ضعيف.

«وإذا صار زادك مأكول فرحِّب» هذا مثل عامِّيٌ ولكن له معانٍ كثيرة، فإذا عرفت أنك مهزوم لا محالة فاستسلم، وإذا عرفت أن القرار صادر بكل تأكيد فضع آلية تنفيذه، وإذا رأيت السيل قادم فلا تعبر الوادي إلا بخطوة باتجاه السيل وخطوة بالعرض ولو طالت المسافة، وإن رأيته سيكتسح زرعك فضع له «عَبّارة» يدخل منها، تتحكم فيها وتأخذ حاجتك منه، والباقي يذهب باتجاهه.

وأن العمل - في رأيي - مثل إشارة المرور، فيها اللون الأخضر، واللون الأحمر، واللون الأصفر.

فاللون الأخضر.. يعني لي أن أسير في هذا الاتجاه من العمل وألا أتوقف، واللون الأحمر.. يعني أن هناك خطوطاً حمراء في العمل يجب الامتناع منها إما لاعتبار ديني أو سياسي أو اجتماعي أو نظامي.

أما اللون الأصفر.. فهو في نظري مكان التميز، والمساحة التي تبين المبدع من غيره والمخلص من غيره، والقائد من غيره..، ففي نظري أن المصلحة العامة إذا كانت تقتضي أن تتجاوز الإشارة وهي صفراء فافعل ولو كان رجل المرور بجوارك، لأنك لو سألتَه لقال لك: يلزمك أن تهدئ أو تقف، وإذا كانت المصلحة العامة تقتضي أن تقف بسبب أن لمحت سيارة في الطريق معترضة أو ما أشبه ذلك فيتعين عليك الوقوف ولو كانت صفراء.

وهكذا العمل، وممارسة اتخاذ القرار مثل إشارة المرور بألوانها الثلاثة.

والتعامل مع الموظفين بخمس حالات، فمرّةً أعتبر نفسي أباً، ومرة أخاً، ومرة زميلاً، ومرة صديقاً، ومرة رئيساً.

فيختلف الحال من موظف لآخر، ومن حال لحال آخر، ومن موقف لموقف.

هناك موقف يتعين عليك ولو كنت رئيساً أن تكون أباً أو أخاً، وهناك مواقف يتعين عليك أن تكون رئيساً.

والحكيم من لا تغيب عنه بعض الحكم مثل «أكرب وجهك وأرخ يديك»، «أجرح وأملح».

سياسة الباب المفتوح:

إن مما تتميز به المملكة العربية السعودية سياسة الباب المفتوح، فهذه السياسة التي سنَّها ورسمها الملك عبدالعزيز - رحمة الله عليه - وسار عليها الحكام من بعده، وكذا أمراءُ المناطق الذين يقابلون المواطنين يومياً وجهاً لوجه يعرضون شكواهم وطلباتهم سواءً الشخصية، أو الحقوقية، أو التنموية لبلدانهم.

والكل يعرف أن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، حينما كان أميراً لمنطقة الرياض، كان يقابل المواطنين مرتين في اليوم، في بداية الدوام وبعد صلاة الظهر.

إن سياسة الباب المفتوح هذه.. واحد من الروابط المتينة والقوية بين الحاكم والمحكوم، وهذا يُفوّت الفرصة على من يرى أن المظاهرات سبيل للتعبير عن الرأي.

ما الحاجة لها في ظل وصول الصوت والكلمة لصاحب القرار؟! إنْ احتاجتها دول تُغلق الباب في وجه المواطن وتَحُولُ دون وصوله إلى الحاكم، فالمملكة العربية السعودية ليست بحاجة لها مع وجود هذا الباب المفتوح لجميع المواطنين وغير المواطنين.

كما أن أمراء المناطق يستقبلون المواطنين والمسؤولين والأعيان ليلة في الأسبوع في منازلهم، ويتجاذبون أطراف الحديث الممتع والمفيد بدون حواجز أو حجب، حديث الأب لأبنائه، والأخ لإخوانه، ويتناولون طعام العشاء على مائدة الأمير بروح العائلة والأسرة الواحدة، لذلك لست بمبالغ إذا قلت إن هذا الأسلوب فريد من نوعه.

مفهوم الحرية:

في عصرنا الحاضر.. بالغ البعض من الناس في رفع سقف الحرية وتوسيع مفهومها، حتى وصل الحد بالبعض إلى التعدي على حقوق الآخرين سواء في رفع سقف الحرية أو توسيع دائرتها.

ومما تعلمته أن الفرق بين «الحرّية» وبين «الفوضى» هو «الحدود»، فإن وجدت الحدود فتلكم الحرية، وإن عُدِمتِ الحدودُ فتلكم الفوضى.

لقد خلط البعض من الناس بين زيادة مساحة الحرية، أو رفع سقف الحرية، وبين كسر الحدود والقيود والضوابط.

كلُّ شيء في الدنيا له حدود، وقيود، وضوابط، وأنظمة، وقِيم، وآداب،.. فالكون له نظامه الدقيق الذي لا يمُكن أن يختلف إلا بقدرة صانعه، ونظام الطبيعة ودورة الحياة لكل الكائنات وفق نظام متقن لا يتغير إلا بإرادة مبدعه، والعبادات، والأحوال الشخصية، والحدود، والمعاملات المالية، والعلاقات الاجتماعية.. كلها لها ضوابط شرعية سواءً في القرآن أو السنة أو إجماع العلماء أو اجتهاداتهم، إضافة إلى النظم التي سنها الإنسان في مجال الحياة العامة.

فالبحث عن حرية بلا حدود هو بحثٌ عن الفوضى، وخروجٌ على النظم الفطرية، والتشريعية، والمنطقية.

فهل من الحرية أن تأخذ مال غيرك؟ أو تعتدي على عرضه؟ أو تخدش مكانته؟ أو تتهمه؟ أو تخون عهدك؟ أو تتلف مقدرات وطنك؟ والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، فمفهوم الحرية يجب أن يكون منضبطاً ومنظماً في حدوده وحقوقه، وهذا ما أراه حقيقة.. في مملكتنا العربية السعودية.

مفهوم الإصلاح:

اختصر مفهوم الاصلاح الاجتماعي بما ذكره فضيلة الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - حينما تحدث عن الإصلاح.. ذكر المثال التالي: لو أن إنساناً أراد أن يُبرّد المناخ في مكة المكرمة، وقال: سأُحضرُ مكيفاً كبيراً وأضعه على جبل أبي قبيس لكي تبرد مكة المكرمة!! لقيل عن هذا: مجنون.. بلا شك، لكن لو أن كُلَّ إنسان وضع مكيفاً في غرفته لأصبح كل بيت بارداً وبالتالي أصبحت البيوت كلها باردة في مكة !!

هكذا الإصلاح إذا بدأ الفرد بإصلاح نفسه وبيته صَلُحَ المجتمع كله.

والأسرة السعودية ـ ولله الحمد ـ مدركة تماماً لهذا المفهوم ضمن النسيج الاجتماعي الواعي والمدرك لخطورة التهور في إصلاح المجتمع.

خطر العنصرية على العمل:

العنصرية.. ممقوته، وقد نهى الرسول- ﷺ - عنها وقال: (دعوها فإنها منتنة)[1]، حينما تُستخدم في أخذ حق للغير، أو يعطى شيءٌ لغير مستحقه، تحت مظلة العنصرية أو المناطقية، كما يستخدمها البعض.

فالإقليمية، والفئوية، والقبلية، والطائفية، وغيرها من مسميات تصنيف المجتمع كلها أمراض خطيرة تهدم روح الولاء للعمل وللوطن، ويبدأ الموظف بالتركيز على الولاء لفئته أو للمسؤول الذي عيّنه، وبالتالي يتمادى في التجاوزات أو المخالفات أياً كان نوعها لأنه

(١) أخرجه أحمد / مسند الإمام أحمد جـ٣ صـ ٣٣٨

يعيش في أمان وظيفي، يأمن على نفسه من المحاسبة ومن العقاب، ولذلك فإن العنصرية سرطان إذا فشى في جهاز دمّره وقضى عليه مهما حاول المسؤول تغطيته.

وفي بلد.. مثل المملكة العربية السعودية.. صحيح أن الاعتزاز بالقبيلة أو الأسرة ونحو ذلك موجود، ولكن الملاحظ أن الدين الإسلامي الذي تدين به هذه البلاد يحول كثيراً دون العنصرية الممقوتة التي حذر منها رسول الله ﷺ.

كما أن النظام الذي يحكم هذه البلاد ساوى بين جميع فئات وشرائح وطوائف المجتمع السعودي.

وإن وُجدت بعض الممارسات الفردية من بعض الناس فتظل نشازاً لا يُقبل منهم ولا يُقرّوُن عليها ويُنتقدُون على فعلها.

النصائح السلبية:

عندما يتعين موظف جديد، يأتيه من يقول له: «لا تصير صحيّح»، «ترى ما أحد داري عنك»، «حنّا قبلك تعبنا ما حصلنا شيء»، «تتعب وإلا ما تتعب ما أحد عارفك»، «اللي يتعب واللي ما يتعب الراتب واحد»، وهكذا من العبارات التي تَفُتُّ في عضد الشاب واهتمامه بالعمل، ولا يقول هذا إلا حاسد أو جاهل، والغريب أن هذه العبارات تصل للموظف خلال أيامٍ من مباشرته للعمل، - للأسف - !!

ومن خلال تجربتي في العمل.. أجد أنه يتعين على المسؤول أن يُنبِّه موظفيه المستجدين بخطورة مثل هذه النصائح التي تدمر طموح الموظف، وكفاءته وإنتاجيته، وتخلق اليأس في نفسه منذ

بداية حياته الوظيفية، فالله الله في مقاومة هذه النصائح وما شابهها مما يُنبت الإحباط لدى الموظف المستجد.

تجاوز العقبات:

لا يخلو أي عمل من الأعمال من عقبات (صغرت أم كبرت) لأنه عملُ بشرٍ والعمل البشري يعتريه النقص، وقد يقع في الخطأ.

ولهذا.. فإن الاستسلام للعقبات يوقف العمل أو يؤخره، وهنا يأتي دور متخذ القرار أياً كان حجم مسؤوليته في كيفية تخطيه أو تجاوزه لتلك العقبة.

فالعقبات في الحياة - في نظري - كالصخرة في الطريق، إما أن تُزيلها عن طريقك إن كانت صغيرة، أو تتجاوزها يميناً أو يساراً إن كانت متوسطة، أو أنك تصعد عليها إن كانت كبيرة، وتتجاوزها، ولا تقف خلفها.

المهم.. لا تقف عندها بل تجاوزها بأي أسلوب يحقق الهدف المنشود ما دام الهدف مشروعاً.. أعني بذلك أنه لا يتعارض مع قيمٍ دينيةٍ أو سياسيةٍ أو اجتماعيةٍ.

أولويات اهتماماتي في الإدارة:

من أهم الصفات التي يحرص أي مسئول على توافرها في الموظف الذي يعمل معه أن يكون مستقيماً في دينه مخلصاً لمليكه ووطنه وبالجهة التي يعمل بها، فطاعة ولي الأمر وضعها الله - سبحانه وتعالى - في المرتبة التي تلي طاعة رسوله - ﷺ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[1].

(١) سورة النساء / الآية (٥٩).

وهذه الولاءات سلسلة مترابطة لا تنفك عن بعضها البعض.

هذا.. أولاً.. أما ثانياً: فإن السلوك الإداري ومدى قدرة الموظف على حسن التعامل مع زملائه ورؤسائه ومراجعيه، فإن ذلك من الصفات المهمة التي يجب توافرها في الموظف، فتهنئة زميله، ومواساته، والابتسامة في وجه المراجع، واحترام رئيسه.. كل هذا له أثر كبير في قبول التعامل ومن ثم التأثير الإيجابي على مصلحة العمل.

وثالثُ هذه الصفات: القدرة.. أو على الأقل الرغبة في تنظيم أساليب إجراءات العمل، بإعداد أدلة الإجراءات في العمل وتصميم النماذج التي توضح سيرَ العمل وتختصر بعض الخُطوات أو تُساهم في تصميم خطوات ترفع من جودة العمل ودقته وقانونيته.

ورابعُ تلك الصفات: الأداء، وهو في المرتبة الرابعة في نظري، لأن الكيف مُقدَّمٌ - عندي - على الكم، فيهمني الجودة أكثر من العدد، فقد يخبز لك الخباز مائة رغيف نصفها محترق، ونصفها نيئ، فلو أعطاك سبعين رغيفاً أو خمسين رغيفاً ناضجاً يمكن أكلها لكان أفضل من مائة رغيف لا تُؤكل!!، فالجودة مهمة جداً في أداء العمل.

ولا أعتقد أن التنازل عن الجودة مقبولٌ إلا بشكلٍ يسير في إدارةِ الأزمات، فقد يكون التنازل مقبولاً لأجل تلافي مشكلة أكبر.

بناء السعادة:

يستطيع الإنسان الاعتماد على نفسه في بناء حياته وتحقيق سعادته، وكل ذلك له صفات.. أهمهما القناعة فيما رزقه الله.

لكن هذا البناء له لبنات خاصة، طينها القناعة، مخلوطة بشكر الله سبحانه وتعالى، فمن استطاع أن يقتنع برزقه ويشكر الله عليه، فقد استطاع أن يصنع الطوب ويبني به سعادة يغبطه عليها كل أصحاب الجاه والثراء الذين يفتقر بعضهم إلى لذة السعادة..

وكلما نظر الإنسان إلى نعم الله - سبحانه وتعالى - عليه زادت سعادته، وكلما مدّ عينه إلى النعم التي أنعم الله بها على غيره فتح باباً لتعاسته، وكلما نظر إلى من هو أقل منه استمتع بنعم الله عليه.

فالسعادة سلعة غالية لا تباع، ولا يمكن أن تشترى بالمال، لكنها متوفرة في كل زمان ومكان، ويمكن شراؤها بقدر من القناعة والرضا بما كتب الله جل وعلا، كما ورد في حديث الرسول - ﷺ - «لا ينظر أحدكم إلى من فوقه..»[1].

الحزم في الإدارة:

حينما يفاجأ المسئول بموظف غير جاد في عمله ويريد اتخاذ قرار نظامي بحقه يأتي من يقول له «قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق» فهذه العبارة يستخدمها بعض الناس حينما يُريد أن يمنع مسؤولاً من تطبيق نظام بحق مقصرّ بالحسم مثلاً، ولا أدري كيف نشأ هذا المثل الذي يُستغل للهروب من النظام، ومن تطبيقه، ويُستغلُّ في تعطيل قانون أو تنظيم.

(١) أخرجه: الإمام أحمد في مسنده ٧١٤٦/ ٧٢٧٧

هذا مَثَلٌ يخالفُ الشرع والنظام والعقل والعدل، ولا يقول به أو يتأثر إلا من جَهِلَ مقتضاه.

أما العبارة الثانية فلا تقل رداءةً عن العبارة السابقة بل إن فيها نتن العنصرية ألا وهي:أنا مع أخوي على ابن عمي، وأنا مع ابن عمي على البعيد»!!

يا للعجب!! أكون مع أخي أو ابن عمي ولو كان على خطأ؟!

هل يقول بهذا ذو دين، أو عقل، أين قائل هذه العبارة من قول الرسول ﷺ (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)[1]، فكما ورد في الحديث نُصرَته ظالماً أي بمنعه من الظلم وردعه عنه.

إدارة الحشود:

يعتقد البعض أن إدارة الناس صعبة، وأن إدارة التجمعات والحشود أصعب، ولكن الحقيقة غيرُ ذلك.. فإدارة البشر ليست صعبة مع التنظيم، والتخطيط، والرقابة، والتقييم.

والدليل على هذا.. أمثلة كثيرة - منها - سُقيا زمزم في الحرم، كم من الناس يشربون من هذا الماء المبارك الذي وُفِّر في كافةِ أرجاء المسجد الحرام والمسجد النبوي؟ هل تجد الأكواب المستعملة مرمية في الأرض؟ كلُّ الناس أو جلُّهم يضعون الأكواب في مكانها المخصص!! لماذا؟ لوجود تنظيم يساعد الناس على الالتزام بوضع الأكواب في أماكنها المخصصة.

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصغير للسيوطي ـــ ص١٠٩

رمْيُ الجمرات.. كم من الناس يرمون الجِمار؟ أكثر من مليونين!!

ومع هذا يتم تفويجهم بيسر وسهولة!!، كل هذا بفضل الله ثم بفضل التنظيم.. سواء من حيث تصميم المشاريع وبناء الجسور، وسواء من حيث إدارة الحجيج عن طريق رجال الأمن والمرشدين الذين يُساهمون في توجيه الحُجاج وإرشادهم إلى الطُرق التي يجب أن يسلكوها.

إذاً.. المسألةُ في كل شيء هي مسألةُ إدارة بعد الاعتماد على الله سبحانه وتطبيق الأنظمة.

التربية والإعلام:

يقضي الطالب والطالبة ربع العمر التعليمي في مقاعد الدراسة، أقصد أنه يقضي يومياً حوالي ست ساعات.

هذا.. فضلاً عن الساعات التي يقضيها في الاستذكار وأداء الواجبات وخلال هذا الفترة الزمنية من العُمر، يحصل الطالب على مجموع من المعارف والقِيم والآداب التي يحتاجها في الحياة العملية.

ولكن الإعلام بوسائله المختلفة سُرعان ما يهدم هذا البناء في دقائق محدودة.

وحينما أذكر الإعلام هنا، فأقصد الإعلام بشكل عام، لا أقصد الإعلام المحلي.

ففي هذه الحالة.. ألا يتعين على صُنّاع التربية أن يُحصنوا النشء من هذا الخطر؟!، كما يتعين على صُنّاع الإعلام أن يسيروا وفق أهداف التربية في بناء الأجيال، بحيث يكون الإعلام والتربية توأماً من رحم الوطن.

وإذا كان الإعلام ـ بشكل عام ـ قادراً على هدم بناء التربية في المدرسة، فإن الأسرة الصالحة قادرة ـ بإذن الله ـ على ترميم هذا البناء وإصلاحه، إذا ما استخدمت أفضل الأساليب الدينية والتربوية لمتابعة النشء وتوجيهه منذ الصّغر، وتعهدَّته بالنصح والإرشاد والتوجيه، في تقوية علاقته بربه، وإحياء روح الولاء لمليكه ووطنه ومجتمعه.

وبهذا يسلم المجتمع من الإعلام المغرض الموجه ضد البلاد وقيمه ودينه وولائه.

كيف يتعلم الإنسان من الآخرين؟

حينما أحضر مناسبة ثقافية أو اجتماعية يحضرها بعض من الأسرة الحاكمة في الدولة أشاهد الأمراء - فيما بينهم - يتسابقون لترك أماكن جلوسهم لمن هو أكبرُ منهم سِنّاً.

لذلك أشعر بعظيم الخجل حينما أشاهد في المقابل أناساً يتسابقون على كراسي الجلوس ناسين أو متناسين من هم أهل للاقتداء في إيثارِهم لغيرهم ممن يكبرونهم سِنّاً.

وكذا تقبيل اليد الذي قد لا يقبله البعض من الناس ترفعاً من الصغير لا تواضعاً من الكبير، حينما أشاهد الأمراء وهم في سن السبعين وغيرها يقبلون يد من يكبرهم سناً.

شرفني أحدُ الأصدقاء الأعزاء بدعوة كريمة منه لتناول طعام العشاء على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أمير منطقة الرياض ـ آنذاك ـ، وكان الأمير جالساً وبجواره من اليسار أحد رجال الأعمال، وفي أثناء مجاذبة الحديث مع سمو

الأمير دخل إلى المجلس أخوه الأصغر منه، فبعد أن سلّم على سمو الأمير، اتجه إلى أخيه وقبّل يده، ثم أكمل السلام على البقية وجلس في مكانه المناسب، فبدأ يجاذب الحديث مع سمو الأمير سطام.. ومما قاله للأمير: يا سمو الأمير ودّنا تجينا في الديره..، فقاطعه أخوه وقال له - بعفويته - وطيبته المعهودة «تعزم وأنا موجود؟!» الجميع لم ينكروا عليه هذا الكلام، ولم «يزعل» أخوه، بل ضحك واستجاب لأخيه، لأن تقديره معروف عند أخيه، ومكانته معروفة أيضاً عنده، ولا أنسى تقبيله ليد أخيه، إنه أعلى درجات التواضع الجم والخُلقِ الرفيع والتدريب لذوي النفوس المترفعة بين بعض الإخوان أن ترى تعامل هذين الأَخوين وهما كِبارٌ في السن.

ما عندهم ينفد وما عند الله باقٍ:

أتذكر في إحدى السنوات، كنا في مناسبة عند أحد الزملاء، وهمس في أذني أحد الزملاء المقربين، وقال لي: الترقيات راحت، «ورا ما تحركت؟!» فقلت له بأسلوب المؤمن - ولله الحمد-: ما عندهم ينفد وما عند الله باقٍ، ولم يمضِ إلا فترة قليلة جداً إلا والترقية تمت ولله الحمد.

فالمزايا الوظيفية وغيرها من أمور الحياة مقدَّرة عند الله - سبحانه وتعالى- منذ أن نُفِخَتْ الروحُ في الإنسان، ولذلك فإن ما كتبه الله للإنسان سيصير لا محالة من خيرٍ أو غيره، وحتى الأسباب التي أمرنا ببذلها فإنها مقدرة ومحددة من الله - سبحانه وتعالى - ولهذا.. فإنني أرى أن من غير المناسب أن يقول الإنسان: افعل الأسباب، أو فعلت الأسباب والباقي على الله!! الكلُّ على الله، ومن الله، من أسبابٍ

ومسبباتٍ ونتائج، فمن الذي يُسير الأسباب ويهيئها ويَدُلك عليها هو الله سبحانه وتعالى بلا شِك.

فِكما قال الرسول - ﷺ - «لا تموتَ نفس حتى تستكمل رِزقها..»[1].

هذه الاعتبارات ... وغيرها كثير، وغيرها من الدروس والعبر، وأساليب حل المشكلات، ومقاومة التغيير التي تُواجه أي عملية من عمليات التطوير في الحياة.

فهذه التجربة في الحياة وفي الإدارة قد يمر بها أو ببعضها أو غيرها بعض الناس أو جُلهم، ولكن المهم هو القدرة على استنباط العِظات والعِبر من تجاربه أو تجارب الآخرين، وفي كل الأحوال فإن السعيد من اتعظ بغيره.

والله الهادي إلى سواء السبيل.،،

محمد بن راشد الهزاني

(١) أخرجه: الالباني في صحيح الترغيب ص ١٧٠٢.

الفصل الثاني الحياة الاجتماعية

حيّ معكال:

كانت ولادتي في يوم الأربعاء ١٣٧٦/٧/٢٠هـ الموافق ١٩٥٧/٢/٢٠م في مدينة الرياض في حي معكال في وسط مدينة الرياض، هذا الحي يقع شرق قصر الأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - وأمضيت طفولتي في هذا الحي، وتوفي والدي – رحمه الله – إثر مرض لم يمهله طويلاً وأنا أبلغ من العمر ثلاث سنوات.

ووالدي هو راشد بن علي بن حسين آل عثمان الهزاني، من آل راشد بن علي من أهل بلدة «المفيجر «التابعة لمحافظة الحريق، وانتقل هو وعمي ـ رحمهما الله ـ إلى الرياض في بداية السبعينات (الهجرية) لطلب الرزق كما هو شأن كثير من أهل القرى القريبة من الرياض.

ووالدتي هي منيرة بنت عبدالعزيز بن إبراهيم الجميلي العنزي، من بلدة «نعام»، وأخوالها «الطُّوَال» أي من أسرة «الطويل» من الدرعية، ونشأت يتيمة وتزوجت من والدي - رحمه الله - وهي صغيرة، وبعد وفاة والدي - رحمه الله - تزوجت من ابن عمها عبدالله بن عبدالرحمن الجميلي العنزي، وانتقلنا من معكال إلى الشميسي في شارع السبالة في حارة يقال لها «حارة جلمود» شمال الشارع.

الوالدة حفظها الله وأطال الله عمرها تعلمت في مدارس الكبيرات، واستطاعت أن تصل إلى الصف الخامس الابتدائي، ثم بعد ذلك اتجهت إلى حفظ القرآن الكريم، واستطاعت - بتوفيق الله - أن تحفظ القرآن كاملاً، وأن تدخل مسابقات كثيرة في مجال حفظ القرآن الكريم وأن تحصل على جوائز وشهادات تقدير، من بينها شهادة تقدير من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على حفظها للقرآن كاملاً.

السراج على المخدّه:

بعد أن تزوجت والدتي، رغبت جدتي لأمي «لؤلؤة بنت عبدالله الطويل» في أن أقُيم معها، فليس لديها أبناء ذكور، كلهم تُوفّوُا وهم في ريعان الشباب في عمر الخامسة عشرة تقريباً.

فسكنتُ معها في بيت صغير من طين في حلة «جلمود»، في حي الشميسي، قرب مسجد جلمود، وكان البيت ليس فيه ماء ولا كهرباء، مكون من غرفة «ومجلس «ومجبب»[١] «ومدخل صغير» وغرفة ومطبخ صغير ودورة مياه.

بطن البيت[٢] كان صغيراً، وكنا نضع الزّير في المجبب لكي يبرد الماء، وكان المجلس مكاناً للنوم والمذاكرة، وكنت أستذكر تحت ضوء «السِّرَاج»[٣] على القاز، وأضع السراج على المخدّة حتى يرتفع قليلًا لكي أرى الكتاب.

كانت جدتي – أنا اسميها دائماً أمي لولوة – فلم أكن يوماً أقول لها جدتي، فقد كانت لي أماً وأباً، رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

لقد كانت امرأة صالحة عابدة خاتمة للقرآن الكريم وتقرأ الأحاديث، فقد كانت تحرص على سماع تلاوة القرآن الكريم للشيخ عبدالله الخليفي – رحمه الله – إضافة إلى حرصها على سماع خطبة الجمعة، فقد كانت تذهب لسماع الخطبة في مسجد الشيخ إبراهيم

---

(١) المجبب هو مدخل المنزل، وهو فناء صغير مسقوف في مدخل الدار.

(٢) بطن البيت هو فناء مكشوف بدون سقف.

(٣) السراج هو فانوس يستمد ضوءه من فتيلة قطنية أسفلها مغموس في القاز، ورأسها تشعل فيه النار فيضيء.

بن عتيق - رحمه الله - في الشميسي، ولم يكن - آنذاك - أماكن مخصصة للنساء، بل كانت النساء تجلس خارج المسجد في زوايا البيوت المجاورة للمسجد.

وقد كانت «مطوَّعة»[١] درَّست البنات في مرحلة من عمرها، لذلك ربتني تربية إسلامية معتدلة، وكانت توقظني لصلاة الفجر وأنا في سن السابعة وكان «الشيبان»[٢] في المسجد يقولون لي «توّك صغير»[٣] يعنون بذلك لماذا تصلي الفجر في المسجد وقت البرد والمطر وظلمة الطريق، لكن - الحمد لله - ربتني تربية لم أندم عليها إنما أحمد الله عليها وأعتز بها.

بعد أن وصلت إلى الصف الرابع الابتدائي انتقلنا من هذا البيت إلى بيت آخر في نفس الحارة لكنه «مسمّت»[٤] و«مجصّص»[٥] وفيه كهرباء، مكون من مجلس وغرفتين ومجبب[٦] وبطن البيت[٧]ومطبخ ومكان للوضوء.

وما دام الحديث عن أحياء الرياض.. ولتتضح لنا مقارنة ما كانت عليه مدينة الرياض الحديثة التي تشهد تطوراً هائلاً في مجال العمران، فأجد فرصة لعرض بعض الذكريات عن حارات الرياض، وأحيائها مما سكنته وأدركته في حدود عام ١٣٨٥هـ.

---

(١) المطوّعة هي المدرسة التي تدرس القرآن للبنات، وغالباً يكون ذلك في البيوت.

(٢) الشيبان جمع «شايب» وهو الكبير في السن.

(٣) توّك صغير أي لازلت صغيراً.

(٤) مسمّت أي مطلي في أرضه وهو «الإسمنت» وهو المادة المعروفة.

(٥) مجصص أي مطلية جدرانه بالجص وهو الإسمنت الأبيض «الجبس».

(٦) سبق تفسيره في (١).

(٧) سبق تفسيره في (٢).

كانت حارتنا لا يوجد فيها شبكة للمياه إلا نادراً في بعض البيوت، وكان الماء لا يصبّ إلا نادراً وبكميات قليلة جداً لا تكفي لأهل البيت، فكانت البلدية تحضر «وايت»[١] ماء إلى الحارة لكي يُسقوا منه، وكان لدينا برميل كبير «أبو حنفية»[٢] نجمع فيه الماء، وكنت أروي أي أجلب الماء بواسطة قدر أحمله فوق رأسي من الوايت إلى البيت، وكنت أسرع حتى أحصل على أكبر قدر من الماء، ومع السرعة وشقاوة الطفولة فكنت إذا وصلت إلى البيت وإذا القدر ليس فيه إلا ما يقارب نصفه فجزء منه «انكبّ»[٣] على ثيابي في الطريق.

وكان الجيران في أحياء الرياض قديماً على جانب من الحب والمودة واللطف..، وأتذكر أن أحد الجيران «شايب»[٤] يقال له «عبدالله بن شويرد» - رحمه الله -، وكان يتحدّاني ببعض الألغاز، أتذكر أنه قال لي لغزاً: أن واحداً يخاطب حماماً يطير في السماء، ويقول له: يالحمام اللي تجي[٥] مائة، قال الحمام: إنّا ما نجي مائة، حط[٦] علينا كثرنا وكثر نصفنا ونجي مائة. فكم عدد الحمام في السماء؟

وبعد تفكير أجبته بأن العدد «أربعين» وأصبحت بيننا صداقة وودّ وألفه وهذا هو الوضع الاجتماعي في الرياض قديماً.

---

(١) الوايت هو سيارة تحمل خزاناً كبيراً لنقل الماء مصنوع من الحديد.

(٢) برميل «أبو حنفية» مصنوع من الزنك، له حنفية في أسفله لكي يصب الماء من خلالها، ويوضع فيه الماء من أعلاه.

(٣) انكب على ثيابي، أي أُريق على ثيابي فتبللت بالماء.

(٤) شايب: سبق تفسيرها في (٥).

(٥) تجي: بمعنى «تكون».

(٦) حط: بمعنى «ضع».

أتذكر أن عمي «حسين» شقيق الوالد - رحمهما الله - كان يسكن في السبالة ليس ببعيد عنّا كما يقولون «قَطْعة الشارع»[١]، وكنت أزوره بشكل يومي، وكانت زوجته لطيفة بنت حسين بن زيد الشريف تعتبرني ابناً لها وتشفق عليّ وتحبني ومازالت.

كان عمي حسين - رحمه الله - يبيع في سوق «الخضرة»[٢] وكنت أحب أن أذهب معه إلى السوق أحياناً قبل العصر، فقد كان يذهب إلى السوق بعد صلاة الفجر، ويعود قبيل الظهر لكي يتغدى ويرتاح، ويذهب مرة أخرى إلى السوق قبل أذان العصر ويعود بعد المغرب.

وفي مجال الوضع الاجتماعي لم يكن الشباب يجدون في الأعمال الحرة عيباً، بل يجدون متعة وراحة، وكسباً مادياً لكن ذلك في إجازات الصيف، حينما تعطل المدارس.

أتذكر أنني في الصيف - في عطلة المدارس - أقوم ببيع الماء البارد، مثل كثير من الشباب آنذاك لكي أكتسب بعض الشيء، وكانت البلدية تطاردنا، وكنت أضع «سطل»[٣]الماء فوق رأسي وأضع فيه قطعة ثلج، وكنت أبيع «الغضارة»[٤] الصغيرة بقرش.

ولما وجدتُ مضايقاتٍ من البلدية تحولت إلى بيع الخضار لأصحاب المحلات يعطونني صندوقاً صغيراً فيه خضار وأبيعه بريال، ويعطونني قرشين على كل صندوق، وأحياناً يعطونني فاكهة لأبيعها.

---

(١) قطعة الشارع: أي بعد عبور الشارع.

(٢) سوق الخضرة: هو سوق الخضار.

(٣) السطل إناء من المعدن أو البلاستيك يوضع فيه الماء أو الطعام.

(٤) الغضارة هي إناء صغير للشرب مصنوع من المعدن مطليٌّ في الغالب بألوان.

ثم بعد ذلك تطورت الحال فأخذت «مبسط»[١] من البلدية أنا وصديقي عبدالله بن عبدالرحمن العريّض، وصرنا نبيع خضاراً، وكنا نبيع ونربح ربحاً جيداً لا بأس فيه في ذاك الوقت، وكان هذا في العطلة الصيفية.

ومما أتذكره أيضاً في مجال التعاون الاجتماعي، أن المؤذن عبدالله بن مسفر الشمراني - رحمة الله عليه - إذا أذّن ذهب يمر على المحلات التجارية (الدكاكين)، في ذاك الوقت «يزكن» على الصلاة يعني «ينبه الناس على دخول وقت الصلاة» وكان يمشي معه عسكري، في ذاك الوقت يلبس بدلة وغترة لونها زيتي، أتذكر اسمه «رجب»، وهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتذكير الناس بالصلاة.

لذلك مما أتذكر من حرص الناس على الصلاة في المساجد، أن المحافظة على الصلاة في المسجد شرط من شروط السكن في الحارة، فإذا سكن ساكن جديد في أي بيت حول المسجد تفقدوه[٢]، وإذا ما صلى ذهب الإمام والمؤذن وجماعة المسجد إليه في بيته وقالوا له: ما «نشوفك» تصلي فإما أن يصلي أو ينقل من البيت إلى حارة ثانية.

وكان المسجد ـ آنذاك ـ بما يتوفر فيه من كهرباء وفرش يعتبر لطلاب المدارس أفضل مكان للمذاكرة، لأن فيه «لمبات»[٣] ومراوح،

---

(١) مبسط أي محل صغير، تعرض فيه البضاعة من خضار ونحوها على الأرض أو على طاولات خشبية.

(٢) تفقدوه أي بحثوا عنه وسألوا عنه، هل يصلي في المسجد أم لا.

(٣) اللمبات هي المصابيح الكهربائية.

وكان المسجد في حارتنا من طين وأرضيته من تراب، وفرشه من «المدات»[١] ثم بعد ذلك «سمتت»[٢] أرضيته، وكنا نجتمع في المسجد أقصد كل طالب يذاكر تحت عمود إلى أن تقام الصلاة، وبالذات ما بين المغرب والعشاء، وكان التعاون بين الطلاب قائماً، فالكبير يعلم الصغير، ويشرح له ما صعب عليه.

ومما أتذكر ـ آنذاك ـ أن المسجد يوجد فيه «خلوة» هي أشبه بالقبو تكون دافئة في الشتاء، وكنا نصلي فيها، وكانت تغلق في فصل الصيف، وحتى يطمئنوا على إغلاقها كان المؤذن عبدالعزيز بن حامد - رحمه الله - «يلطسها بالطين» أي يسد مكان القفل بالطين حتى يضمن أنه لم يدخل أحد في الخلوة في وقت الصيف، كانوا يخشون أن ينزل بها أحد ويعبث بها.

الكوي بالمحش:

«نعام» هي بلدةٌ تقع في محافظة الحريق، وأتذكر في الصيف كنا أنا وجدتي وأمي نذهب إليها حيث مكان إقامة خالتي نورة زوجة سعود بن إبراهيم الحركان - رحمهم الله جميعاً -، وكنا نقيم عندهم في القصر وكانت حياة ممتعة لي جداً وما زلت أتذكرها فقد تعلمت منها الكثير، وكانت مصدر سعادة لي.

ومما أتذكر.. أن النوم يكون في السطوح تحت السماء والنجوم، ونقوم أنا وأبناء الخالة نصلي الفجر في مسجد في طرف من المزرعة

(١) المّدات هي فرش تصنع من قصب دقيق، خلاف الحُصرُ فهي تصنع من سعف النخيل.
(٢) سبق تفسيرها في ٧.

«النخل»، والطريق كان مظلماً، والإمام كان زوج الخالة سعود بن حركان - رحمه الله - والجماعة أولاده وأنا وعبدالله العقيلي وأخوه زيد، حيث كان المسجد مجاوراً لنخل العقيلي.

وبعد أن نعود ننام قليلاً «الصفرة»[١] ثم توقظنا الشمس في وقت مبكر.

الخالة نورة تكون قد استيقظت قبل طلوع الشمس وحضّرت الحليب والقهوة وأما التمر والرطب فكنت أحرص على إحضاره من النخل مباشرة وكنت «أخرف»[٢] التمر بنفسي وأصعد إلى النخلة وأستمتع بذلك.

وبعد الإفطار أذهب مع أبناء الخالة إلى النخل لنمارس هوايتنا، وكانت تلك الهوايات هي زرع بعض اللوبيا أو الطماط أو الجحّ (البطيخ) على شكل «أشراب»[٣] صغيرة وكنا نفرح إذا انفلقت البذرة وظهر لها ورقتان.

ولكنا نتضايق كثيراً حينما نجد الدجاج سبقنا إلى هذه الأشراب وأكل وأفسد ما زرعناه.

ومن المواقف في «نعام».. أتذكر أنني أفرح أن أقوم بتحضير القهوة للضيوف، فكنت «أحمس»[٤] القهوة في «المحماسة»[٥]، وأدقّ القهوة

---

(١) الصفرة يراد بها وقت طلوع الشمس.

(٢) أخرف التمر أي أجني التمر.

(٣) الأشراب هي أحواض في الأرض يبذر في بعض النباتات.

(٤) أحمس القهوة أي أحمص القهوة.

(٥) المحماسة هي إناء معدني له يد طويلة تحمص فيه القهوة بوضعها على النار.

في «النجر»[١] وأطحن الهيل في «الموجاة»[٢]، وأجد في ذلك متعة.

كما أنني تعلمت الحصاد، فكنت أحصد مع أبناء الخالة «القت» البرسيم للبقرة بعد العصر، كما أنني حصدت الزرع «الدخن» وكنا نتسابق مع أبناء الخالة من يحصد أكثر، ويبدو أنني كنت أحصد أكثر، لأنهم ملّوا وسئموا من هذه «الشغلة» أما أنا فالحصاد جديد عليّ و«فرحان» به!!

وكان الغداء في الضحى، في الساعة الحادية عشرة صباحاً، وكان في الغالب من الأرز وعليه بعض «فلوح»[٣] الباذنجان مع شيء من السمن البلدي، الذي تشم نكهته من خارج القصر، مع «غضارة»[٤] من اللبن الذي يطفو عليه قطع صفراء لذيذة من الزبد.

أما العشاء فكان قبيل المغرب، وكانت الخالة تحضره من القرصان مع شيء من «الباذنجان» واللوبيا مع نكهة من البهارات وشيء من الفلفل، وما يتيسر من اللحم، وكانت الخالة نورة - رحمها الله - تحضر الغداء والعشاء على الحطب، لأن الغاز لم يكن موجوداً آنذاك لديهم، وكانت تحتطب بنفسها، وكنت مع أبناء الخالة نساعدها أحياناً في جلب الحطب من النخل، والماء من «اللزى» «مصب الماء» الذي يخرج من القليب.

---

(١) النجر هو إناء من النحاس له يد مفصولة عنه لدق القهوة.

(٢) الموجاة هي إناء من الخشب يُدق فيه الهيل بقطعة من الحديد أو الحجر.

(٣) الفلوح هي القطع.

(٤) الغضارة سبق تفسيرها في ٢٠.

وأتذكر أن وقت السمر هو بعد المغرب، حيث كنا نجلس.. أمي لؤلؤة وخالتي نورة وزوجها وأبناء وبنات الخالة معاً في ظلمة المغرب وتحت ضوء القمر بجانب النخل على «دكّة» مرتفعة قليلاً، وكانت الجلسة تحلو بالحديث الممتع المفيد، وبشيء من العنب أو الجح نتناوله معاً، ولا يؤذن العشاء إلا وكلّ واحدٍ منّا ينعس، وهو يذهب إلى المسجد.

وأتذكر أن اسم النخل كان يسمى «قريظة» وبجانبه نخل «أبو صبارا» ثم نخل «الذوادي» للأعمام آل عبدالله بن راشد آل عثمان، وأتذكر نخل «الرقيعي» لـ إبراهيم بن عجلان، ونخل بنت ابن علي بجوار القصر، وسوق ابن هزّان، وهو طريق يسمى بهذا الاسم.

وأتذكر من وسائل النقل من الرياض إلى «نعام» كانت سيارة «ونيت» غمارتين لـ سعود بن بوقان، وسيارة «الخشرة» وهي لمجموعة من الشركاء.

وأتذكر امرأة يقال لها «سارة بنت ابن علي» وهي امرأة ذات شخصية قوية تعتمد على نفسها كثيراً وتساهم في علاج الناس بـ «الكي» ولعلي أكتويت بنارها حينما أصابني صداع شديد جداً، فما كان من أمي لؤلؤة وخالتي إلا أن أقنعتاني بأن الكوي في الرأس علاج للصداع وأنه يتم بـ «المخيط»[1]، فوافقت بعد إقناع طويل، وقلت إذا كان بالمخيط فلا بأس، ولم أكن أعلم أن هذا خدعة لي وإنما كان الكوي بـ «المحش»[2]، فحينما أجلستني بنت ابن علي بجانب النار

(١) المخيط شبيه بإبرة الخياطة، إلا أنه أطول منها وأسمك منها، يستعمل في الخياطة للحُصر والزنابيل.

(٢) المحش هو آلة تشبه السكين لكنه معوج وله أسنان، يحصد به الزرع والبرسيم ونحوه.

وضعت ظهري إلى النار لكي لا أرى المحش الذي وضعته على رأسي في وسط الرأس وضغطت عليه وبكيت ولم أكن استطيع الهرب لأن أمي لؤلؤة وخالتي نورة ممسكتان جيداً بي، وبعد ذلك نمت نومة عميقة تحت لحاف كثيف في عزّ الصيف، استيقظت بعد ذلك «طليق عقال» كما يقال أي لم أشعر بالصداع بل شفيت منه، فالحمد لله على العافية، لكن العلاج كان مؤلماً جداً.

الصدمة الأولى:

من الأحداث وفاة جدتي لؤلؤة بنت عبدالله الطويل في يوم الثلاثاء ١٣٩٢/٧/٢٠هـ بعد معاناة طويلة مع المرض، وكنت في الصف الثاني الثانوي في معهد إمام الدعوة، وقد كان هذا اليوم أصعب يوم مرّ عليَّ في حياتي، لأنني فقدت أعزّ وأغلى إنسان، لقد كانت - رحمها الله - أماً وأباً، تغمرني بحنانها وعطفها ورعايتها وتربيتها وتوجيهها.

توفيت رحمها الله في بيتها - آخر بيت استأجرناه جنوب شارع السبالة -، ووالدتي كانت بجوارها، لحظة الوفاة كنت خارج البيت كنت ذاهباً إلى محل الخضار لأشتري «جح»[١] يعني بطيخ لأنه كان أكلًا مفضلاً لجدتي، لأنه بارد وسهل البلع، فلما وصلت المنزل وإذا بوالدتي تبكي بجوار جدتي وقالت: أمي «توفت»[٢] رحمة الله عليها، فكلفتني أن أبلغ مغسّلة الموتى يقال لها «أم السدارا» ليست ببعيدة من منزلنا، ثم كلفتني أن أبلغ الخال عبدالرحمن الطويل، فذهبت إلى منزله في الجرادية بعد العصر ولم يكن موجوداً آنذاك فبلغت زوجته، وعرفوا ذلك

(١) الجح: هو البطيخ.

(٢) توفت: كلمة عامية بمعنى «توفيت».

مني منذ دخولي عليهم وأنا أبكي، فاتصلوا عليه بالهاتف فحضر هو وعبدالعزيز بن محمد الطويل وصلينا عليها في مسجد ابن فرحان بعد صلاة المغرب، ودفنت رحمها الله في مقبرة قريبة من المنزل «مقبرة السبالة» تطل على شارع الريّس من الجهة الجنوبية وعلى حارة السبالة من الناحية الشمالية - رحمها الله وأسكنها فسيح جناته-.

لقد تركت وفاتها فراغاً في حياتي، كان فراغاً كبيراً جداً، لم يملؤه إلا حب والدتي لي واحتضانها لي مع زوجها علي بن سعد المطرفي -رحمه الله - فقد كان يحترمني ويعتبرني ابنه وكانت الكلمة متاحة لي في البيت، وقد سكنت مع والدتي وزوجها وأسكناني في غرفة في السطح بجوار «الروشن» غرفة صغيرة ولكنها كانت كبيرة يملؤها الحب والعطف من الوالدة - أطال الله في عمرها - ومن العم علي المطرفي - رحمه الله -.

لقد اشتريت «دولاباً»، ووضعت فيه كتبي وكان عندي طاولة من الخشب وكرسي من الحديد، وكنت أنام في هذه الغرفة على «مطرحة»[1] على الأرض في الشتاء، وفي الصيف كنت أنام في السطح الأعلى من البيت، وقد وضعت جرساً من الكهرباء عندي في السطح، مفتاحه تحت في أسفل درج البيت ليسهل على الوالدة إيقاظي لصلاة الفجر.

وكان هذا البيت من البناء الجيد في تلك الحارة، وقد اشتراه العم علي المطرفي من علي بن راشد الكثيري، وقد وضع فيه العم مكيفاً صحراوياً ووزعه بقنوات من الزنك على غرفة نومه، وبطن البيت ومجلس صغير عائلي في وسط البيت.

---

(١) المطرحة: هي فراش يصنع من القطن لأجل النوم عليه.

المنزل الذي سكنه المؤلف مع والدته بعد وفاة جدته - رحمها الله -

العم حسين بن علي العثمان الهزاني - رحمه الله - يسار مع الصديق محمد بن زيد العرفج في الرحلة إلى قطر لزيارة العم عبدالله بن زيد العثمان الهزاني - رحمه الله -

الصدمة الثانية:

العمّ حسين بن علي - رحمه الله - هو شقيق الوالد - رحمة الله على الجميع -، وقد توفي - رحمه الله - بعد مرض لم يمهله طويلاً، فقد انتقل إلى رحمة الله في يوم ١٣٩٨/٢/١٠هـ في مستشفى الرياض المركزي، وقد كانت وفاته صدمة ثانية لي في حياتي بعد الصدمة الأولى وهي وفاة «جدتي» أمي لؤلؤة وقد ترك عمي بعده خمسة أولاد وبنتاً، وكانوا صغاراً فتوليت ولاية أمرهم بالرغم من صغر سني - آنذاك-، وكان الهمُّ الأول لي هو شراء بيت لهم، فبتوفيق الله سبحانه وتعالى ثم بجهود المحبين تم شراء منزل لهم في شارع عسير بجوار المدرسة الرابعة عشرة الابتدائية للبنات، وقد كنت ولا زلت أعتبرهم مثل أبنائي، وهم - جزاهم الله خيراً - يعتبروننني مثل والدهم.

هلّت دمعة عينه:

حينما كنت في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، كان من بين جيراننا الأوفياء الوالد ناصر بن عبدالله الشريف - رحمه الله - وأبناؤه عبدالله وحسين، وكان فهد بن عبدالله الشريف في مثل سني، وكانت بيننا محبة وترابط وتواصل، إذْ أنهم كانوا جيراناً لأجدادي في قصرنا «العبيدي» في المفيجر في محافظة الحريق، وكان بين والدي وعمي وأجدادي وبينهم صلة قوية جداً، وكنت أشعر دائماً من «الوالد» ناصر بن عبدالله الشريف أنني أحد أبنائه، وكان يضفي عليَّ من حنانه ومحبته الشيء الكثير، وكنت أشعر أنه والدٌ لي، وكان دائماً يذكر بأن لي عماً في قطر اسمه عبدالله بن زيد ذهب إلى قطر من زمن طويل

لطلب الرزق، وكان يشجعني على الذهاب إليه وزيارته، وفعلاً استطاع تحفيزي وتشجيعي بالرغم من صغر سني - آنذاك - فقد ذهبت أنا وعمي «حسين بن علي» رحمه الله، وكان يرافقنا زميل دراسة -آنذاك- عزيز جداً هو الصديق محمد بن عبدالرحمن الربيعة وقد ذهبنا معاً إلى قطر وتوجهنا إلى فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود إذْ كان - رحمه الله - مقصداً لكل من يأتي من المملكة العربية السعودية إلى قطر فيكرمهم ويساعدهم ويرسل معهم من يدلهم على الطريق.

وكان - يرحمه الله - على علاقة وثيقة بالعم عبدالله بن زيد، وبالفعل أكرمنا واستضافنا وساعدنا وأعطانا سيارة ترافقنا إلى أن وصلنا بيت العم عبدالله بن زيد في قرية «لشا» شمال مدينة الزبارة، هذه القرية صغيرة جداً وليس بها عدد كثير من السكان، وكان العم عبدالله - رحمة الله عليه - إماماً للمسجد بها وله مكانة عند أهلها، وقد تزوج من هذه القرية من امرأة من عائلة «قحطانية» يقال لها (رفيعه بنت سعد القحطاني) - رحمها الله - ولها ابن يقال له سعيد بن جاسم الكواري - رحمه الله -، وللأسف لم ينجب منها أولاداً.

فما أن علم العم بقدومنا، حتى استبشر بنا وفرح فرحاً عظيماً، وقد هلّت دمعة عينه حينما رآني، إذْ أنها أول مرة في حياته يراني وأول مرة أراه في حياتي.

كما أنني زرت قطر مرة ثانية بعد أن توفي عمي عبدالله بن زيد في يوم ١٣٩٨/٨/١٤هـ، الموافق ١٩٧٨/٧/١٩م، لأنه كان قد أوصى بثلث ما لديه في أعمال الخير على يد أقرب من له، وكنت أنا أقرب عاصب له، فأخذت المبلغ - ولم يكن كثيراً - من فضيلة الشيخ عبدالله

بن زيد آل محمود - رحمه الله - ووجهني بأن أصرفه في أعمال الخير، وكان يرافقني في هذه الرحلة الصديق العزيز / محمد بن زيد العرفج.

تمدد الهواء بالحرارة:

الكثير من الذكريات التي تعبر عن المخاطر التي يمر بها صغار السن في ذلك الزمان سببها حب الاستطلاع، فأتذكر أنني قرأت في مادة الفيزياء أن الهواء يتمدد بالحرارة، فأحببت أن أثبت ذلك لنفسي، فأحضرت علبة فارغة «فليت»[١] وأمسكت بها بواسطة مقص «الصلصة» ووضعتها على النار على «القزّ»[٢] وكنت متوقعاً انفجاره من أعلاه أو من أسفله فأمسكت به بشكل أفقي حتى لا ينفجر الجزء العلوي في وجهي، وماهي إلا دقائق وانفجرت هذه القطعة العلوية في العلبة وضربت في دولاب داخل المطبخ، وأحمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن الأمور مرت بسلام.

ونقارن ذلك بوقتنا الحاضر حيث يتوفر للأطفال والشباب الألعاب المناسبة في الأماكن الترفيهية وفي المنازل.

ثعبان في الخزان:

أتذكر بعد وفاة عمي حسين بن علي - رحمه الله - سكنت زوجة عمي وعيال عمي في بيت جديد، وكنت حريصاً على نظافة البيت

(١) فليت علبة مبيد حشري للذباب أو البعوض.

(٢) القزّ هو موقد يطهى عليه بواسطة الغاز.

وبالذات خزان الماء، فكنت أحاول تنظيف الخزان، فأحضرت «لمبة»[١] وأنزلتها في الخزان وإذا بي أرى ثعباناً أبيض يطفو، فخفت وفزعت منه، وليس أمامي سوى الخروج من الخزان، بالإضافة إلى التفكير في قتله، فأوصلني تفكيري إلى قتله بالنار، وما من وسيلة إلا بإشعال الخزان، فأحضرت بنزيناً في جالون، و«صبيت» منه شيئاً قليلاً، ورميت بعود الثقاب في الخزان ولم يشتعل، فانطفأ العود قبل الوصول إلى فتحة الخزان وكنت حذراً أخشى من خروج النار من فوهة الخزان، ولما لم تنجح هذه الفكرة، فقمت بإحضار «جذمار» عسيب النخل وأدخلت جزءاً منه في جالون البنزين حتى تشرّب بالبنزين، ثم اشعلته من خلال الموقد «البوتقاز»[٢] فكان ناراً تصطلي، وقمت بإدخالها في الخزان فبمجرد أن دخلت النار إلى الخزان اشتعل البنزين بسرعة فائقة أحدثت دوياً كدوي الإنفجار، لهب وجهي وحاجبي فحمدت الله ـ سبحانه وتعالى ـ على سلامتي ولم يكن الأطفال في سني خلواً من مثل ذلك العبث الخطير.

فيلاّ وسيارة:

لقد وفقت - ولله الحمد – أنجزت أول إنجاز أفخر به في حياتي، بناء بيت صغير في حي شبرا في مدينة الرياض من صندوق التنمية العقاري، على أرض مساحتها ٤٠٠م بالاشتراك مع الأخ والصديق العزيز راشد بن عبدالله المجلي، فقد بنينا معاً «دبلكس» وقد تم البناء

(١) لمبة سبق تفسيرها في ٢٣.

(٢) البوتقاز هو الموقد وهو اسم رديف لـ «القزّ» الذي سبق تفسيره في ٣٩.

وتجهيز البيت قبل الزواج - ولله الحمد - فقد كانت الفيلا الصغيرة موجودة، وكذا السيارة الجديدة - آنذاك - سيارة «دودج» موجودة، وهذا الحلم الذي تحقق في ذاك الوقت ليس بالسهل لأن يتحقق لشباب ذلك الزمان، فالحمد لله على توفيقه ومنّه وفضله.

الزيجة المباركة:

كان من تمام نعمة الله عليَّ أن وفقت في اختيار الأسرة المناسبة والزوجة الصالحة، وهذا بفضل الله - سبحانه وتعالى - ثم بفضل جهود ومساعي الخال عبدالرحمن بن عبدالله الطويل فقد كان هو السبب والوسيط في هذه الزيجة المباركة، فله بعد - فضل الله - الشكر والتقدير على مواقفه الأبوية معي، ومع والدتي أعني جدتي «لؤلؤة» بنت عبدالله الطويل.

فالخال عبدالرحمن الطويل هو خال زوجتي، أخ شقيق لأمها «الجوهرة» - رحمها الله -، وزوجتي هي طرفة بنت محمد بن سعد الناصر، من أسرة الناصر من الدرعية من بني زيد.

كان زواجي مبكراً فقد تزوجت ولم أكمل الخامسة والعشرين بعد، وكان عقد قراني بزوجتي في يوم الثلاثاء الموافق ١٤٠١/٦/٩هـ، ١٩٨١/٤/١٤م والحمد لله كان زواجاً موفقاً ومباركاً، رزقني الله ثلاثة من الذكور، وستاً من الإناث (هاجر، وتماضر، ويزيد، وخوله، ولؤلؤة، وراشد، وأميمة، وطارق، ومهره).

الترابط الاجتماعي:

يعتبر الترابط الاجتماعي سمة من سمات المجتمع السعودي لأسباب كثيرة منها أن الإسلام يحث على الترابط وصلة الرحم والتعاون لكل ما فيه مصلحة المجتمع، وأن يد الله مع الجماعة..، وقد أَلِفتْ الكثيرُ من الأسر على اجتماعات عائلية وأسرية بشكل دوري تجمع الأقارب مع بعضهم البعض، خصوصاً في هذا الزمن الذي كثرت فيه أعمال الناس، وتباعدت بهم الأماكن بسبب النهضة السريعة والكبيرة التي تعيشها البلاد ولله الحمد.

فما كان من بدٍ أن تسعى إلى لقاءات اجتماعية تعوض ما حصل من تباعد بين الناس.. ومن ذلكم أنني وفقت ـ ولله الحمد ـ إلى الاجتماع الأسري في عام ١٤١٨هـ في يوم الخميس ٢/١/١٤١٨هـ بناء على دعوة وجهتها للأعمام وأبناء العمّ في كافة مناطق المملكة، وتم الاجتماع في قصر الأندلس بمدينة الرياض في حفل مختصر جداً، تم التركيز فيه على الترابط والتواصل وصلة الرحم، وقد تمّ تزويد صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية آنذاك – رحمه الله –، وسيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، – أمير منطقة الرياض آنذاك – بنسخة من شريط الفيديو لهذا الحفل في حينه، وقد استمر هذا الترابط والتواصل بين أفراد الجماعة من خلال حفل المعايدة السنوية.

وفي مجال دعم التشجيع العلمي فقد وفقت – ولله الحمد – بإنشاء جائزة للتفوق العلمي ورعايتها كل عام، وقد مضى من عمرها ثلاثة أعوام.

وفي مجال الدعم الثقافي فقد وفقت أيضاً - ولله الحمد - بإنشاء نشرة سنوية تعنى بالجانب الثقافي والتربوي والاجتماعي والتاريخي، بالإضافة إلى المساهمة في إنشاء صندوق لمساعدة المحتاج والضعيف من الأسرة، والشكر بعد الله - سبحانه وتعالى - للأعمام وأبناء العم الذين ساهموا في إنجاح هذه الأعمال.

معالي الأستاذ الدكتور/ محمد بن أحمد الرشيد وزير التربية والتعليم - سابقاً - أثناء رعايته - رحمه الله - لجائزة الدكتور/ محمد بن راشد الهزاني للتفوق العلمي عام ١٤٣٠هـ

الفصل الثالث الحياة التعليمية

١- المرحلة الابتدائية.

٢- المرحلة المتوسطة والثانوية.

٣- مرحلة التعليم العالي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)

٤- التدريب.

صورة المؤلف وهو في الصف الأول الابتدائي عام ١٣٨٢هـ

مدرسة الفاروق الابتدائية بالرياض التي درس فيها المؤلف في الصف الأول الابتدائي

مدرسة الفاروق:

لما بلغت سن الخامسة رغبت الوالدة في إدخالي إلى المدرسة، فلما قابلنا مدير المدرسة قال: إن هذا صغير، ولكنه اقتنع وقبلت في المدرسة، وكان اسم المدرسة (مدرسة الفاروق) وتقع على شارع السبالة، وليست ببعيدة من شارع عسير في مبنى مستأجر، وكان مبنى مسلحاً - أي مبنياً بالإسمنت وليس من الطين - وكان ذلك عام ١٣٨٢هـ.

وفي الصف الرابع الابتدائي انتقل مبنى المدرسة إلى مبنى آخر «أفضل وأوسع» في حارة العمّاج، عند التقاء شارع السبالة بشارع عسير.

والحمد لله كنت من المتفوقين، وكان زميلي محمد بن حمد العمران هو الذي أتنافس معه على الترتيب الأول، وكنا نستذكر دروسنا في معظم الأيام بعد العصر، يوماً عندي ويوماً عنده، وقبيل المغرب بدقائق نلعب الكرة معاً، وكان يسكن في حارة العمّاج، وكان والده ووالدته - رحمهما الله - يضفيان عليّ مزيداً من الحنان- رحمهما الله.

أساتذتي:

أتذكر مدير المدرسة كان الأستاذ علي الشيحة - رحمه الله -، والوكيل الأستاذ محمد الفوزان، ومن المدرسين الأستاذ عبدالعزيز العيد، والأستاذ ناصر السيف، والأستاذ عبدالله الصيفي، والأستاذ عبدالله الرزقان، والأستاذ عبدالكريم أحمد، والأستاذ سليمان المحيذيف، والأستاذ صالح الراجحي، والأستاذ محمد أبو عيشه.

زملائي:

أتذكر من زملائي في المدرسة/ إبراهيم بن محمد السيف - رحمه الله -، وناصر بن راشد العودان، ومحمد بن حمد العمران، وخالد بن عبدالرحمن القويز، وسليمان بن عبدالرحمن القويز، وعبدالله بن عبدالرحمن الهزاع، ومحمد بن عبدالرحمن الضعيان، وخالد بن عبدالرحمن الضعيان، وناصر بن مرشد الزير، وحماد بن محمد الحماد، والمهندس عبدالله بن ناصر الدهمش.

وليعذرني من نسيت أسماءهم.

تلبدت السماء بالغيوم الدكناء:

أتذكر أنني - الحمد لله - كنت أحصل على الدرجة كاملة، وكنت أقول للمدرس - اسمه توفيق - في الصف الثاني: ليه تعطيني ثلاثين من ثلاثين، أعطني مائة من مائة، وكان يضحك ويجاملني ويكتب لي مائة من مائة، وأتذكر أن المدرس توفيق - لصغر سني - يعطيني الحلوى على إجابتي، فأين هذا الأسلوب التربوي من بعض مدارسنا اليوم؟!.

أتذكر أنه في مادة الرياضة البدنية.. كنا نلعب خارج المدرسة، لأنه لا يوجد بها فناء للعب، وكان المدرس «غير سعودي»، وأتذكر أنني أسرعت في الخروج من المدرسة مع زملائي إلى الملعب، وكنت أنا الأول في الخروج، ويبدو أن المدرس لم يأذن في تلك اللحظة بانطلاقنا، فما كان منه إلا أن صفعني صفعة أرقدتني في الفراش أسبوعاً، وبعدها عدت إلى المدرسة ولم أجد المدرس في المدرسة ولا أعلم أين ذهب؟!

أتذكر في الصف الخامس الابتدائي، كان مدرس اللغة العربية الأستاذ عبدالكريم أحمد يعتز بالطلاب المتميزين أمام المفتشين (المشرفين حالياً) إذا جاء أحدٌ منهم إلى الفصل، وينظر إليهم إذا سأل المفتش عن شيء، ومن ذلك أتذكر أن مُوَّجه اللغة العربية طلب منا كتابة العبارة التالية: (تلبدت السماء بالغيوم الدكناء)، وبالمناسبة كانت - فعلاً - السماء ملبدة بالغيوم الدكناء، فلم يرفع أحد أصبعه غيري، وقمت إلى السبورة وكتبت الجملة، وأتذكر أنني كتبتها في أسفل السبورة، لأنني كنت صغيراً وقصيراً، فتهللت أسارير المدرس عبدالكريم، وبالرغم من سعادتي بذلك إلا أن المدرس كان أسعد لأنه أنقذ موقفه أمام المفتش.

صورة المؤلف وهو في الصف الخامس الابتدائي

أتذكر أيضاً في الصف الخامس الابتدائي، كان الأستاذ سليمان المحيذيف يطلب مني أن أختبر الطلاب - شفهياً - في العلوم الدينية وهو يسمع الإجابة، ويدِّون الدرجة للطلاب، أما أنا فلم يكن يختبرني إنما كان يضع لي الدرجة كاملة، وأتذكر أن الطلاب يرسلون لي رسائل همس لا يراها الأستاذ بطلب أسئلة سهلة.

أتذكر في الصف الخامس الابتدائي - أيضاً - بعد خروجنا من الاختبار في نهاية العام، كنت مع أحد الزملاء نتناقش في الإجابات، وكانت إجاباته مختلفة عني بعض الشيء، فلمت نفسي وتوقعت أن إجاباته صحيحة وأن إجاباتي كانت خطأ فذهبت إلى البيت وجلست أبكي، وكان جدتي «لؤلؤة بنت عبدالله الطويل» - رحمة الله عليها - تواسيني وتهدئ من روعي إلا أنني كنت أقول لها أني راسب في تلك المادة وكانت المادة مادة «التاريخ»، فذهبت في اليوم المحدد لأخذ النتيجة وكنت متوقعاً أنني راسب في تلك المادة، وإذا بالأستاذ الذي يعلن النتائج ويوزع الشهادات ينطق باسمي الأول على زملائي وأنني حصلت على الترتيب الأول بينهم، كانت فرحة لا تعدلها فرحة آنذاك وغمرتني سعادة لا أكاد التعبير عنها، فالحمد لله.

أتذكر أيضاً في الصف السادس الابتدائي، أن مدرس مادة المطالعة الأستاذ عبدالكريم أحمد كان يطلب مني أن أقرأ الدرس الجديد في المطالعة قبله وقبل أي طالب، وكان الجميع ينصتون بشكلٍ تام، لأنني - ولله الحمد- كنت أقرأ قراءة جيدة واضحة المخارج والحروف وبدون لحنٍ أو تكسير في اللغة العربية حيث كانت مادة القواعد من المواد المحببة إلى نفسي، وأحصل على درجات كاملة فيها مع الإملاء.

أتذكر في الصف السادس الابتدائي أن الأستاذ عبدالله الصيفي مدرس التاريخ كان يبدأ الدرس في الدقائق الخمس الأولى بمراجعة للدرس السابق من خلال أسئلة يسألها للطلاب، ومن يخطئ في الإجابة يضربه بمسطرة خشبية صغيرة ضربتين خفيفتين على كفيه، وفي أحد الأيام سألني ولم أعرف الإجابة فضربني كما يضرب الآخرين، فغضبت - داخلياً - كيف يضربني وأنا طالب متفوق وهذه أول مرة، بينما غيري يخطئون كثيراً وينالون حقهم من الضربتين باستمرار.

إلا أنني استدركت فيما بعد أن ما عمله معي هو أسلوب تربوي رائع في العدل بين الطلاب، وتنبيه لي عن عدم تكرار ذلك.

فهذا شيء أشكر عليه أستاذي العزيز الأستاذ عبدالله الصيفي.

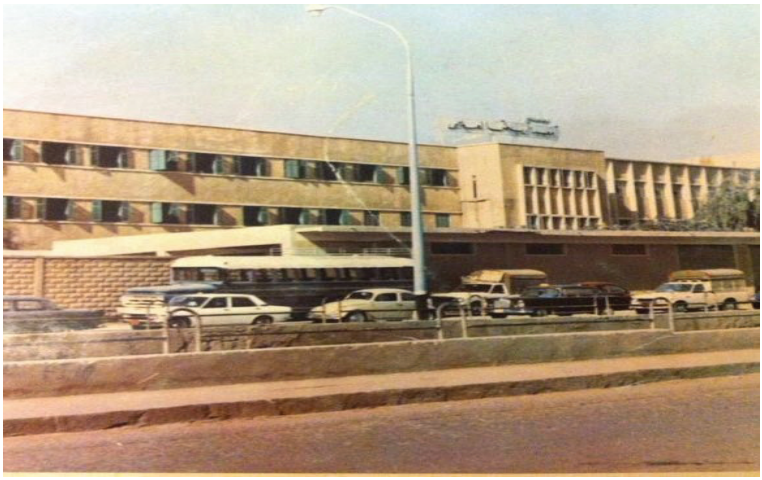

معهد الرياض العلمي الذي درس فيه المؤلف

معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض، الذي درس فيه المؤلف من الصف الثالث المتوسط إلى نهاية المرحلة الثانوية

هذا يتيم:

تخرجت في المرحلة الابتدائية في عام ١٣٨٧هـ وكان عمري - آنذاك - أحد عشر عاماً - فلما تقدمت لمعهد الرياض العلمي لم أقبل لأن سني كانت صغيرة، فالحد الأدنى للسن كان اثني عشر عاماً.

وقد كان لزوج الوالدة علي بن سعد المطرفي - رحمه الله - دور بارز في ذلك، فقد ذهب إلى أحد أصدقائه، أتذكر يقال له «ابن صنيتان» وطلب منه المساعدة، فأخذوني إلى الشيخ عبدالعزيز المسند - رحمه الله - كان آنذاك وكيلاً للمعاهد العلمية، وقالوا: هذا يتيم ولعله يستثنى من السن، ووافق الشيخ عبدالعزيز - جزاه الله خيراً ورحمه - وكان المعهد في شارع البطحاء، فاضطررت إلى شراء دراجة جديدة بدلاً من التي كانت عندي.

المـدرســون:

المدرسون في معهد الرياض العلمي:

أتذكر ممن درسني في معهد الرياض العلمي، الدكتور صالح العلي في مادة الصحة، والشيخ سليمان العطيوي في التاريخ، والشيخ حسن المانع في الفقه، والشيخ عبدالله المنيف في التفسير، والشيخ صالح المنصور في الفقه، والشيخ علي الحواس، والأستاذ عبدالعزيز العواد، والأستاذ محمد الدهش، والأستاذ عبدالرحمن الغريبي، وغيرهم كما أنني أتذكر المراقب صالح بن فارس، وصالح الناصر ـ رحمه الله ـ الذي عيّن رئيساً لبلدية الدرعية فيما بعد، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

زملائي في معهد الرياض العلمي:

أتذكر من زملائي في معهد الرياض العلمي الشيخ الدكتور ناصر بن زيد الداوود، والأستاذ عبدالله بن صالح السليمان، والأستاذ محمد بن عبدالله التويجري، والأستاذ حمد الراجح، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

وقد انتقلت من معهد الرياض العلمي إلى معهد إمام الدعوة العلمي بعد أن نجحت من الصف الثاني المتوسط إلى الصف الثالث المتوسط بسبب بعد المسافة عن منزلي.

المدرسون في معهد إمام الدعوة:

فأتذكر مدير المعهد الشيخ عبدالعزيز بن شلهوب، ووكيل المعهد الأستاذ محمد السويد، والأستاذ / محمد النفيسه، ومن المدرسين سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين - رحمه الله -، و«أبو علي» محمد بن عبداللطيف كان مراقباً ومحبوباً لدى الطلاب وعبدالعزيز اليوسف كان مراقباً ذا شخصية قوية يهابونه الطلاب، ومن المراقبين أيضاً «سويلم» وكان حازماً أيضاً ذا شخصية قوية، والأستاذ عبدالعزيز الزايد كان يدرسنا النحو، والشيخ سعد بن قاسم، والشيخ سعد الفالح والأستاذ محمد أبا حسين والشيخ علي الفريح، والدكتور عبدالعزيز الفريح، والشيخ عبدالله بن علي الركبان، والأستاذ عبدالعزيز محروس مدرس الرياضيات والشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان - رحمه الله - والشيخ عبدالله بن ردن، والأستاذ عبد الله بن عبيد، والأستاذ محمد الدباسي، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

زملائي في معهد إمام الدعوة:

من زملائي في معهد إمام الدعوة، الشيخ / عبد الله بن محمد النشوان، ومعالي الأستاذ / عبد الله بن ملفي الشهري والشيخ محمد بن عبدالله المعيوف، والأستاذ محمد بن سعد بن صالح، والأستاذ متعب بن حمد السعدون، والأستاذ عبدالرحمن بن إبراهيم المهيدب، والأستاذ فهد بن عبدالعزيز الزايدي، والأستاذ / عبد العزيز بن عبد الله الثاقب - رحمه الله -، والأستاذ محمد بن عبد الله العمران، والأستاذ عبدالله بن محمد السالم، والأستاذ عبدالله بن علي السالم، والأستاذ منصور المنصور، والأستاذ عبدالله بن ناصر الفريح، والأستاذ إبراهيم المحفوظ، والأستاذ فهد الجطيلي.

ذكريات الدراسة في معهد إمام الدعوة:

بدأت دراستي المتوسطة في معهد الرياض العلمي في البطحاء، واستمررت فيه لمدة سنتين، ثم بعد ذلك انتقلت إلى معهد إمام الدعوة العلمي - في دخنة - والسبب في ذلك أن معهد الرياض كان بعيداً عليّ ففضلت الانتقال إلى معهد إمام الدعوة، ولم يكن في الرياض - آنذاك - سوى هذين المعهدين.

كانت الدراسة في المعهدين ممتعة ومفيدة جداً، وفيها من الفوائد والمواقف الشيء الكثير.

فالدراسة في المعاهد العلمية تركز على العلوم الدينية، وعلوم اللغة العربية، بالإضافة إلى التاريخ والجغرافيا والصحة ...، وكانت مدة الدراسة خمس سنوات، ولكن بعد أن اجتزت الصف الثالث

المتوسط، حولت مدة الدراسة إلى ست سنوات (ثلاث منها للمتوسطة وثلاث منها للثانوية).

وقد أضيفت علينا مواد علمية وتربوية بالإضافة إلى مواد المعهد وكثافتها فمن المواد التي أضيفت في المرحلة الثانوية (الجبر، والهندسة، الفيزياء، والكيمياء، الأحياء، الجيولوجيا، حساب المثلثات، علم النفس، التربية، المناهج وطرق التدريس، وإدارة مدرسية، وخدمة مجتمع).

وبالرغم من كثافة تلك المقررات الدراسية إلا أننا استفدنا كثيراً، وأنا - شخصياً - كنت مستمتعاً بهذه المواد وبدراستها بالذات الرياضيات، فقد كنت أحصل على الدرجة الكاملة في بعض الاختبارات في مادة الجبر، وفي مادة الهندسة في المرحلة الثانوية.

كما أنني أتذكر في مادة الفيزياء أنني صممت جهاز «البيروسكوب البسيط» من الكرتون، وقدمته لمعلم مادة الفيزياء (جبريل) كنشاط غير منهجي ومنحني على ذلك درجات، هذا الجهاز يستخدم في متابعة ورقابة الغير بدون أن يراك أحد، لأنه مكون من مرآتين، بزاوية ٤٥ درجة، تعكس إحداهما على الأخرى، ويكون المراقب داخل خندق، أو تحت شباك، فيرى غيره ولا يراه أحد.

كما أنني أتذكر في مادة النحو في الصف الثاني الثانوي كان يدرسنا مدرس قدير وجدير هو الأستاذ عبدالعزيز الزايد، وكان يبدأ الحصة بخمس دقائق يجلس فيها على الكرسي ويقرأ الموضوع الذي سيشرحه لنا، وبعد أن يفرغ أحد الطلاب من مسح السبورة

يبدأ بالبسملة ثم يعيد علينا ملخصاً للدرس السابق في حدود خمس دقائق، هذا الأسلوب اضطرنا كطلاب ألاَّ نستذكر الدرس السابق لأن المدرس هو الذي يقوم باسترجاعه، فأخذتني الجرأة أو «اللقافة» ورفعت اصبعي واستأذنت المدرس في اقتراح، فقال ما هو؟، قلت: أرى أن مراجعة الدرس السابق تكون عن طريق الطلاب حتى نضطر للاستذكار، ويكون دورك توجيه الأسئلة لنا، فأعجب بهذه الفكرة وكان نصيبي منها أنني كنت أول طالب يُسأل في الحصة التي تليها، وبكل تأكيد لم يكن معظم زملائي يرحبون بهذا الاقتراح وإن كانوا مستفيدين منه فعلاً.

كما إنني بعد تخرجي من المعهد العلمي قمت بشراء سيارة صغيرة (كورولا) جديدة اشتريتها مما كنت أوفره من مكافآت المعهد العلمي، ولم ينقصني من قيمتها إلا شيء قليل جداً، فالحمد لله على تيسيره وتوفيقه.

وبحكم أنها أول سيارة أمتلكها في حياتي، فقد كنت أعتني بها عناية فائقة سواء في نظافتها، أو المحافظة عليها، أو صيانتها، وكنت كثيراً ما أحاول صيانتها بنفسي بل من شدة حرصي عليها وأخاف أن تسرق، فقد فكرت في طريقة تسمعني صوت منبه السيارة وأنا في المنزل، فلجأت إلى طريقة لا أظنها اختراعاً، بل عادية جداً فقد أوجدت ربطاً كهربائياً بين المنبه وبين فتح باب السيارة، فبمجرد أن تفتح باب السيارة يبدأ صوت المنبه، وجعلت له مفتاحاً مخفياً، افتحه عند الحاجة للمنبه.

صورة المؤلف بعد تخرجه من المرحلة الثانوية حينما حصل على «التابعية»[1] لأجل الوظيفة

(١) التابعية هي بمثابة بطاقة الأحوال المدنية (الهوية الوطنية).

مرحلة البكالوريوس:

الدراسة في كلية الشريعة:

في كلية الشريعة كنا ندرس مواد تربوية بحيث تؤهل الطالب لأن يكون معلماً بعد التخرج، بالإضافة إلى أن الخريج مؤهل للعمل في سلك القضاء، وفي السنة الرابعة في الكلية يقوم الطلاب بالتطبيق العملي للتدريس في المدارس.

وقد قمت بالتطبيق في مدرسة الشافعي المتوسطة، وقد اخترت مادة اللغة العربية للتطبيق، وقد كان هذا محل استغراب من الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز زهير المشرف على التطبيق العملي وفي نفس الوقت كان محل تقدير منه، فقد كان يتحدث باللغة العربية الفصحى، وأنا كنت ولا أزال من محبي اللغة العربية.

ومن المواقف الطريفة أو من حرصي أنني زرت المدرسة قبل موعد التطبيق واتجهت إلى الفصل الذي سأطبق فيه في «الفسحة»، وكنت أريد أن أتأكد من وجود مسمار أو «معلاق» على السبورة لكي أعلق عليه الوسيلة التعليمية، التي أريد أن أحضرها معي أثناء التطبيق، فلم أجد شيئاً، ففي اليوم المحدد للتطبيق أحضرت معي «مسماراً» و«شاكوشاً» مطرقة صغيرة وضعتها في جيبي، وفي الفسحة السابقة لدرس التطبيق قمت بطرق المسمار في المكان المخصص في أعلى السبورة، وقد استثمرت وقت الفسحة لأن الفصول - غالباً - تكون خالية من الطلاب، ووجدتها فرصة لدق المسمار.

فلما حان الموعد، علقت الوسيلة التعليمية التي كانت معي، وكان الموضوع في مادة اللغة العربية، وركزت على الطريقة الاستنباطية،

وقد كانت طريقة ناجحة ومثيرة، وتتيح الفرصة للطلاب بالمشاركة، وقد أعجب الأستاذ المشرف على التطبيق العملي بالأسلوب والطريقة، وقد حضر لي مرتين فكان إعجابه عالياً بالأسلوب الذي وفقت في اتباعه في التدريس، وكان من ضمن ما قال لي: لقد أعطيتك يا بُنَيَّ أعلى درجة من بين زملائك.

- كنت محافظاً على جميع المحاضرات، أحضر مع أول الطلاب وأشارك في النشاط، ولي علاقة جيدة مع الزملاء، وقد نالني التكريم من الكلية في نهاية العام الجامعي، لأنني كنت مسئولاً عن «المايكرفون» في قاعة المحاضرات الخاصة بمجموعتنا، فأنا أول من يحضر إلى القاعة وآخر من يخرج منها، لأن عندي المفتاح الخاص بجهاز «المايكرفون».

مشائخي في الكلية:

من ضمن مشائخي في الكلية في السنة الرابعة التي انتظمت بها الشيخ الدكتور عبدالعزيز السعيد، والشيخ عبدالله العلي الركبان، والشيخ ياسين الشاذلي، والدكتور حسن العشماوي، والشيخ صالح العلي الناصر - رحمه الله -، والدكتور حسن بسيوني، والدكتور عبدالعزيز زهير.

من زملائي في كلية الشريعة:

معالي الدكتور ناصر بن عبدالعزيز الداود، والشيخ محمد بن عبدالله المعيوف، والأستاذ محمد بن عبدالله العمرو، والأستاذ مطلق

الدبجان، والدكتور علي العميريني، والشيخ الدكتور مزهر القرني، والدكتور فهد السدحان، والأستاذ محمد الروضان الشايع، والأستاذ فهد بن عبد العزيز الزايدي، والأستاذ محمد بن عبد الله المجلي.

من المواقف في الكلية:

أتذكر أن الكلية وضعت اسمي ضمن الطلاب الذين تصرف لهم مكافأة الكلية الشهرية ورفضت استلامها بحجة أنني موظف واستلم نصف الراتب، وفي نظري أنه لا يحق لي الجمع بينهما، فرفضت الاستلام بالرغم من تكرار ذلك لمدة شهرين.

ومن المواقف أيضاً.. أنني كتبت خطاباً لمعالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ آنذاك ـ الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وقد تضمن خطابي عدداً من الاقتراحات حول طرائق التدريس وأهمية الكتاب الجامعي، ومن ضمنها أنني اقترحت أن يكرم المتميزون من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، فبعد أسبوع من إرسال الرسالة جاءني اتصال من مكتب معالي مدير الجامعة عن طريق الكلية أن مدير الجامعة يريد مقابلتي، فذهبت إلى مكتبه، وكان في الناصرية، فاستقبلني بحفاوة وسألني بعض الأسئلة الشخصية، ثم وعدني بأن هذه الاقتراحات ستكون محل تقدير وعناية الجامعة.

ولن أعلق على هذا الموقف، مدير جامعة يطلب طالباً للاستماع إلى اقتراحاته وآرائه!! هذا شيء في نظري قلما يوجد !!

ترشيحي للقضاء:

من المواقف.. في نهاية العام الجامعي - في كلية الشريعة - تشكل لجنة لاختيار من يعملون في سلك القضاء، وقد أجريت لي كغيري المقابلة.

وبعد ذلك علمت أنني رشحت للقضاء، وكنت منزعجاً من ذلك، وليس لي رغبة في القضاء لأجل مواصلة الدراسة، فحاولت التخلص وعجزت، إلا أن الله هداني لطريقة أخرجتني من هذا المأزق، وكانت هذه الطريقة بإيحاء من أحد الأصدقاء الأعزّاء، فتقدمت بطلب إلى مدير عام التوظيف والامتحانات بديوان الموظفين - آنذاك - الأستاذ إبراهيم السعد الإبراهيم - في ذاك الوقت - طالباً إعفائي من العمل في الدولة، فقال لي: والمصاريف التي صرفتها عليك الجامعة؟! فقلت لم استلم ولا ريالاً منها، قال هات إثبات بذلك، فذهبت إلى الكلية (كلية الشريعة) وطلبت منها إعطائي شهادة بذلك - وفعلاً- نفعني حسن نيتي وعدم استلامي للمكافأة من قبل، فقال لي مدير عام التوظيف.. إلى أين ستذهب؟، فقلت: إلى القطاع الخاص، فقال هل تريد جهة حكومية بذاتها؟، فقلت: نعم، فقال أي جهة؟، فقلت: تعليم البنات، لأن الوظائف التعليمية كانت - آنذاك - بالمرتبة السابعة، والإدارية بالمرتبة السادسة، وأخيراً تم توجيهي إليها وباشرت العمل بإدارة تعليم البنات بالرياض في ١٣٩٨/١٢/١هـ تحت إشراف الأستاذ علي بن عبدالعزيز المحمود مدير قسم التعليم بالإدارة، وتحت إدارة الأب المربي الفاضل الأستاذ / عبدالله بن محمد الحرقان مدير عام إدارة تعليم البنات بمنطقة الرياض، آنذاك.

صورة للمؤلف مع زملاء له سابقين في المعهد العلمي

مسجد أحمد الشدي وحمد بن شبيب:

هذا المسجد يقع في غرب عليشه في مدينة الرياض، والإمام هو أحمد الشدّي والمؤذن هو حمد بن شبيب - رحمهما الله -.

هذا المسجد.. كنا نستذكر فيه دروسنا في المرحلة الجامعية، وأعني أنني وزملائي راشد المجلي، ومحمد المجلي، وفهد الزايدي، وعبدالله السالم، والدكتور/ بندر السويلم، وإبراهيم الباتلي، وعلي بن داود، وغيرهم. كنا نذاكر في هذا المسجد من بعد صلاة العصر حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً - تقريباً - وكان مسجداً نظيفاً، وفرشه جيد، وبه مكيفات جيدة، وبرادة للماء، قد تكون هذه المقومات متوفرة في بعض أو معظم المساجد، لكن الذي لا يتوفر إلا نادراً هو ما رأيناه في هذا المسجد أننا رزقنا بإمام ومؤذن يعتبراننا أبناء لهما، ويسديان

علينا دائماً عبارات الودّ والحبّ الذي يقدمه الأب لأبنائه، ومن دلائل ذلك أن المؤذن حمد بن شبيب - رحمه الله - يكلف أحفاده بإحضار الشاي لنا - يومياً - وقد كان منزله بجوار المسجد، والإمام أحمد الشدي - رحمه الله - لا يقل عن المؤذن اهتماماً بنا، وقد شرفت مع بعض زملائي بزيارته في منزله.

هذا التعامل الرائع والراقي من الإمام والمؤذن لطلاب يدرسون ويذاكرون في المسجد أمر غريب ونادر، لأن الشائع أن الطلاب يُحاربون ويُمنعون من الاستذكار في المساجد، ولكن رعاية الله - سبحانه - لنا ثم التزامنا بالمحافظة على نظافة المسجد، وإغلاق الأبواب عند الخروج منه وإطفاء الأنوار، والمكيفات، وعدم العبث بأيٍّ من محتويات المسجد.. كل ذلك زاد من الاطمئنان نحونا والوقوف معنا ومساعدتنا بالسماح لنا بالدراسة في المسجد، فجزاهما الله عنا خير الجزاء.

مرحلة الماجستير:

الحمد لله كان لي طموح لمواصلة الدراسة، فبعد أن انتهيت من المرحلة الجامعية من كلية الشريعة بجامعة الإمام، وقد كنت منتظماً بالسنة الرابعة حيث حصلت على إجازة دراسية، وبموجب هذا المؤهل تعينت على المرتبة السابعة على وظيفة تعليمية بالرئاسة العامة لتعليم البنات، وخلال عملي واصلت دارستي في المعهد العالي للقضاء منتظماً، تبدأ فترة الدراسة من بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء، وكان من زملائي في المعهد - آنذاك - زملاء أعزاء أتذكر

منهم الأخ محمد بن عبدالله المجلي، والأخ راشد بن عبدالله المجلي، والمحامي عبدالناصر السحيباني، والدكتور إبراهيم بن عبدالله السماري، والدكتور عبدالعزيز العيسى، والشيخ الدكتور عبدالرحمن الحربي، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

والحمد لله اجتزت المرحلة التمهيدية لتحضير الرسالة وكانت مدتها سنة، وقد كان ترتيبي الرابع من بين الزملاء في تلك السنة، وقد سعدت بأن درسني علماء أفاضل من بينهم الشيخ عبدالله بن غديان، والشيخ الأستاذ الدكتور عبدالعال أحمد عطوة، والأستاذ الدكتور عبدالعظيم شرف الدين رحمهم الله جميعاً، وقد سجلت رسالة الماجستير في موضوع «بيع العقار والثمار» وهو بحث مقارن بين المذاهب الأربعة، وهذا الموضوع لم يبحث من قبل، وقد كان من حسن - حظي - أن أشرف على رسالتي الأستاذ الدكتور عبدالعال أحمد عطوة، وهو أستاذ أزهري له باع طويل في العلم الشرعي، وفي علم القضاء بالذات، مع اتزان واعتدال في الرأي، وتواضع جمّ، وكرم، وحب لأبنائه الطلاب، وهو من النوادر - حقيقة - وهو أكثر الأساتذة في جامعة الإمام إشرافاً على رسائل الماجستير والدكتوراه، وأشرف على العديد من المسئولين في الدولة الذين درسوا في جامعة الإمام.

لقد استفدت من توجيهاته وملاحظاته، التي كان يسعدني بها في مراحل البحث، وكنت أعرض عليه كل ما أكتب مرحلة بمرحلة ولو كانت وريقات لا تزيد عن خمس عشرة ورقة، وأزوره في شقته في شارع الشميسي القديم بجوار مسجد «مشيقيق»، وأسمع ملاحظاته على المجموعة الأولى من البحث وأعطيه المجموعة التي لدي.

لقد كنت منفذاً لتوجيهاته، وأعددت خطة بحث - أحسبها جيدة - وقد علق فضيلة المشرف على المقدمة التي كتبتها في أول الرسالة وقال: «لقد أشرفت على العديد من الرسائل العلمية «ماجستير ودكتوراه» ولكنني حقيقة لم أر ولم أقرأ مثل هذه المقدمة»، لقد أحسن بي ظناً فضيلة الشيخ، وأرجو أنني كنت عند حسن ظنه.

وكان المشرفون على مناقشة رسالة الماجستير كل من الأستاذ الدكتور عبدالعال أحمد عطوة مشرفاً، والأستاذ الدكتور عبدالرحمن السدحان مناقشاً من خارج المعهد «من كلية الشريعة»، والأستاذ الدكتور عبدالعظيم شرف الدين مناقشاً من المعهد، وقد تمت المناقشة علناً في القاعة بالمعهد العالي للقضاء، وقد حصلت - بتوفيق الله - على تقدير «ممتاز» وقد كان الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان مديراً للمعهد العالي للقضاء - آنذاك - وكان الشيخ الدكتور/ عبدالله بن محمد المطلق وكيلاً للمعهد.

مرحلة الدكتوراه:

لقد كانت رغبتي في الدراسة مستمرة، وكان طموحي لمواصلة التعليم عالياً، وقد يستغرب البعض أنني سجلت رسالة الدكتوراه، وأنا حاصل على المرتبة التاسعة، وكان بعض الزملاء يقول لي: لماذا تدرس الدكتوراه وأنت في المرتبة التاسعة؟ لأن حامل الدكتوراه يعين في المرتبة التاسعة.

سجلت مرحلة الدكتوراه في المعهد العالي للقضاء، واستمررت في الارتباط بالدكتور عبدالعال أحمد عطوة مشرفاً عليّ، وقد تشاورت

معه في اختيار موضوع الرسالة، فوقع اختياري على بحث «أحكام الأجل في الفقه الإسلامي»، وهذا البحث يُعنَى بكل ماوقتّه الشارع من أحكام شرعية تتعلق بالعبادات، والمعاملات، والأحوال الشخصية وغيرها من الأمور التي حدد الشارع وقتاً لبدايتها ونهايتها، والحمد لله كان بحثاً مفيداً وممتعاً.

كنت خلال هذا البحث أعمل مديراً عاماً لتعليم البنات بمنطقة تبوك، وبالرغم من كثرة المسئوليات، إلا أن الله - سبحانه وتعالى - أعانني على إنجاز البحث، وهو حقيقة رسالة وليس بحثاً، والفرق بينهما معروف، فالرسالة تستغرق وقتاً أطول وتحتاج إلى جهد أكبر وصفحات أكثر، بينما البحث - عادة - يكون مكملاً من مكملات التخرج.

وقد استغرقت مني هذه الرسالة أكثر من أربعة أعوام، الفترة الذهبية التي استفدت منها في كتابة الرسالة كانت في مصر، فقد كنت رئيساً للجنة التعاقد في القاهرة عام ١٤٠٧هـ، وقد أخذت معي مجموعة كبيرة من مكتبتي الخاصة وأبقيتها مغلقة إلى أن انتهت مدة الانتداب، فبعد أن انتهت المهمة أخذت أولادي وأوصلتهم إلى الرياض، وحصلت على إجازة حوالي ثلاثة أشهر واستأجرت غرفة في أحد الفنادق، في حي المهندسين، بشارع جامعة الدول العربية، والسبب في ذلك أن المشرف على رسالتي الشيخ الدكتور/ عبدالعال عطوة كان يعاني من المرض، ويصعب عليه التواجد في الرياض، بالرغم أن إدارة الجامعة يسرت له كل أساليب وأسباب الحضور والمشاركة في الجامعة، إلا أن ظروفه الصحية رحمة الله عليه حالت دون الاستفادة منه وهو في تلك الحال.

أما أنا – فالحمد لله – استمر في الإشراف عليّ، وهذا تفضل من الله سبحانه وتعالى، ثم تفضل منه رحمه الله، وقد اضطررت إلى أن أكون بجانبه، أعني أن أعرض عليه كل ما أكتبه، وكنت أزوره كل أسبوع إلى أسبوعين تقريباً، وأعرض عليه الجديد الذي كتبته وآخذ منه ما أنتهى من قراءته، أما برنامجي اليومي فقد كنت أصحو لصلاة الفجر، ثم أنام قليلاً إلى الساعة السابعة وأتناول الإفطار في مطعم الفندق، وأبدأ في القراءة والكتابة من السابعة والنصف إلى أذان الظهر، ثم أذهب وأصلي في مسجد قريب من الفندق داخل الحارة ثم أعود وأواصل إلى قرابة الثانية ظهراً، ثم أذهب لتناول طعام الغداء، مرة في الفندق، ومرة في «ومبي»، ومرة في «تكّا»، ثم بعد ذلك أعود أواصل القراءة والكتابة إلى الساعة العاشرة ليلاً، لا يقطعني عنها إلا أداء الصلوات، ولكني حقيقة أصبت بسوء التغذية فلم أكن أتغدى أو أتعشى جيداً، لا لشح أو بخل – الحمد لله – لكن عدم الشهية للأكل، بسبب الهمّ الذي أنا فيه، فقد كنت في تحدٍّ مع نفسي، وأمل في إنهاء الرسالة، وخوف من المعوقات، لكن الحمد لله، يسر الله كل شيء.

فبعد أن قرأت ودونت كل ما أريد من الكتب التي لديّ، وكانت أمهات الكتب في الفقه، اتجهت إلى المشرف، وطلبت منه أن يساعدني في الاستفادة من مكتبة كلية الشريعة بجامعة الأزهر، فرحب وفرح وقال: هذا يسعدني خصوصاً أن مدير الجامعة هو أحد أبنائه الطلاب، وكان في الأسبوع الأول من ترشيحه مديراً للجامعة، وهو الأستاذ الدكتور عبدالفتاح الشيخ فهاتفه وأخبره عن رغبتي، وقابلت معالي مدير الجامعة الدكتور عبدالفتاح الشيخ فوجدت حسن استقبال، ووجه عميد كلية الشريعة بتسهيل مهمتي في الاطلاع على الكتب واستعارتها.

وصرت كل يوم أذهب إلى مكتبة الكلية صباحاً، أداوم مع الموظفين وأخرج بعد الظهر، فكنت أختار الكتب التي أرى أن فيها ما يفيد ويتعلق بموضوع الرسالة وأستعيره، وأعود بهذه الكتب في اليوم التالي بعد أن أقرأ وأكتب ما يتعلق برسالتي، وهكذا.. إلى أن انتهيت من مرحلة إعداد الرسالة.

وبعد أن انتهيت من الرسالة قدمتها لإدارة المعهد، وكان من شروط القبول حفظ جزأين من القرآن الكريم، فحفظت ولله الحمد سورة الإسراء وسورة الكهف وسورة طه وسورة مريم، والحمد لله قبلت الرسالة للمناقشة وتم تشكيل اللجنة من الأستاذ الدكتور عبدالعال أحمد عطوة المشرف على الرسالة، والشيخ الدكتور صالح بن عبدالرحمن الأطرم، والأستاذ الدكتور عباس حسني.

والحمد لله تمت المناقشة في يوم الاربعاء ٥/٥/١٤٠٩هـ من بعد صلاة المغرب إلى بعد العشاء حوالي ثلاث ساعات، وقد كنت أدافع عن وجهة نظري بكل ثقة وشجاعة، وقد فوجئت بأن الأمير ممدوح بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك كان متواجداً من بين الحضور، ولم أعلم بذلك إلا بعد انتهاء المناقشة، وكانت في نفس اليوم مناقشة الأخ والصديق العزيز الأستاذ الدكتور/ بندر بن فهد السويلم في كلية الشريعة.

تمت المناقشة – ولله الحمد – وحصلت على درجة الشرف الثانية، وقد قام بتوثيق المناقشة على شريط فيديو أحد الزملاء في الإدارة المهندس عادل عمارة رحمه الله.

وقد تمكنت من طباعة رسالة الماجستير والدكتوراه.

كلمة حفل الخريجين بجامعة الإمام:

قبيل نهاية العام الدراسي ١٤٠٩هـ تلقيت اتصالاً هاتفياً من سعادة الدكتور سعود التركي عميد شؤون الطلاب بجامعة الإمام - آنذاك -، وأبلغني بأنني رشحت لإلقاء كلمة الخريجين.

وشكرته على هذه الثقة، واستعنت بالله وأعددت الكلمة، وأرسلت له مسودتها بالفاكس وأجازها، وحضرت في الموعد المحدد، واستلمت العباءة الخاصة بالحفل، وألقيت الكلمة - ولله الحمد - وكان الحفل برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز - رحمه الله -، نائب أمير منطقة الرياض، وكان المبنى - مؤقتاً - حيث إن مباني الجامعة لم تنته بعد، وكان في مساء يوم السبت ٢١/١١/١٤٠٩هـ، الموافق ٢٥/٦/١٩٨٩م.

صورة للمؤلف بمناسبة حصوله على الدكتوراه في حفل رعاه الأستاذ/ أحمد بن عبدالرحمن الخريصي وكيل إمارة منطقة تبوك - سابقاً -

أهمية التدريب للموظفين:

لست بمبالغ إذا قلت: إن التدريب للموظف مثل الماء للنبات والكائن الحي، فالموظف إذا قل عطاؤه فذاك مؤشر على حاجته إلى التدريب، سواء كان تدريباً مهنياً، أو مع اكتساب مهارات أو تطويرها، في الأداء أو التعامل مع الغير من مراجع أو زميل أو مسؤول، وسواء كانت مهارات لغوية أو تقنية..، كل ذلك في النهاية يصب في مصلحة العمل الوظيفي.

ومن هنا فقد شعرت أنني بحاجة ماسة إلى تنمية مهارة تعلم اللغة الإنجليزية فلم أجد بداً من التعلم متى ما أتيحت الفرصة لذلك ولو على

حسابي الخاص ومن ذلكم المحاولات التالية ـ عدا المحاولات التي كانت داخل المملكة..

دورة اللغة الإنجليزية في (سانتاباربارا) عام ١٩٩٦م:

قبل أن أتحدث عن دورة اللغة الإنجليزية في «سانتاباربارا» أحب أن أتحدث عن اهتماماتي باللغة الإنجليزية.

الحمد لله، قدري أنني درست في المعهد العلمي، بعد أن اجتزت المرحلة الابتدائية، ولست بنادم - الحمد لله - كان اختياراً موفقاً، ولكن ما فاتني هو أن مادة اللغة الإنجليزية لم تكن ضمن المواد التي تدرس في المعهد - آنذاك - فقد تعلمت كثيراً من العلوم التربوية، والنفسية، والعلمية، والاجتماعية، فقد درست في المرحلة الثانوية - آنذاك - مناهج، تربية، علم نفس، علم اجتماع، إدارة مدرسية، جبر، هندسة، خدمة مجتمع، فيزياء، كيمياء، أحياء، حساب مثلثات، بالإضافة إلى مقررات دراسية دسمة في العلوم الدينية، واللغة العربية والاجتماعية بفروعها المختلفة.

ولكن للأسف أن مادة اللغة الإنجليزية قررت - آنذاك - في الصف الأول المتوسط وأنا كنت في الصف الأول الثانوي.

ومنذ ذلك الحين وأنا هاجسي في تعلم اللغة الإنجليزية، وكنت أحرص على الدراسة في المعاهد الأهلية كلما سنحت الفرصة لذلك، حتى بعد أن التحقت بالوظيفة، فكنت أحياناً أحاول اقتناص الفرص لدراسة اللغة الإنجليزية وقد حصلت على بعض الدورات في تعلم اللغة الإنجليزية في مركز خدمة المجتمع بجامعة الملك سعود في المساء، وكذا في المعهد البريطاني.

ونتيجة التشجيع من بعض الزملاء والأصدقاء وبالذات الصديق العزيز معالي الدكتور/ فهد بن عبدالله السماري، الذي ساعدني كثيراً في الالتحاق بدورة لتعلم اللغة الإنجليزية في سانتاباربارا، بالإضافة إلى الأخ الأستاذ الدكتور/ محمد بن معجب الحامد الذي سهل لي مهمة الوصول إلى الجامعة هناك عن طريق بعض أصدقائه في لوس أنجلوس، وكذا الأستاذ/ عبدالرحمن بن محمد الناصر (خال ابني يزيد)، الذي سهل لي مهمة الاستقبال في مطار لوس أنجلوس، عن طريق صديق عزيز عليه، وأصبح صديقاً عزيزاً علي أيضاً هو الأستاذ/ علي العبداللطيف الذي يعمل مستشاراً قانونياً في القنصلية السعودية في «لوس انجلوس» – آنذاك –.

لتنفيذ هذه الدورة أخذت إجازة عادية لمدة شهرين، وسافرت، وكانت أول سفرة في حياتي إلى دولة غير عربية، وكنت لا أحسن من اللغة الإنجليزية إلا الشيء اليسير جداً، وقد كتبت الكثير من العبارات والجمل التي يمكن استخدامها في المطار باللغتين العربية والإنجليزية، وقد كنت وضعت في مخيلتي أشياء كثيرة جداً، تبددت وتغيرت بعد أن عشت الحياة هناك.

سافرت – لوحدي – من الرياض إلى «لوس أنجلوس» مروراً بنيويورك وذلك في يوم ١٨ جولاي ١٩٩٦م، وصلت إلى مطار «لوس أنجلوس» ووجدت الأخ علي العبداللطيف – مشكوراً – بانتظاري والتقيت بالشخص الذي سيساعدني في الوصول إلى «سانتاباربارا» عن طريق الأخ الدكتور/ محمد الحامد.

وقال لي: أي خدمة وماذا تريد أن أخدمك فيه، فقلت له: كل ما أريده أن أستأجر سيارة وأن تذهب معي إلى المعهد الذي سأدرس به، والفندق الذي سأسكن فيه.

فذهبت وإياه، واستأجرت سيارة وكان بجانبي يشرح لي عن الطرق والمعالم التي في الطريق، ووصلنا إلى «سانتا باربارا» بعد العصر، لم تكن المسافة بعيدة، كانت في حدود ساعة ونصف، بعد أن وصلنا أدينا صلاة العصر معاً ثم ذهبنا إلى مطعم قريب من الفندق وتناولنا طعام الغداء، وبعد ذلك طلبت أن يوصلني إلى الجامعة، فذهبنا معاً إلى المعهد وعدنا إلى الفندق، وودعته بعد أن شكرته على جهوده وتعاونه وقدمت له هدية.. تقديراً وتثميناً لجهده.

وفي اليوم التالي ذهبت إلى المعهد، وكان تابعاً لجامعة سانتا باربارا.

بالمناسبة.. عرفت فيما بعد.. أن هذه الجامعة سبق أن درس فيها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله -.

لما ذهبت إلى الاستقبال في المعهد وقدمت أوراقي، كانت لغتي الإنجليزية ضعيفة جداً، ومن حسن حظي أن رأيت في تلك اللحظة أحد الشباب السعوديين الذي يدرسون في المعهد - آنذاك - وكانت لغته جيدة وأفضل مني بكثير، فساعدني في التفاهم مع إدارة المعهد، - هو الأخ العزيز عبدالمجيد الكريديس - وكان شاباً ذا خلق رفيع وله طموح كبير في مجال دراسة إدارة الأعمال.

ولي مواقف كثيرة في هذه المرحلة الدراسية أذكر منها:

فندق في سانتاباربارا:

لما ذهبت أنا والأخ عبدالمجيد إلى القسم المسئول عن سكن الطلاب أفادتني الموظفة، أنني كنت متأخراً، فكان الأولى أن أخبرهم عند تعبئة طلب القبول، وبالفعل فقد كنت تركت طلب السكن - كنوع من الذهانة - كنت أريد أن أرى السكن بنفسي وأقتنع فيه، فطلبت من مشرفة السكن أن تبحث لي عن سكن وبعد البحث وجدت لي سكناً مع سيدة عجوز يبعد سكنها حوالي ٢٥ دقيقة عن المعهد.

فآثرت القرب وأعطيته وزناً أكثر، فبالتشاور مع صديقي عبدالمجيد رأيت أن أغير السكن إلى فندق آخر، وبعد التفاوض مع الفندق الجديد أعطوني سعراً مخفضاً، نظراً لأن مدة إقامتي في الفندق ثمانية أسابيع، هذا الفندق اسمه (Best Western بيست ويسترن) وأعطوني غرفة ذات موقع متميز، ويشمل السعر وجبة الإفطار، بالإضافة إلى وجبة صغيرة في المساء عبارة عن «سناك» أي وجبة خفيفة، ومكثت في هذا الفندق إلى نهاية المدة وكانت إقامة مريحة جداً.

البرنامج اليومي:

الدراسة في المعهد تبدأ الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثانية عشرة ظهراً، تعرفت في الفصل الدراسي الأول على شاب سعودي ذي خلق كبير وأدب جم هو الصديق عبدالإله الوهيبي.

كنت أنا وهو في فصل دراسي واحد، وكانت الواجبات المدرسية واحدة، وكان برنامجنا اليومي، أننا نتغدى مع بعض، ثم نذهب إلى الفندق ونؤدي صلاة الظهر، ثم نبدأ في حل الواجبات، وحيث أننا كنا

مبتدئين في المستوى الأول، فقد كنا في الأسابيع الثلاثة الأولى نحل الواجبات سوياً بعد أن نترجم كل كلمة بواسطة المترجم الالكتروني.

وبعد أن بدأنا نحسن بعض طرائق حل الواجبات، بدأنا بطريقة جديدة، وهي أن كل واحد منا يقوم بحل الواجبات بنفسه، ثم بعد ذلك نطابق الحل مع بعض، ونقارن بين الحلين، وما اختلفنا فيه نتناقش فيه، ونستمر في الاستذكار إلى حدود الحادية عشرة ليلاً، ثم بعد ذلك أوصله إلى منزله بسيارتي، وبعد ذلك تطورت الفكرة فأعلنت في الجريدة بالاستعانة مع أحد الزملاء الذين يسبقوني في اللغة، ومضمون هذا الإعلان «طالب عربي يدرس اللغة الإنجليزية ويحتاج إلى مساعدة في تعلم اللغة فمن لديه الرغبة يتصل على الهاتف الفلاني ..» تلقيت عدداً من الاتصالات و«المسجات» وجدتها في هاتفي في الفندق، وحددت موعداً للمقابلة الشخصية، وأخيراً وقع اختياري على رجل في الثلاثينات ليس لديه عمل، واتفقت معه على عشرة دولارات في الساعة – آنذاك – واستمررت معه على هذا الأسلوب، نذهب أحياناً لتناول طعام العشاء، وأحياناً في الفندق نتحدث معاً على مستوى لغتي، وقد استفدت منه كثيراً.

المبتعث السفير:

من ضمن ما أخذته معي من السعودية، مجموعة من الكتب من وزارة الإعلام عن ثقافة المجتمع السعودي، وعن تطور المملكة في مختلف المجالات التعليمية، الصحية، الزراعية..، بالإضافة إلى بعض الكتيبات عن الثقافة الإسلامية وعن سماحة الإسلام، كل ذلك كان

باللغة الإنجليزية، وكنت أهدي هذه المطبوعات إلى مدير المعهد، وإلى بعض المدرسين والمدرسات، وبعض الطلاب أو الطالبات.

وقابلت مديرة المعهد وأهديتها مجموعة من الكتب عن المملكة العربية السعودية، أبدت إعجابها بما رأته خلال تصفح سريع.

وكم تمنيت ولا زلت أتمنى أن يكون كل طالب مبتعث سفيراً لبلاده يحسن تمثيلها من خلال تبني الجهة المختصة لمشروع تثقيف المبتعثين وتزويدهم بكتيبات ومطبوعات تبرز نهضة البلاد وتعكس سماحة الإسلام.

الرحلات:

كان الطلاب المسلمون يلتقون في المسجد يوم الجمعة، وبالمناسبة فلا يوجد في «سانتاباربارا» مسجد مبني بمواصفات المسجد المعروف، إنما الموجود صالة صغيرة جداً مستأجرة في أحد المباني، تقام فيها صلاة الجمعة، وبعض الجاليات العربية تحضر طعاماً عربياً، ويدفع كل طالب يرغب في الغداء مبلغ خمسة دولارات، وهي شيء رمزي، الهدف منه جمع بعض المبالغ البسيطة التي تساعد في صيانة أو نظافة المسجد، ويحدث نقاش بين الطلاب وانتقال بعض الخبرات، وهذا أمر طبيعي، من ضمن ذلك أن أحد الطلاب سألني أنا وزميلي عبدالإله، أين تذهبون في نهاية الأسبوع؟، فقلنا: أبداً في سانتاباربارا وأحياناً نستذكر دروسنا معاً، فاندهش من إجابتنا، وقال: «أنتم كل يوم «بتجون» لأمريكا»!! هاذي فرصة العمر، يفترض أنكم «تشوفون المدن المجاورة، وتأخذون ثقافة عن الحياة في أمريكا، لأن تعلم الثقافة مهم في اللغة».

فعلاً.. هذا الكلام أخذ موقعه منّا، أنا وزميلي عبدالإله، فقررنا أنه في نهاية كل أسبوع نزور مدينة، وبالفعل قمنا برحلة إلى لوس أنجلوس، وسان دييجو، ولاس فيغس.

قيادة على الخريطة:

ذهبنا معاً أنا وزميلي عبدالإله، بسيارتي، وكنت أنا أقود السيارة، وهو يحمل الخريطة، وكانت هذه أول رحلة لنا بالسيارة، ومن الحرص كنا نسير على المسار الأيمن، خشية من أن نتوه في الطريق، وحتى يسهل علينا تعديل المسار، ولكن سها علينا أن الالتزام بالمسار الأيمن، يخرجك من الطريق الرئيس، إذا لم ينتبه السائق، وهذا ما حصل بالفعل، فبعد أن مشينا مسافة ليست بكثيرة، وإذا نحن نجد أنفسنا قد دخلنا إلى منطقة أخرى، مما اضطرنا إلى التوقف في هذه المنطقة مع خوف كان ينتابنا، لأن بعض سكان هذه المنطقة كانت أشكالهم مريبة.. فبقينا في السيارة لا نعرف كيف نعود إلى مسارنا الرئيس، فلما لاحظنا رجلاً مع زوجته خرجا من أحد المطاعم زاد اطمئناننا وسألناه بلغة ركيكة..، وساعدنا ودلّنا على الطريق الرئيس وعاد الهدوء لنا، وواصلنا مشوارنا إلى أن وصلنا إلى الفندق الذي سبق أن حجزنا فيه، بعد أن أدينا الصلاة وارتحنا قليلاً ذهبنا إلى «ديزني لاند»، لأن الفندق كان قريباً منها، وكانت هذه أول مرة أشاهد فيها «ديزني لاند»، وقضينا فيها يوماً ممتعاً جداً، وفي المساء أصيب صديقي زميل الرحلة الأخ عبدالإله بتمزق في كتفه مما اضطرني للانشغال بتطبيبه واستدعاء الطبيب عن طريق إدارة الفندق، وعدنا من اليوم التالي إلى «سانتاباربارا» بعد أن استمتعنا بإجازة نهاية الأسبوع، لولا هذا الكتف!!

بدون مقامره:

هذه الرحلة تمت بواسطة الطائرة، بالرغم من أن الرحلة بالسيارة ممتعة جداً، إلا أننا آثرنا الطائرة للاستفادة من الوقت، وصلنا في المساء واتجهنا إلى الفندق الذي سبق أن حجزنا فيه، وكانت أول مرة في حياتي أشاهد «لاس فيغس»، داخل الفندق لا تفرق بين ليل أو نهار، وليس بالضرورة أنّ من ذهب إلى «لاس فيغس» يقامر، فالكثير من المقيمين في الفندق لا يقامرون ،والفنادق متصلة بعضها ببعض، ومن ضمن المدهش في هذا الفندق الذي سكنا فيه، أن الأفنية مسقوفة بسقف يشبه السماء، ففي الليل - مثلا - يتحول المكان إلى نهار بسبب المؤثرات الضوئية، وكذا النهار يتحول إلى ليل أحياناً بسبب المؤثرات نفسها، بالإضافة إلى مؤثرات صوتية كالرعد، ومؤثرات البرق، وكان الانتظار للإفطار بطوابير لا نهاية لها.

وقد قضينا وقتاً ممتعاً في إجازة نهاية الأسبوع، وعدنا من اليوم التالي إلى مدينتنا «سانتاباربارا».

بيت الطالب:

من ضمن أنشطة المعهد الذي أدرس فيه رحلات الأسبوع إلى بعض المدن القريبة.. إحدى الرحلات كانت إلى مدينة «سان دييغو»، كانت هذه الرحلة في «ميكروباص» مع عدد من الطلاب في حدود اثني عشر طالباً.

بدأت هذه الرحلة في الصباح الباكر من يوم السبت، ووصلنا إلى سان دييغو بعد غروب الشمس، لم تكن تستغرق كل هذا الوقت، لكننا كنا توقفنا لأجل تناول طعام الغداء.

فلما أن وصلنا إلى مدينة سان دييغو، اتجه بنا السائق إلى بيت الطالب (Hostel)، وكان سكناً متواضعاً كئيباً، تشم منه رائحة كريهة، وكان مكوناً من قسمين، قسم للأولاد، وقسم للبنات، وكانت الأسّرة من ذوات الأدوار، أي أن كل سرير فوقه سرير آخر، ودورة مياه ذات رائحة كريهة جداً، فقلت لصديقي وزميلي الأخ عبدالإله: أنا آسف لا أستطيع أن أبيت في هذا المكان، وأنا مضطر لأن أستأجر غرفة في الفندق، وكان يقنعني بأن نتحمل ذلك لأجل أننا مع الطلاب كفريق واحد، ولكنني أصررت على المغادرة، وبلغت المشرف على الرحلة، وهو السائق في نفس الوقت، ولم يبدِ استجابة في البداية، ولكنه اقتنع بعد أن ألححت عليه، واستأجرت غرفة في فندق قريب، وبتّ أنا وزميلي عبدالإله فيها، وفي الصباح جاءنا المشرف على الرحلة، وأخذنا من الفندق، ورافقنا بقية زملائنا في الرحلة إلى عالم البحار (Sea world)، وقضينا فيها يوماً جميلاً وممتعاً، وعدنا إلى سانتاباربارا ووصلناها بعد منتصف العصر.

خط السير:

من ضمن الاستفادة من الزملاء واللقاءات الجانبية معهم بعد صلاة الجمعة، ذكر الأخ والزميل عبدالمجيد أنه بالإمكان أن تعدل خط السير في العودة، بحيث تمر على عدد من المدن، ما دامت في نفس الخط وبنفس السعر فوجدتها - فعلاً - فرصة لي في زيارة بعض المدن، فاتصلت بمكتب الخطوط السعودية في لوس أنجلوس، وردت عليّ موظفة عراقية، وأفادتني بأن ذلك ممكن، فحددت خط السير كما

يلي من لوس أنجلوس مروراً بأورلاندو، ثم نيويورك، ثم واشنطن، وأرسلت التذاكر، وبعد أيام أرسلت إلي بنفس الخط.

رحلة أورلاندو:

سافرت من لوس أنجلوس إلى أورلاندو، ووصلت في المساء، بعد المغرب، ولما أن وصلت الفندق، وجدت أن الغرفة المحجوزة عبارة عن استوديو صغير مرتب وأثاثه جيد، مع مطبخ صغير، وتجهيزات ممتازة، فلما استيقظت في الصباح وقبل الإفطار طلبت من الاستقبال تجهيز سيارة للاستئجار اليومي، فقالوا لي أي ساعة تريدها؟ قلت: الساعة العاشرة، بعد أن انتهيت من الإفطار، سألت عن السيارة، قالوا: السيارة موجودة بسائقها، وبإمكانك تتفق معه، فاتفقت معه أن يستمر معي – لمدة يومين – إلى أن أسافر بما في ذلك مشوار المطار، فاتفقنا على مبلغ مناسب له ولي أيضاً.

كان السائق يلبس لباساً رسمياً، أقصد «بدلة» مع «الكرافتة» ومعه «تلفون» في يده، فقلت له: لماذا أنت تلبس هذا اللباس؟ فقال لي: هذا متطلبات الوظيفة، كنت أقصد من سؤالي أن شكلك ملفت للنظر، وبالتالي فسيكون ملفتاً للنظر إليّ، وسيعرف الناس أنني سائح، وسيتوقعون أنني رجل غني، وهذا يضايق الأغنياء – فعلاً – فضلاً عن غيرهم، مع أن العربي معروف في الغالب بشكله وبهيئته، إلا أن الاندماج بين الناس في السياحة أفضل من البروز.

وبدأنا جولاتنا بزيارة المعالم في المدينة، مثل ديزني لاند، ويونيفرسال، وكل واحدة منها مدينة سياحية جميلة تعجز العين

عن وصفها، ومكان مناسب لتنزه العوائل، وفيها من مقومات المتعة والجمال الشيء الكثير، وقد أعجبتني الأنماط الثقافية المتعددة مثل النمط الصيني، والإيطالي، والإسباني، والهندي وغيرها من الأنماط الثقافية الأخرى، وكان يرمز لهذه الثقافة بمطعم يتميز في مبناه، وفي لبس العاملين فيه، ومن ينتظر عند الباب، فضلاً عن الأنواع المتعددة من الطعام التي تعكس تلك الثقافة، بالإضافة إلى ألعابها التي تركز على الخيال العلمي وعالم الفضاء.

في أورلاندو

لباسٌ ملفت للنظر:

طلبت من السائق أن نزور في اليوم الثاني وسط البلد، وفعلاً ذهب بي في اليوم التالي إلى وسط البلد، وفوجئت بأنه شبه خالٍ من الناس ومن الحركة والسبب أننا أتينا في آخر النهار، فعتبت على السائق هذا التوقيت، لأن الهدف من زيارة وسط البلد هو مشاهدة نشاط الناس التجاري وحياتهم الاجتماعية في الأسواق القديمة، ومشاهدة طراز المباني القديمة، والعادات لدى الناس..، وطلبت من السائق أن نجلس في مكان للقهوة، فاتجهنا إلى مكان قريب من مجمَّع شبه خالٍ من الناس، وفي أثناء توجهنا إلى المقهى، لاحظت رجلاً يحاول الحديث مع السائق وهو يمشي، هذا الرجل هيئته وشكله من ذوي الإدمان على المخدرات – فيما يظهر–، أنا حاولت أن أسارع في الخطى قليلاً بدون أن ألفت الانتباه، والسائق من خلفي يتحدث مع هذا الرجل، وفعلاً كان هذا الرجل يعرض بيع مخدرات على السائق، وكان السائق يحاول التخلص منه بطريقة لطيفة، فلما أن تخلص منه ولحق بي سألته لماذا تتحدث مع هذه الفئة؟، فأجابني بأنه هو الذي حاول الحديث، ولم أشعره بأنني خائف أو وجل منه، وبعد أن جلسنا في المقهى قليلاً، عدنا إلى السيارة، ومما لفت انتباهي وأزعجني أن هذا الرجل لازال ينتظرنا، وازددت ريبة وخوفاً منه، وحاولت الإسراع في الخطى وتجاهل الحديث معه إلى أن وصلنا السيارة، وأكدت على السائق أن لباسك كان ملفتاً للنظر وهو السبب وراء هذه المضايقات، وعدت إلى الفندق حامداً الله على السلامة، إلى الغد وهو يوم المغادرة من الفندق متجهاً إلى المطار ومتوجهاً إلى واشنطن.

رحلة واشنطن:

توجهت من أورلاندو إلى واشنطن، وحينما وصلت المطار وجدت أخي وعزيزي الأستاذ عبدالرحمن بن محمد الناصر، هو «صهري» في استقبالي في المطار - جزاه الله خيراً - وأخذني إلى الفندق الذي سبق أن حجزت فيه مسبقاً، بالرغم من إصراره عليّ أن أسكن عنده في منزله، إلا أنه مع إصراري اضطر للموافقة، لكني خلال اليومين كنت في ضيافته، وقد زرت المعهد الإسلامي في واشنطن بحكم عمل الأخ عبدالرحمن هناك، وبعد يومين من المتعة والأنس، غادرت إلى نيويورك «المحطة الأخيرة» لي في أمريكا.

محفظة في جيب «البنطلون»:

الكثير من الزملاء يحذرون من نيويورك وأن الأمن بها أقل من بعض المدن، وصلت المطار قبيل المغرب، ولما اتجهت إلى المكان المخصص لسيارات الأجرة، تخيلت أنني في مدينة عربية، وجدت ألوان التكاسي الصفراء، وأشكال بعض السائقين مريبة، وركبت مع سائق في المقعد الخلفي، وبيني وبين السائق حاجز كالحاجز الذي في سيارات الشرطة، وشعرت وأنا في الطريق إلى الفندق أنني في مدينة عربية، بسبب كثرة أصوات منبهات السيارات، والازدحام، وأسلوب قيادة السيارات، وكأنك في مدينة عربية مكتظة بالسكان.

وما أن وصلت فندق الشيراتون في وسط نيويورك في «منهاتن» حتى شعرت بالأمان وأعطيت السائق أجرته، وإكراميته، فأديت صلاة المغرب والعشاء، وبدأت أطل من النافذة على الشارع، وإذا أنا أرى

الناس يمشون في الشارع، والازدحام الكثيف للناس وللسيارات، فقلت لنفسي لماذا لا أنزل مع هؤلاء الناس، شأني شأنهم، فاتجهت إلى المطعم في نفس الفندق لتناول طعام العشاء، واخترت مكاناً بواجهة زجاجية تطل على الشارع وترى الناس وهم يمشون، غادين رائحين، فزادت شجاعتي لأن أخرج إلى السوق مع هؤلاء الناس، فخرجت وأنا أتذكر كلام بعض الزملاء عن الأمن، فكنت أسير ببعض الخطى السريعة، ومن رآني يتصور أنني أعرف المدينة جيداً، وكنت أتصور أن العصابات والحرامية يلاحقونني، وكلما شعرت بريبة من أحد دخلت أحد المحلات التجارية بحجة التسوق، فمن ضمن المحلات التي دخلتها محل لبيع الكاميرات ومناظير الرؤية..، فبدأت أسأل عن الأجهزة وأسعارها، ومن خلال هيئتي وحديثي، سألني أحد العاملين في المحل هل أنت عربي؟، وبدأنا نتحدث معاً، وعرفت أيضاً أنه عربي يعمل في هذا المحل، وبدأنا نتحدث عن الأمن في نيويورك، وذكر لي – فعلاً – أن المدينة ليست آمنه كغيرها، وهذا أمر طبيعي في كل مدينة يرتادها ويسكنها الكثير من رجال الأعمال، ومدينة نيويورك مدينة اقتصادية عالمية، لابد أن يكون فيها بعض من ضعاف النفوس ونحوهم، فنصحني بأن آخذ حذري، ومما ذكرت له أنني واضع محفظة نقودي في جيب البنطلون الخلفي، فقال لي هذا أفضل للسرقة!!

فمنذ ذلك الحين غيرّت مكان حفظ محفظة النقود إلى مكان أحسبه أكثر أمناً.. وعدت إلى الفندق وأنا أكثر ثقة مع شيء من الوجل.

والفجر وليال عشر في نيويورك:

قبل أن أقدم إلى نيويورك، كنت قد اتصلت بأحد الأصدقاء وطلبت منه أن يساعدني باختيار سائق في نيويورك، لكي يسهل لي مهمة السياحة، وأعطاني رقم هاتفه، وفي مساء اليوم الذي وصلت فيه، هاتفته، واتفقت معه على أن يحضر إلى الفندق في الساعة العاشرة صباحاً.

فانتظرته قبيل العاشرة، ثم إلى العاشرة، والعاشرة والنصف، ثم الحادية عشرة ولم يأتِ إلى الفندق إلا بعد الحادية عشرة، وللأسف أنه من دولة عربية، ويبدو أنه معتاد على ذلك، لما حضر وبدون اعتذار كافٍ، ذهبت معه في سيارة أجرة تابعة له، واتفقت معه أن نذهب إلى أحد المتاحف في نيويورك وإلى ناطحات السحاب، وأخذنا وقتاً طويلاً في مشوارنا، وجدت نفسي في أطراف مدينة نيويورك، فقلت له: لماذا ذهبنا إلى هذا المكان؟ فقال: لأجل آخذ سيارتي الخاصة!!، وتلكم هي الغلطة الثانية بعد إخلاف الموعد.

أوقف سيارته الأجرة وأخذ سيارته الخاصة وذهبنا إلى المتحف الزراعي وقد أعجبني كثيراً وشاهدت بعض المخطوطات الإسلامية من ضمنها نسخة من القرآن الكريم، ومن الحديث النبوي الشريف، فقد فتح المصحف على سورة (والفجر وليال عشر) والكتاب المخطوط في الحديث فتح على قوله ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) وأحاديث أخرى.

وبعد ذلك اتجهنا إلى «امبايرستيت» اتجهنا إلى ناطحة السحاب وصعدنا إلى أعلى دور، وكنت أشاهد السيارات في الشوارع أشبه

بحجم علبة الكبريت، والتقطت بعض الصور من هذا العلو الشاهق لمنظر مدينة نيويورك.

وفي اليوم الثاني وكان يوافق يوم الجمعة، اتفقنا على الصلاة معاً في أحد المساجد، وبالفعل ذهبنا معاً، وكان المسجد مكوناً من دورين، وقد وصلنا المسجد شبه متأخرين، فاضطررنا للصلاة في الدور الأول أقصد.. ليس الأرضي، فلما فرغت من الصلاة، ذهبت إلى السيارة، ولم أجد السائق وبحثت عنه يميناً ويساراً فلم أجده، فقلت لنفسي سأنتظره قليلاً عند السيارة، ولما طال الانتظار ذهبت إلى داخل المسجد أبحث عنه فلم أجده، لاحظت أن هناك تجمعاً من المصلين فذهبت إلى ذلك ووجدت أنه يوجد مطعم بجوار المسجد، اعتاد بعض المصلين أن يتناولوا طعام الغداء فيه، فبحثت عن السائق وإذا به ومعه صحن من الرز واللحم يتناول وجبته، يبدو أنه نسي أن معه ضيفاً أو «زبوناً»!! ولكن الحقيقة أنه معتاد على هذا الأسلوب الغبي والمستهتر!!، وبالتأكيد لم يعتذر.. ولم يخجل، على كل حال تحملته وأنا على مضض، ولما ذهبت إلى المطار متجهاً إلى الرياض، أنزلني عند باب المطار ووضع الحقائب عند الباب، فطلبت منه أن يدخل إلى الصالة من أجل أن يساعدني في حمل الحقائب وأعطيه إكراميته!!، فقال لي: فيه إيه؟!!، فقلت له: لا.. وشكراً!! واضطررت إلى سحب حقائبي بنفسي، الحقيقة أنني لم أجد وأعتقد أنني لن أجد سائقاً بهذا الغباء، أو هذا اللؤم!!

صورة للمصحف الشريف، مخطوط بخط اليد وقد ظهرت الآية الكريمة:
﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾
سورة (يس) آية (٩) وقد وجدت هذه المخطوطة في المتحف بنيويورك

صورة للمصحف الشريف، مخطوط بخط اليد، وقد ظهرت السورة الكريمة
(الفجر وليال عشر..) وقد وجدت هذه المخطوطة في المتحف بنيويورك

صورة لأحد كتب الحديث، مخطوط بخط اليد، وقد ظهر حديث: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)، وقد وجدت هذه المخطوطة في المتحف بنيويورك

بين لاهويا ولاميراج:

لقد ازدادت جرأتي لتعلم اللغة الإنجليزية، ولذلك بدأت أبحث عن المعاهد في المدن الأخرى، ووقع اختياري على مدينة سان دييجو، فهي سادس مدينة في الولايات المتحدة الأمريكية من حيث الكثافة، كما أنها مدينة ليس بها إزعاج نيويورك، أو لوس أنجلوس، أو شيكاغو، كما أن الأمن بها جيد، ومناخها معتدل.

اخترت هذه المدينة - أيضاً - بالتشاور مع بعض الأصدقاء، وبالمراسلة حصلت على قبول من معهد تابع لجامعة سان دييجو، وكان ذلك في صيف عام ١٩٩٧م ورتبت أن تأتيني عائلتي في نهاية المدة خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة.

المعهد كان في «لاهويا» والسكن كان في «لاميراج» والمسافة بين السكن والمعهد حوالي ٢٥ دقيقة بالسيارة، السكن كان راقياً وهو مجمع سكني تتوفر فيه كل الإمكانيات السياحية يقع على مرتفع جبلي على طريق رقم ٨ وقد استضفت في هذا السكن أحد الزملاء السعوديين في المعهد لما عرفت أنه لم يجد سكناً لمدة أسبوعين تقريباً، ثم زارني الصديق العزيز الأخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن اليوسف وأقام عندي حوالي أسبوعين، وقد قضينا معاً أياماً سعيدة من أفضل أيام تلك الرحلة.

وفي الأسابيع الثلاثة الأخيرة زارتني عائلتي، مع ابن صهري الأخ العزيز الوفي حسام بن سعد الناصر، وأقول الوفي لأنه فعلاً رمز للوفاء مع أخته، وهذا ليس بغريب منه ولا كثير على شقيقته، حيث أنه تبرع بإحدى كليتيه لشقيقته، وهذا أمر يعتبر في غاية النبل والوفاء الحقيقي بين الأخوة.

لقد أمضينا معاً ثلاثة أسابيع، من أمتع الأيام، وقد كنت أعددت لهم برنامجاً للسياحة في كل نهاية أسبوع فضلاً عن البرنامج اليومي، ومن الأماكن التي زرناها واستمتعنا بزيارتها «ديزني لاند» في لوس أنجلوس، فقد أمضينا فيها يومين، وكان السكن في الفندق الذي يقع في نفس «ديزني لاند».

كما زرنا حديقة الحيوانات، وقد شاهدنا الحيوانات على طبيعتها تعيش حياتها الطبيعية في مناطق مفتوحة كبيرة بدون أقفاص، وكانت الجولة بواسطة حافلات مكشوفة للسياح، كما زرنا معاً «السي وورلد» sea world واستمتعنا بعروض الدلافين المدربة.

برنامج الدراسة اليومي:

كان برنامج الدراسة يبدأ يومي الثلاثاء والخميس من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثانية عشرة ظهراً وفي أيام الاثنين والأربعاء والجمعة اعتباراً من الساعة الثانية عشرة إلى الساعة الرابعة، وقد طلبت من إدارة المعهد السماح لي يوم الجمعة بأن يكون حضوري بعد صلاة الجمعة، فوافقت على ذلك، يحسب غياباً لكنه لا يؤثر على النسبة المقررة للحضور.

لم يكن في المعهد مكان لأداء الصلاة، فكنت أؤدي الصلاة تحت ظل الأشجار القريبة من مواقف السيارات، وكنت دائماً أحمل سجادة الصلاة معي في السيارة، فمتى ما أدركتني الصلاة في أي وقت صليت في أقرب مكان مناسب.

إنسان بدون اسم:

أتذكر من ضمن الواجبات الدراسية أن يكتب الطالب عن شخصيته، وجنسيته، وهواياته، والعادات والتقاليد في بلده..، وكان هذا العمل يتم بين كل طالبين معاً، بحيث يقومان بعمل مشترك وإن كان كل واحد يكتب عن نفسه.

فمما كتبته عن نفسي أنني مسلم، وعربي، وسعودي، ثم كتبت عن الهوايات والعادات وأنواع الأطعمة.

فلاحظت أن زميلي في الفصل وهو من الصين لم يكتب عن ديانته، فسألته: لماذا لم تكتب عن الديانة؟ فقال: ليس لي دين، فقلت له: لماذا؟ قال لا أعرف عن الأديان شيئاً، وبالتالي لم أعتنق أي دين، فقلت

له: إن الدين مثل الهوية للإنسان، مثل اسمه وجنسيته، فتخيل إنساناً بدون اسم أو جنسية!! فاقترحت عليه أن يطلع على الأديان ويختار أيّ دين يرى مناسبته، ولكني أكدت على ألا يسأل عن أي دين إلا من معتنقيه، ومثلت له بمن يريد شراء سيارة، فإذا أردت أن تشتري سيارة مرسيدس مثلاً فليس من المناسب أن تسأل من يمتلك سيارة «تويوتا» فمن جرب السيارة هو أقدر على شرح مزاياها وعيوبها، وقلت له: إذا تمكنتُ من الحصول على كتاب عن الثقافة الإسلامية فسأزودك به، وفعلاً أعطيته فيما بعد كتاباً عن الثقافة الإسلامية يوضح سماحة الإسلام لعل الله نفع به.

ترشيح المعهد لي لإلقاء كلمة الطلاب في الحفل الختامي:

مما أتذكر.. أن المعهد في سان دييجو رشحني لإلقاء كلمة الطلاب في حفل التخرج، وأنا لا زلت مبتدئاً، وليس لدي حصيلة لغوية كافية، ولكنني اضطررت للقبول تحت إصرار إدارة المعهد، وفعلاً الحمد لله أعددت الكلمة وكان ذلك تحت إشراف إحدى المعلمات لتصحيحها من حيث الأسلوب والقواعد..، وقمت بإلقاء الكلمة في الحفل والحمد لله.

دورة اللغة الإنجليزية في سان دييغو عام ١٩٩٨م:

بعد أن شعرت بالفائدة، حاولت الحصول على دورة تدريبية على حساب الرئاسة العامة لتعليم البنات لمدة ثلاثة أشهر، وبالفعل تمت الموافقة على ذلك، فاخترت نفس المعهد الذي درست فيه في العام الماضي، وقبل انتهاء المدة تقدمت بطلب إجازة لمدة شهرين تقريباً،

وحاولت أن أزيد ساعات الدراسة، فبالبحث وجدت جامعة أخرى، هي جامعة سان دييجو، ولديها معهد يعطي ساعات كثيرة من الساعة التاسعة صباحاً إلى الساعة الرابعة عصراً، وكما هو معلوم أن نظام الدراسة في المعاهد والجامعات الأمريكية وفق «الكورسات» شهرين أو ثلاثة حسب الفصول في السنة، مع تفاوت يسير في مدة الفصل أو «الترم»، وصار هناك تداخل في فترة الدراسة في المعهد القديم، وفترة «بعد الظهر» في المعهد الجديد، لمدة أسبوعين، واستمررت في هذا المعهد فصل الصيف بالإضافة إلى فصل الخريف، وبالرغم من بُعد السكن، فقد كنت أسكن في «لاهويا» إلا أنني كنت سعيداً جداً لأنني أشعر بالفائدة، نظراً لأن نظام الدراسة يراعي الفروق الفردية بين مهارات الطلاب.

صلاة في بيت يهودي:

ميزة هذا المعهد الذي درست فيه أنه في حرم الجامعة، مع أن الجامعات هناك - كما هو معروف - مفتوحة، أي بدون أسوار، أي أنها مفتوحة على المجتمع في مبانيها ورسالتها، وكان الطلاب يلتقون في وقت الغداء من مختلف الكليات، وفي مختلف مجمعات المطاعم في حرم الجامعات، وكنت حريصاً على التعرف والحديث مع الآخرين بما يساهم في تنشيط لغتي، من ذلكم.. مرة التقيت بطالب أمريكي يدرس في الجامعة وهو يهودي، ومن ضمن الحديث الذي دار بيننا أنه قال لي: إن الإسلام دين قوي very strong، فقلت له: هذا ليس بصحيح، وأنا أثبت لك خلاف ذلك، فقال: أثبت لي، فقلت له: أي دين يقوم على

أركان أساسية لا بد منها، والإسلام يقوم على خمسة أركان، أحدها «الحج» وهو يجب على المستطيع ببدنه وماله مرة واحدة في العمر، هل هذا صعب أو سهل؟، قال: سهل، قلت الثاني: الفقير في الإسلام يعطى مالاً، وإذا كنت غنياً تدفع ٢,٥٪ للفقير، فقلت: هل هذا سهل أم صعب؟ قال: سهل، قلت الثالث في السنة شهر يسمى رمضان، أوجب الله علينا صيامه بالامتناع عن الأكل والشرب في النهار وهذا واجب على من يستطيع، أما إذا كان لديك عذر أو مرض فيسقط عنك الصيام بضوابط معروفة، فقلت: هل هذا سهل أم صعب؟ فقال: سهل، قلت الرابع: الصلاة عندنا في اليوم خمس مرات، كل مرة في حدود خمس دقائق، أي أن المجموع في اليوم خمس وعشرون دقيقة، وأنت يومياً تعمل تمارين رياضية لمدة ساعة، بالإضافة إلى أنك إذا لم تستطع الصلاة واقفاً يمكن أن تصلي جالساً، وإذا لم تستطع يمكن أن تصلي مستلقياً على سريرك وإذا لم تستطع يمكن أن تؤشر بيديك، وإذا لم تستطع يمكن أن تؤشر بعينيك..، فهل هذا سهل أم صعب؟ فقال: سهل، قلت والركن الأخير والمهم أن تشهد أن الله واحد وأن محمداً ﷺ آخر الأنبياء، وهذا قول باللسان واعتقاد بالقلب، فهل هذا سهل أم صعب؟ فقال: سهل، فقلت: والخنزير محرم عندنا وعندكم، والزنا محرم في كافة الشرائع، فالشاهد من هذا الحوار، أنه يمكن بالحوار إيضاح اللبس الحاصل في أذهان الغير عن الإسلام.

كما أن هذا الطالب الأمريكي واسمه «كريس» دعاني إلى عشاء في منزله، رداً على دعوتي له بالغداء في مطعم الجامعة، فأجبت الدعوة، ووصلت منزله مع أذان المغرب، فلما دخلت المنزل توضأت

وكانت معي سجادة للصلاة آخذها دائماً معي في السيارة، فأحضرتها من السيارة، وسألته عن أنظف مكان في البيت فدلني عليه، وفرشت سجادتي وصليت المغرب، ثم بعد ذلك التقيت بوالده ووالدته وشقيقته، وتناولنا طعام العشاء معاً، وتبادلنا الأحاديث المناسبة، وأنا أضع في ذهني دائماً أن أبين سماحة الإسلام، وأن أبرز الجوانب الإيجابية في بلادي، كل ما وجدت لذلك مجالاً.

تجربة غير ناجحة:

في هذه السنة كانت مدة الدراسة قصيرة جداً، كانت لمدة خمسة أسابيع ومع إقناع بعض الزملاء أن السكن مع العائلة أفضل، فاخترت عائلة في حي مناسب، واخترت غرفة خاصة بدورة مياه خاصة بمبلغ ٦٥٠ دولاراً في الشهر مع وجبة الإفطار والعشاء في الأيام العادية..، هذه العائلة مكونة من زوج من أصل إيطالي، وزوجة أصلها من نيويورك، كنت حريصاً على أن أستفيد من العائلة، ولكن الفترة التي أقمت فيها معهم كانت العائلة مشغولة بزواج ابنتهم، ولذلك كانوا مشغولين في معظم الأوقات وكانوا يفكرون في إقامة حفل الزواج في المكسيك، يبدو أن التكاليف أقل، بالإضافة إلى أن بلدة «تيخوانا» وهي بلدة صغيرة مكسيكية لا تبعد سوى ٤٥ ميلاً.

ولذلك لما رأيت انشغالهم عني، قررت أن أتعلم بطريقتي الخاصة، فبعد أن أتناول طعام العشاء معهم، آخذ كتبي وأذهب إلى ستاربكس في «لاهويا» على مسافة بنحو ٢٥ دقيقة، وفي طريقي أمرّ على المسجد، وأؤدي صلاة المغرب جماعة ثم أتجه

إلى «الكافيه»، وأجلس هناك يومياً إلى الساعة الحادية عشرة، هذا المكان مهيأ للطلاب لكي يدرسوا، بالإضافة إلى بعض الجلسات والطاولات لمن أرادوا القهوة فقط.

في هذا المكان أستفيد ممن حولي، فبعد أن أفرغ من حل الواجبات التفت على من يميني أو شمالي، وأبدأ أتناقش معه حول هذا الواجبات، ما الصح فيها وما الخطأ، وبعد أن تغلق القهوة أبوابها، أعود إلى غرفتي وأؤدي صلاة العشاء في غرفتي وأنام إلى الفجر ثم أقوم وأؤدي الصلاة، ثم أعود للنوم قليلاً وأستيقظ مع السابعة والنصف.

تجربة لم تكن ناجحة لي مع العائلة، ولكنها ناجحة في الدراسة وفي الحياة العامة، فلم أتوقف في تعلمي ولله الحمد.

دراسة اللغة الإنجليزية في أكسفورد ٢٠٠٧م:

اللغة الإنجليزية كانت ولا زالت هاجسي، فقد راسلت معاهد في أمريكا ومعاهد في بريطانيا، ووصلني القبول من بريطانياً، فحاولت الاستفادة من الوقت، فأكملت إجراءات الدورة، وأثناء ذلك وصلني القبول من أمريكا، ولكنه كان متأخراً، والحمد لله، وفقني الله – سبحانه وتعالى – على الحصول على دورة في اللغة الإنجليزية لمدة سنة في أكسفورد في بريطانيا وأضفت عليها أربعة أشهر من رصيدي من الإجازات بدأتها في ١٣ مايو ٢٠٠٧م إلى ٨ أغسطس ٢٠٠٨م، ركزت فيها على تعلم اللغة الإنجليزية بشكل عام، وركزت جزءاً من الدورة على تعلم المصطلحات الأكاديمية، بالإضافة إلى مصطلحات إدارية وتربوية وقانونية، وزرت عن طريق المعهد عدداً

من المحاكم، وحضرت بعض الجلسات وزرت بعضاً من الجامعات، والكليات، والمكتبات والمتاحف والآثار، وسأتحدث عن هذه الدورة المكثفة كما يلي:

اختيار المعهد:

وقع اختياري - ولله الحمد - على معهد من أفضل معاهد تدريس اللغة في أكسفورد، هو معهد «سانت كلير St.Clare›s Oxford»، وكانت إدارة المعهد والمعلمون والمعلمات متعاونين معي جداً، وكنت أُكنُّ لهم كل احترام وتقدير وكنت أُقابلُ بمثل ذلك، بالإضافة إلى انتظامي في الدراسة، فلم أتغيب يوماً قط عن المحاضرات - ولله الحمد -، ولم أتأخر إلا في يوم مطير بسبب «الباصات» وتزامن مع إجازة في ذلك اليوم.

السكن:

سكنت في البداية في سكن تابع وقريب منه جداً، وقد حصلت على غرفة خاصة بدورة مياه خاصة، الغرفة مساحتها في حدود ٢٣، ودورة المياه ١١,٥ تقريباً، وبعد ذلك بدأت بالبحث عن سكن أفضل، وكنت حريصاً ألا أكون بعيداً جداً عن المعهد، وبعد أسبوعين من البحث وفقت - ولله الحمد - في سكن مناسب، مبنى جديد، أو بالأصح منطقة وحي جديد، في منطقة اسمها «سمرتاون» وقد استغرق توقيع العقد مدة أسبوع، وإدخال التلفون أسبوعاً أيضاً في حين أنني حينما كنت في أمريكا وقعت العقد في نفس اليوم، ووصل الهاتف في نفس اليوم.

يبعد السكن حوالي عشر دقائق مشياً على الأقدام من السكن إلى محطة «الباص»، ومن هذه المحطة إلى أقرب محطة للمعهد أقل من خمس دقائق، ومن المحطة الأخيرة مشياً على الأقدام إلى المعهد حوالي خمس دقائق، أي أنني أسير يومياً نصف ساعة إلزامياً من وإلى المعهد، وهذا ـ بلا شك – فيه فائدة صحية، بالإضافة إلى المشي الزائد نتيجة التسوق أو قضاء أي مصلحة، ولهذا.. فلم أكن مضطراً لشراء سيارة، وهذا ما نصحني به الكثير من الزملاء بأنك في هذه المدينة الصغيرة مثل «أكسفورد» لا تحتاج إلى سيارة لسببين، أولاً: قلة المواقف، ثانياً: وفرة الحافلات، وبالإمكان أن تشتري «بطاقة» – للتنقل بواسطة «الباص» – لمدة شهر مخفضة تنتقل بها داخل مدينة أكسفورد، ولهذا.. ألغيت فكرة شراء السيارة، أما المسافات البعيدة فبالاتصال على أي شركة سيارات، ويصل «التاكسي» إلى البيت.

وبالرغم أنني كنت طالباً إلا أن البلدية ألزمتني بدفع الضرائب، والبعض من الطلاب لم يكونوا يدفعون، وقد حاولت طلب الإعفاء منها، ولكن بدون فائدة، كما أنني حاولت أن أقابل رئيس البلدية ولم أتمكن، وقال لي موظف الاستقبال: إذا لديك شيء اكتبه!، فقلت في نفسي: يا للعجب!! بلاد تدعي الحرية والديمقراطية ولا تستطيع أن تقابل رئيس البلدية!!، بينما في بلادنا السعودية تستطيع أن تقابل الملك!! فالحمد لله على ما نحن فيه من ديمقراطية حقيقية تستطيع أن توصل صوتك وشكواك إلى أعلى سلطة في الدولة، بل تستطيع أن تقابله وركبتك إلى جانب ركبته.

أمام بوابة معهد سانت كلير في أكسفورد الذي درس فيه المؤلف برنامج اللغة الإنجليزية

أمام قصر بلينهم (تشرشل) في أكسفورد

في قصر الملكة ماري دولز قرب لندن

المؤلف مع أستاذه وصديقه «مايكل»

توني بلير يسير خلف بوش:

حينما قررت أن أسكن لوحدي بأمل مجيء عائلتي في الصيف، اضطررت للاستئجار لمدة عام، حيث لم أستطع الحصول على عقد أقل من ذلك، حاولت أن أعوض ذلك، بأن أتحدث اللغة الإنجليزية مع شخص بريطاني الأصل بدلاً ممن تكون لغته الأصلية غير الإنجليزية، ووفقت - ولله الحمد - ووجدت شخصاً من أكسفورد عمره حوالي ٥٠ عاماً، وله خبرة في التعامل مع الطلاب، ومن يرغبون في دراسة اللغة الإنجليزية، فاتفقت معه أن يأتيني في المنزل بمعدل ساعة إلى ساعة ونصف أو ساعتين وبمعدل أسبوعي، حوالي خمسة أيام في معظم الأحيان.

كنت أتحدث مع هذا الشخص كصديق، وكان يتحدث معي بوضوح وكان يصف الشعب البريطاني بأنه شعب منغلق الذهن، وأنه غير ودود بعكس الشعب الأمريكي، وكان يتضايق من ذكر المصطلحات الأمريكية، شأنه شأن أي بريطاني.

الذي لاحظته أن الشعب البريطاني معادٍ للثقافة الأمريكية، وكنت أتحدث مع صديقي «مايكل» - مازحاً - أنكم تتحدثون على أنكم قبل أربعمائة سنة، حينما كانت بريطانيا تحكم أمريكا!! وكان يقول: هذه هي العقلية البريطانية!!

وكنت أمزح معه - أيضاً - وأقول له: كيف تكرهون الأمريكان ورئيس الوزراء لديكم «توني بلير» كان يسير خلف «بوش»؟!، وإجابته - بضحك - هذه العقلية البريطانية.

كنت أتحدث مع صديقي عن قضايا كثيرة، سواء دينية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو ثقافية، وأشعر أنني - ولله الحمد - ساهمت إلى حد كبير في إيضاح الكثير من اللبس سواء في القضايا الدينية، أو ما يتعلق بالمملكة العربية السعودية، أو بثقافة المجتمع السعودي.

وقد قضيت معه أوقاتاً ثمينة في تعلم اللغة الإنجليزية، فضلاً عن الأوقات الممتعة التي نقضيها معاً حينما نتناول طعام الغداء أو العشاء معاً في أحد المطاعم ونتجاذب الحديث حول عادات الشعوب وثقافتها الغذائية، وكان شخصاً ملتزماً بمواعيده مخلصاً أميناً.

أليست الكعبة المشرفة قبل الأهرامات؟!

يحدث الكثير من النقاش وتبادل وجهات النظر في كثير من الأمور، وفي هذا إثراء لغوي بالإضافة إلى إثراء ثقافي، ومن ذلكم ..

أتذكر أن إحدى المعلمات تحدثت عن مستوى حرية الكلمة، ونقد الأداء الحكومي في المملكة العربية السعودية.. فقلت: لدينا حرية كلمة تسمح بالنقد لجميع الأجهزة الحكومية، ولكن في حدود النقد البناء الهادف المؤدب البعيد عن تجريح الأشخاص.

أيضاً أتذكر أن إحدى المعلمات تحدثت عن دور المرأة في السعودية.. فذكرت لها أن المرأة - الآن - أصبحت مشاركة في التنمية فتوجد المعلمة، والطبيبة، والممرضة، ومديرة الجامعة، والمسؤولة في المؤسسات الاجتماعية، وفي البنوك.

من المواقف التي دارت بيني وبين إحدى المعلمات، في ذاك الوقت عن ارتفاع سعر النفط، فقد وصل إلى ١٤٠ دولاراً، وقالت بأن سبب

الارتفاع هو الدول المنتجة للنفط، فقلت لها: إن السبب هو الدول المستهلكة للنفط، قالت: كيف؟ قلت: إن النمو الاقتصادي الكبير في الصين اضطرها لاستهلاك كميات كبيرة من السوق، وبالتالي فإن العرض يقل، وإذا قلّ العرض زاد السعر!! فلم تقتنع كثيراً، فلما قلت لها: لو كانت الدول المنتجة هي السبب، فلماذا انخفض سعر النفط في السابق؟، لا يعقل أن تكون الدول المنتجة هي السبب في الانخفاض، إنما السبب هو الدول المستهلكة. على كلٍّ هذه وجهة نظرٍ لي شخصياً.

من القضايا المهمة التي لا يخلو مكان من الحديث عنها، الإرهاب وكيف أنه أصبح خطراً على العالم، فمما كنت أقوله وقلته بالفعل لإحدى المعلمات: أن الارهاب مثل «الفيروس» لا هوية له، ولا وطن، ولا دين، يوجد - للأسف - في كل مكان وزمان، ولا دين يناصره، إنما هي أفكار سياسية، تغلف بغلاف ديني، لكي تنطلي على البسطاء، والإسلام بريء من ذلك، والنصوص تؤكد على ذلك، سواء من القرآن أو من السنة، فالدعوة بالتي هي أحسن وبالحكمة والموعظة الحسنة من سمات الدعوة الإسلامية، والرسول ﷺ نهى عن قتال أهل الذمة والمستأمنين...، وفرق بين ممارسات بعض المنتسبين للإسلام، وبين تعاليم الإسلام نفسه، فالإسلام أجاز التعايش مع غير المسلمين، ولنا في رسول الله - ﷺ - قدوة حسنة فقد كان جاره يهودياً، وله غلام يهودي، ودعته امرأة يهودية إلى طعام فأجاب، والمسلمون يجب عليهم أن يؤمنوا بجميع الرسل، بل إنه لا يكون المسلم مسلماً إلا إذا آمن بجميع الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم -، فأتذكر أن المعلمة

سألتني هل يمكن أن تعيش مع غير المسلم، فقلت: نعم، أحترم رأي الآخرين، لكني أعتز بديني.

من العبارات التي يقولها عنا بعض الطلاب.. أننا شعب غني، وكنت أجيب بأننا مثل الشعوب الأخرى، فينا الغني وفينا الفقير وفينا المتوسط، فـ «شعب غني» عبارة غير مقبولة إن كانت مديحاً، أو كانت ذماً أو ازدراءً، فليس كلُّ الشعب غنياً.

من المواقف المؤسفة في بعض المحاضرات في المعاهد أن ترى طالباً سعودياً يحضر بدون قلم أو دفتر ويدخل إلى القاعة، يلتفت يميناً ويساراً، (هل أحد معه قلم زايد يا شباب !!)، وإن لم أر تلك الحالة كثيراً إلا أنني رأيتها وتألمت منها.

من ضمن ما أتذكر أن أحد المعلمين تحدث عن تاريخ الأمم والشعوب، وتعرض لتاريخ الدول، وذكر من ذلك - بالطبع - بريطانيا وأن لها تاريخاً. وأن أوربا بشكل عام لها تاريخ، ومن الدول العربية ذكر مصر وأن لها تاريخاً..، فقلت له وكذا المملكة العربية السعودية، فقال: إن عمر المملكة قصير جداً من حوالي خمسين سنة، وأن تاريخ الدول تقاس بقدم المباني فيها.. فالأهرامات في مصر قديمة جداً من عهد الفراعنة، فقلت له: إن بالمملكة العربية السعودية أقدم من هذه المباني، بها الكعبة المشرفة التي بناها أبو الأنبياء إبراهيم - عليه السلام -، ثم إن تاريخ الدولة السعودية منذ حوالي ثلاثمائة سنة، فشعرت أنه وصلت إليه معلومة جديدة.

أيضاً مما أتذكر أن الموضوع في أحد الدروس حول الفضاء، وجاء

الحديث عن رواد الفضاء، ولم تذكر المعلمة الأمير سلطان بن سلمان رائد الفضاء.

فذكرت للمعلمة أن الأمير سلطان بن سلمان كان من رواد الفضاء، بالمناسبة.. الأمير سلطان خرج إلى الفضاء في السابع عشر من يونيو ١٩٨٥م على متن الرحلة الأمريكية STS-51-G، فاندهشت المعلمة ولم تكن تعرف ذلك.

أيضاً من الحديث الجانبي الذي يدور بين الطالب والمعلم، أنني تحدثت مع المعلمة عن حوار الأديان، وأن الملك عبدالله بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ كان أول من دعا إلى ذلك، وكان ذلك يتوافق مع المؤتمر الذي يعقد في إسبانيا حول ذلك، وقلت للمعلمة يوجد الآن مؤتمر في إسبانيا حول حوار الأديان الإسلام، والنصرانية، واليهودية، وبعض الديانات الأخرى، فقد افتتح الملك عبدالله بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ والملك خوان كارلوس مؤتمر حوار الأديان في يوم الأربعاء الموافق ١٦/٧/٢٠٠٨م السادس عشر من شهر جولاي ٢٠٠٨م، وقد أبلغت المعلمة بذلك وأن بإمكانها الدخول إلى موقع المؤتمر والاطلاع على نتائجه.

مواقف أخرى:

من الأمور التي لفتت انتباهي أنه يوجد بالقرب من المعهد - الذي أدرس فيه- مدرسة أهلية خاصة بالبنات، في سن ٧-١٢ سنة، فقد جعلت هذه المدرسة خاصة بالبنات، ولكن قد يكون اقتضت ذلك جوانب تربوية.

أيضاً من اللافت للنظر في بريطانيا، أنه لا يوجد حواجز إسمنتية عند مداخل المباني والمنشآت الاستراتيجية أو غيرها، بل الملاحظ هو كثرة الكاميرات، وقد اطلعت على إحصائية مفادها أنه يوجد في بريطانيا أكثر من أربعة ملايين كاميرا، بينما لا يوجد في الصين سوى مليوني كاميرا، مع أنه لا مقارنة بين مساحة بريطانيا ومساحة الصين!!

فهذا العدد من الكاميرات أغنى عن الحواجز وأفراد الشرطة، وأعطى كفاءة أمنية تستطيع الأجهزة الأمنية من خلالها كشف الخلل الأمني.

اطلعت على جريدة القاردين (The Guardian) وقد كتب على غلافها انخفاض عدد الجرائم في بريطانيا بنسبة تتراوح ما بين ٨٪-١٢٪ مقارنة بين عامي ٢٠٠٨م و٢٠٠٧م، في بعض أنواع الجرائم مثل حوادث السيارات، والجرائم باستخدام المسدسات والعنف.. ولعل لهذا المؤشر الإحصائي علاقة بالكاميرات ..

حدث فيضان نهري في أكسفورد وبعض المدن القريبة منها، وذلك في شهر يوليو من عام ٢٠٠٧م، وقد دخل الماء إلى بعض البيوت ولكن بدون أضرار بشرية وقد كان الفيضان متدرجاً، أي أن ارتفاعه كان بالتدريج، ولذلك ساهم هذا في الحيطة وخروج الناس من المنازل في الوقت المناسب وبعد أن انحسر الماء إلى وضعه الطبيعي، ظهر وباءٌ في الخيول لا أعلم هل له علاقة بهذا الفيضان وأن الخيول قد تكون أكلت أعشاباً ضارة من أنواع معينة نمت مع هذا الفيضان، لا أعلم لكن الصحف تحدثت عن ذلك.

يبدو أن طباع أي مجتمع تؤثر حتى على السائحين في نفس البلد، فإذا كان شَعْبٌ «ما» غير منفتح فيبدو أن السياح يتأثرون بذلك ويصبحون مثلهم.

وأتذكر أنني مرة وجهت دعوة عادية لأحد الزملاء في المعهد - من جنسية أوروبية - لتناول فنجان من القهوة، فقال لي: لماذا؟، فاستغربت الإجابة وقلت في نفسي: لماذا؟ لماذا؟

في أحد أيام الجمع، أديت الصلاة في المسجد الكبير في لندن، وكان بجواري شاب بريطاني من أصل هندي - يدرس ماجستير في القانون - فبدأنا الحديث معاً بعد الصلاة، ومما تعرض له في حديثه عن الحرم.. وأن الأمريكان يقومون بحراسته، فقلت له بكل هدوء «متعمّد» أنا ذهبت إلى الحرم عدة مرات ولم أر ولم أشاهد أمريكياً ولا أجنبياً يقوم بهذا العمل، كل الذين رأيتهم سعوديون، بل إن مكة والمدينة لا يدخلها إلا المسلمون وهذا معروف، وقلت له: لعلك تشاهد قناة فضائية لا تتسم بالمصداقية ولها توجهات ضد المملكة العربية السعودية.

فانتقل الحديث بعد ذلك إلى الملك عبدالله، وقال: هل أنتم تحبون الملك؟، فقلت له: نعم، ولماذا لا نحبه؟!، قلت له: سأذكر لك بعض المتطلبات التي يتمناها الشعب في الملك أو الرئيس وهي لا تتوفر إلا في الحاكم في المملكة العربية السعودية. وقلت له: تستطيع الوصول إلى الملك وتجلس بجانبه، وركبتك إلى جانب ركبته تعرض عليه شكواك، هل يوجد هذا في بلد آخر؟! فقال لي: هل يحل المشكلة في الحال؟، قلت له: قد تحل بعض المشكلات في الحال، ولكن لا يمكن أن

تحل كل المشكلات، لكن مع الملك مستشارون يحيل الموضوع لهم، ويدرسون المشكلة ثم يعرضون عليه مدى أحقية صاحب الشكوى في شكايته، ويأخذ حقه على ضوء ذلك، لكن المهم أن يصل صوتك مباشرة إلى الحاكم، هذا أمر ليس بالسهل، وأضفت أيضاً - أن هذا - ولله الحمد - سياسة في المملكة العربية السعودية، فجميع أمراء المناطق يقابلون المواطنين كل يوم، ويستمعون إلى شكاواهم مباشرة، بينما البلدان الأخرى قد يصل صوت المواطن من خلال البريد.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ـــ رحمه الله ـــ وهو يستقبل المواطنين ويسمع طلباتهم

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ـــ حفظه الله ورعاه ـــ وهو يستقبل المواطنين ويسمع طلباتهم

من المستغرب أن أكسفورد يوجد بها كلية لا يدرس بها إلا البنات، هذه الكلية اسمها St Hilda,S College ولم يفتح القبول للبنين إلا في عام ٢٠٠٨م فقد ذكر لي ذلك أحد المعلمين، في حفل أقيم بها للطلاب الجدد في المعهد، وكان يتحدث معنا ويؤكد أن هذه الكلية منذ أنشئت لم يدرس بها إلا طالبات، ولم يسمح للطلاب بالدراسة فيها إلا في عام ٢٠٠٨م.

مما أتذكر في أكسفورد أن البلدية رغبت في قطع بعض الأشجار وسط المدينة من أجل بناء مبنى، وأنصار البيئة environmental لهم دور بارز، مما حدا بواحد منهم أن يصعد على شجرة كبيرة احتجاجاً على قطعها، وبقي عليها عدة أيام، وقد حاولت الجهات المسؤولة معه ولكن بدون جدوى، مما اضطر الحال إلى الاستعانة برجال الأمن لإنزاله، وانتهى الأمر.

مما أسعدني أن الابن «يزيد» ابتعث لدراسة الماجستير في الإدارة العامة، بعد حصوله على درجة البكالوريوس في الحاسب الآلي، وأن دراسته لبرنامج اللغة الإنجليزية كانت في أكسفورد، نفس المدينة التي أدرس فيها برنامج اللغة، وهذا من عظم سعادتي أن الأب والابن يدرسان في مدينة واحدة، الابن يدرس برنامج اللغة الإنجليزية استعداداً للماجستير، والأب يدرس اللغة الإنجليزية من ضمن متطلبات الحياة بشكل عام.

أخبرت إدارة المعهد والعائلة أيضاً بأن الطالب الذي سيأتيكم يختلف عن كثير من الطلاب، فقلت لهم: إنه يتميز بأدب جمٍّ مع حياء وخلق رفيع وهذا - ولله الحمد - ما حصل، فقد كان طالباً مثالياً متميزاً محبوباً من الجميع، لم يبخلوا عليه حتى بمشاعرهم فقد أظهروها له، لأنه فعلاً يستحق ذلك، وهذا من فضل الله عليه وعليّ.

لقد وجدته صديقاً قبل أن يكون ابناً، فكنت أتعامل معه كصديق، ولم أتجاهل حنان الأبوة، كما أنه لم يتجاهل تقديرها.

في الأسبوع الأول كنا نلتقي يومياً، ثم بعد ذلك تحول الأمر تدريجياً إلى أن صرنا نلتقي في إجازة نهاية الأسبوع، بالإضافة إلى يوم الجمعة نصلي معاً ونتغدى معاً، وأما البرنامج يوم السبت والأحد، فأنا أحضِّر القهوة العربية بحيث تكون جاهزة في حدود الساعة الواحدة والنصف ظهراً وهو الوقت الذي يحضر فيه يزيد إلى البيت «لديّ» والمسافة بين مسكنه ومسكني - مشياً على الأقدام - حوالي خمس وعشرين دقيقة.

وبعد أن يصل نؤدي صلاة الظهر معاً، ثم نبدأ مشوارنا، ونذهب غالباً إلى City Center وسط المدينة، فهناك الكثير من المطاعم وبعض المتاحف، وفرصة التسوق، وبعد أن «نتغدى» نعود إلى البيت، ونتناقش أحياناً في بعض الأمور الدراسية، وأحياناً نذهب إلى مطعم «إيطالي» اسمه Pizzeria Mama وكنّا نستمتع بالجلوس فيه لأنه مكان هادئ، ومتميز في وجباته وهو مشهور.

احترام الرأي الآخر:

من النصائح التي تلقيتها من أستاذي الفاضل عثمان الأحمد في مكالمة هاتفية معه أثناء تواجدي في أكسفورد، أنه قال لي: لو لم تحصل إلا على فائدة واحدة وهي «احترام الرأي الآخر» لكفى.

وهذه ليست النصيحة الوحيدة التي تلقيتها أو استفدت منها، من أستاذي عثمان الأحمد.

هذه النصيحة التي أؤمن بها وأحاول أن أطبقها، وأطبقها مع الغير وأن الاختلاف في الرأي يجب ألا يؤدي إلى المعاداة، بل يؤدي إلى احترام الرأي الآخر، وإلى الحوار، وهذا «يتفق مع قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[1]، كما أنني أتذكر موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي بكر رضي الله عنه حينما ولي الخلافة، ومنع قوم الزكاة، فأراد أبو بكر أن يقاتلهم، فقال له عمر رضي الله عنه: «أتقاتل أقواماً يشهدون

(١) سورة: النحل، آية (١٢٥).

أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: عبارته المشهورة: (واللهِ لو منَعوني عِقالًا كانوا يؤدُّونَه إلى رسولِ اللهِ ﷺ لقاتَلتُهم على مَنعِه)[1]، فهل تخلى عمر عن أبي بكر- رضي الله عنهما - أم أنه كان أول المقاتلين؟، فلم يمنع عمر اختلافه مع أبي بكر من أن يكون أول المنفذين لتعليمات الخليفة، حتى ولو اختلف معه في الرأي.

من الأشخاص الذين ساعدوني الأخ الصديق العزيز / بدر الدايل الذي كان يدرس في بريطانيا، فقد استقبلني - جزاه الله خيراً - في المطار حينما قدمت إلى لندن من أجل الدراسة في أكسفورد، كما أنه صحبني إلى المعهد في أكسفورد، وقضينا معاً وقتاً ممتعاً ومفيداً، وتغدّينا معاً في مطعم صغير اسمه White Horse.

(١) أخرجه: صحيح البخاري، صفحة (٧٢٨٤).

الابن «يزيد» أثناء سلامه على مدير جامعة ساوث هاميتون بعد حصوله على الماجستير في الإدارة أثناء الحفل الذي أقامته الجامعة للاحتفال بالخريجين.

زيارة الملك عبدالله لبريطانيا:

في يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٧م قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - رحمه الله - بزيارة لبريطانيا وبرفقته عدد من الوزراء، وقد تشرفت بالسلام عليه في مقر إقامته في لندن، كما أنني تشرفت بمقابلة سيدي خادم الحرمين الشريفين في السفارة حينما التقى مع أبنائه الطلاب والمبتعثين وبناته الطالبات المبتعثات، وقد كان لقاءً أبوياً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، لقد استمع - رحمه الله - إلى أسئلة الطلاب والطالبات وأجاب عليها بكل صراحة ووضوح، وأصدر مكرمته بمنح جميع الطلاب والطالبات

مكافأة شهر بالإضافة إلى أن تكون المكافأة بالعملة البريطانية بدلاً من الريال حتى يكون أفضل للطلاب في ظل تغيّر سعر الصرف.

والإعلام المغرض موجود في كل مكان، ولا يسلم منه أحد، ومن ضمن ما سئلت من بعض المعلمين والمعلمات في المعهد عن السيارات المرافقة لخادم الحرمين الشريفين وعن أعداد المرافقين، فقلت لهم بكل بساطة، هذه الأعداد من السيارات هي للضيوف الذين جاءوا للسلام على خادم الحرمين الشريفين سواء في المطار أو الفندق، أما المرافقون فهم كما شاهدتم في التلفزيون بعض الوزراء الذين تقتضي الزيارة مرافقتهم من أجل الاتفاقيات أو التفاهم حول المواضيع المراد بحثها بين البلدين.

تجديد التأشيرة:

انتهت تأشيرة الدراسة لديَّ مما اضطرني إلى الذهاب إلى الملحقية الثقافية لمساعدتي، واعتذروا، وقالوا: إن هذا.. كان في السابق أما الآن فلا، وحاولت أن أجد أحداً يساعدني في الحصول على التأشيرة مع الاستعداد لدفع تكاليف متابعته ولم أوفق، مما اضطرني إلى أن أذهب بنفسي إلى (Home Office) مكاتب الجوازات خارج «لندن»، ولاشك أن في هذا مشقة على الطلاب وضياع يوم من الدراسة على الطلاب، ومن ضمن ما طلب مني التصديق على صور المؤهلات، فعدت إلى الملحقية وطلبت من الموظف أن يصادق على الصور بأنها طبق الأصل، وكنت قد أحضرت الأصول معي، فرفض وقال: إنه لا بد من إرسال الصور إلى المعهد، فاستغربت، وقلت له: أنتم تصادقون على

الشهادات الأصلية، ولا تصادقون على مطابقة الصور للأصل؟!! هذا غريب، فذهبت إلى الملحق وشرحت الوضع له وصادق - جزاه الله خيراً - على الصور من مكتبه وأدرك خطأ الموظف.

مقابلة سفير خادم الحرمين الشريفين في لندن:

في إحدى الزيارات إلى «لندن» أتيحت لي فرصة التشرف بالسلام على صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نواف بن عبدالعزيز، سفير خادم الحرمين الشريفين في لندن.

فوجدت حسن استقبال وحفاوة وتقديراً من سموه، وقد أبديت له - شفاهة - بعضاً مما رأيت حول أوضاع الطلبة السعوديين في بريطانيا ولقيت تفهماً منه.. ويشكر على كل الجهود التي يبذلها.

أصدقاء تعرفت عليهم في أكسفورد:

تعرفت على أناس كثيرين خلال دراستي هناك، إلا أن أكثرهم وفاءً الأخ عبدالله بن عبدالرحمن آل عياف، وكذا الأخ عبدالله بن عبدالعزيز الموسى، فهذان الزميلان من أوفى الناس وأكثرهم تواضعاً، ونبلاً، ومروءة، وأعتقد أنهما من المكاسب التي حصلت عليها في هذه الدراسة.

نظام دراسة اللغة الإنجليزية في المعاهد والجامعات الأمريكية يختلف عنه في بريطانيا:

نظام الدراسة في أمريكا - في المعاهد التي درست بها - يختلف عنه في بعض المعاهد في أوربا وبالذات في بريطانيا.

ففي أمريكا.. تتبع المعاهد والجامعات نظام الدراسة على شكل فصول حسب فصول السنة، وتختلف في بعض المعاهد شيئاً قليلاً في المدة فبعضها عشرة أسابيع، وبعضها ١٩ أسبوع وبعضها ١٢ أسبوعاً حسب الإجازات التي تحدد بين الفصول الدراسية.

ولذلك لا يوجد «كورسات» قصيرة ذات أسبوعاً واحد أو أسبوعين.. كما يحدث في بريطانيا، فالكورسات القصيرة تناسب الطلاب – الذين يرغبون في السياحة لمدة أسبوعين أو ثلاثة– من بعض الدول الأوربية.

من ضمن الفروق.. أن المعاهد في أمريكا، تصنف الطلاب حسب المهارات (القراءة، الكتابة، الاستماع، المحادثة، القواعد)، وتصنف كل طالب في المستوى الذي يناسبه في كل مهارة على حدة، وبالتالي فالطالب يدرس في الفصل مع المتماثلين معه في نفس المهارة، وهذا أسلوب تربوي مناسب جداً وأكثر فائدة واستفادة.

بخلاف تجربتي في بريطانيا، فقد كان المعهد يصنف الطلاب حسب المستوى لكل طالب بغض النظر عن المهارة، فيجلس في الفصل الطالب الذي لديه مهارة عالية جداً في الكتابة مع طالب آخر مهارته في الكتابة متدنية جداً، مادام أنهما في مستوى عام واحد، وهذا أسلوب غير تربوي وغير مفيد، ويعطي فرصة تجعل الطالب يستغرق فترة طويلة في الدراسة.

أمام المكتبة البريطانية في لندن

في روما «المسرح الروماني»

الفصل الرابع الحياة الوظيفية

١- العمل بوزارة الخدمة المدنية.

٢- العمل بالصندوق السعودي للتنمية.

٣- العمل بوزارة التربية والتعليم (الرئاسة العامة لتعليم البنات)..

٤- العمل بديوان رئاسة مجلس الوزراء.

٥- العمل بالديوان الملكي.

اختيار ديوان الموظفين:

تخرجت من معهد إمام الدعوة العلمي عام ١٣٩٤هـ بتقدير ممتاز - ولله الحمد - وكان عمري - آنذاك - ستة عشر عاماً - ونظراً لظروفي المادية فقد اضطررت للوظيفة، فلما تقدمت للوظيفة، قالوا: هذه السن صغيرة، لابد أن يكون عمرك ثمانية عشر عاماً، فذهبت إلى الأحوال المدنية وزودت سني سنتين، وبعد ذلك تقدمت لعدة جهات حكومية للتوظيف منها معهد الإدارة العامة، وديوان الموظفين - آنذاك - وزارة الخدمة حالياً، فوجهني الديوان إلى كلية الملك فيصل الجوية، وكانت بعيدة عليّ وكان البعض من زملائي وجهوا إلى ديوان الموظفين، ولم يكن لهم رغبة في العمل بالديوان، لأنه من المعروف عن الديوان شدة الانضباط في الدوام، فوجدتها فرصة إلى أن أطلب العمل في ديوان الموظفين بدلاً من بعض الزملاء الذين لا يرغبون الديوان، وأتذكر أول مقابلة لي كانت مع الأستاذ الفاضل والإداري الناجح الأستاذ/ عثمان بن إبراهيم الأحمد، كان - آنذاك - مديراً عاماً للتوظيف والامتحانات بديوان الموظفين، وطلبت منه العمل في الديوان، فاستغرب وقال لي: بعض زملائك منذ قليل أبدوا عدم رغبتهم العمل في الديوان وأنت ترغب العمل عندنا!! فقلت: نعم أنا أرغب العمل في الديوان، وفعلاً تمّ تحويل توجيهي إلى العمل في الديوان بدلاً من كلية الملك فيصل الجوية.

العمل في ديوان الموظفين:

عينت في إدارة التوظيف التابعة للإدارة العامة للتوظيف والامتحانات بالمرتبة الرابعة وباشرت العمل في ٢٥/ ١٠/ ١٣٩٤هـ،

وكان رئيس القسم – آنذاك – الأستاذ أحمد حسنين، وكانت الإدارة في شارع الوشم، مقابل معاشات التقاعد والجوازات.

أول بداية عملي سلمت دليلاً يبين مهام إدارة التوظيف وكيفية دورة العمل وكيف يتم استقبال طلبات التوظيف ومراجعتها وترشيح الموظفين..

وكنت من أول الموظفين الذي يحضرون مبكراً وآخر من يخرج من المكتب، بل إنني أتذكر – مرة – خرج جميع الموظفين من الإدارة العامة للتوظيف والامتحانات، وأغلق الحارس عليَّ باب المبنى لأنه لم يكن يعلم أن أحداً من الموظفين لازال موجوداً، فلما انتبهت وأردت الخروج لم أتمكن لأن الباب مغلق، لم يكن – آنذاك – من وسيلة اتصال بالبيت لأطمئن الوالدة، فازداد فزعي، فصعدت إلى الدور الثالث لعلي أجد أحداً يساعدني، وإذا بي أسمع صوتاً لعمال النظافة، فانطلقت إليهم وطلبت منهم المساعدة، فأفادوني بأنه ليس معهم مفتاح، ولكن حاولوا أن يكلموا الحارس من جهة شباك جانبي، وأخيراً سمع صوتهم وجاء وفتح لي الباب.

ومع استمراري في الوظيفة فلم أترك الدراسة الجامعية، بل سجلت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية آنذاك كانت كلية الشريعة وكلية اللغة العربية، وقد سجلت في كلية الشريعة منتسباً، وجمعت بين الدراسة والوظيفة – ولله الحمد – وسأتحدث عن المرحلة الجامعية بالتفصيل فيما بعد – إن شاء الله –.

لجنة المسابقات في تبوك:

من المهام التي كلفت بها في بداية حياتي الوظيفية أنني كلفت بالاشتراك في لجنة المسابقات الوظيفية المشكلة للعمل في مدينة تبوك، وأتذكر أنني حينما بلغت بذلك، قلت: أنا أدرس – أي منتسب – قالوا لي: خذ دروسك معك، استعنت بالله، وكانت هذه أول رحلة لي في حياتي الوظيفية – أول رحلة عمل – وكانت المهمة في وقت الشتاء، فذهبت إلى السوق واشتريت "بشتاً" عباءة من الوبر، وحزمت أمتعتي، وذهبت برفقة زملاء أعزاء، وهم الأستاذ عبدالله الراجح، والأستاذ محمد السحيباني، والأستاذ حمدي الحليس، والأستاذ محمد الحميدان.

وقد ذهبنا معاً عدا الأستاذ حمدي الحليس جاء بعدنا بفترة يسيرة لأن مهمته إحضار أوراق الأسئلة، أما نحن فكانت مهمتنا استقبال الطلبات ودراساتها والتحضير للمسابقة والإشراف على المتسابقين، كان هذا عام ١٣٩٥هـ، وقد وصلنا بالطائرة بعد العشاء، فلما أخذنا سيارة تاكسي، طلبنا الذهاب إلى أحد الفنادق، ولم يكن في ذاك الوقت إلا فندق التويجري وقد كان يغلق بعد صلاة العشاء، فاحترنا في أمرنا، لكن السائق كان ذا مروءة ومعرفة فقال لنا: آخذكم إلى قصر الضيافة، فذهب بنا وأدخلنا القصر، وكان عبارة عن فيلا كبيرة جداً، وبها غرف للنوم ومكان لتحضير القهوة والشاي وللطعام، ولم نجد فيها أحداً سوى شخص يقال له مكي خميس هو مثلنا ضيف، فلما كان الصباح ذهبنا إلى الإمارة للسلام، واستحسنوا تصرف السائق ورحبوا بنا وأعطونا سائقاً يرافقنا دائماً ووفروا لنا كل متطلبات الضيافة من طعام ونحوه يأتينا في الضيافة.

ودعانا أمير منطقة تبوك - آنذاك - سليمان بن تركي السديري - رحمه الله - إلى طعام العشاء في الليلة الأولى في منزله، وقضينا في رحلتنا ثمانية عشر يوماً.

كما قلت - آنفاً - كانت هذه المهمة في فصل الشتاء، ولم يكن هناك سخانات، وكانت التدفئة في قصر الضيافة تعتبر جيدة، إذْ كانت بواسطة دفايات تعمل بـ «الغاز» أعني أن أنبوبة الغاز توضع داخل المدفأة وكنا من شدة البرد لا نستطيع الإمساك بالقلم إلا بعد أن ندفي أيدينا.

كنا - أي أعضاء اللجنة - ننام في غرفة كبيرة واحدة، وقبل مجيء الأستاذ حمدي الحليس كنا أربعة أشخاص، كان زملائي الثلاثة (محمد السحيباني، وعبدالله الراجح، ومحمد الحميدان) يعرفون لعب الورق، أما أنا فكنت لا أعرف، واللعبة تحتاج إلى أربعة أشخاص فاضطروا أن يعلمونني لعبة "الكنكان" فتعلمتها وصرت ألعب معهم ونقضي وقت الفراغ في الليل بهذه اللعبة المسلية.

في النهار - إذا لم يكن لدينا عمل - في العصر نذهب لزيارة الآثار أو التسوق، ومن الأماكن التي زرناها خارج مدينة تبوك باتجاه مدينة حقل مكان يقال له «الزيتة» به جبل يصب منه الماء طوال العام، محجوز بكثبان رملية عالية يمكن الوصول إليها بالأقدام، وهو منظر ممتع للناظر، إضافة إلى الجبال الأخرى ذات الألوان المختلفة ومنها الألوان الخضراء أعني أن الجبل لونه أخضر، وليس مكسواً بحلة عشبية خضراء، فسبحان الخالق - جل شأنه -.

من ضمن ما أتذكر أننا قمنا برحلة إلى حقل، وهي مدينة صغيرة في الشمال على الحدود مع الأردن، وقد استضافنا أميرها - رحمة الله عليه - آنذاك «أبو مزيد» واسمه (إبراهيم بن مزيد) وهو مشهور بكنيته، ورغم أنه رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب إلا أنه أحد الرجال الأذكياء والكرماء، وذو معرفة بأحوال الناس، وذو مقدرة عالية في الإمارة وإدارة شئون البلد، وقد استضافنا في منزله وبتنا عنده ليلة، ومن اليوم الثاني أعطانا تصريحاً بالدخول إلى الأردن، وزرنا مدينة العقبة، وتناولنا طعام الغداء بها، وكانت رحلة ممتعة تعرفنا خلالها على أشياء لم نكن نعرفها.

من ضمن الطرائف في إدارة التوظيف:

أتذكر.. الأستاذ عثمان الأحمد، كان هو المدير العام للتوظيف والامتحانات وكان رجلاً متابعاً من الدرجة الأولى، وكان يسأل عن الموظفين، وكان مدرسة في الانضباط وفي الدقة في العمل، وكان مثالاً للجدية التي تخلق الهيبة في نفوس العاملين معه.

فأتذكر أنه مرة اتصل بالهاتف، ورددت عليه، وسألني عن عبدالله المدهش فقلت له: إنه ظهر «أي خرج» ومعه ملفات، فضحك مستغرباً إجابتي، وكان قد فهمها أنني قلت على ظهره ملفات.. فقال: وشلون؟ فأوضحت له فزال اللبس وزال العجب.

إن من النعم عليّ في حياتي الوظيفية أنني عملت في ديوان الموظفين، إذ كان مثالاً للجد والانضباط ولا يرغب العمل به إلا الناس الذين يرغبون في ذلك، فقد تعلمت أشياء كثيرة تشكل العقلية الوظيفية

على الجد، والإخلاص، والانضباط، وتحمل المسئولية، وأسلوب النماذج والإجراءات الإدارية، واحترام الرأي الآخر، والعمل كفريق واحد مع المجموعة، والولاء للمنظمة التي يعمل بها الموظف إلى غير ذلك من الفوائد التي ساهمت كثيراً - بفضل الله - في تشكل العقلية الإدارية الناضجة الواعية.

بل إنني كنت أتمنى لو أن أي موظف جديد يعمل في ديوان الموظفين لمدة سنة على الأقل قبل أن يوجه إلى جهاز حكومي آخر لكي يتدرب على الحياة الوظيفية الجادة بشكل صحيح.

الانتقال إلى الصندوق السعودي للتنمية:

كان لي صديق عزيز ولازال.. اسمه/ متعب بن حمد السعدون، كان يعمل في الصندوق السعودي للتنمية، وعرض عليّ الانتقال إلى الصندوق لأن به مزايا كثيرة، ليست موجودة في نظام الخدمة المدنية، منها ٣٠٪ زيادة في الراتب، إجازة دراسية بنصف الراتب، وغير ذلك من المزايا التي أغرتني على الانتقال إلى الصندوق، فأُرسل طلبُ النقل إلى مدير عام التوظيف والامتحانات الأستاذ عثمان الأحمد، فاندهش للطلب، وكان لا يرى التفريط في موظفيه، فأحال طلبي إلى لجنة لإجراء مقابلة لي وسؤالي عن أسباب النقل، فأجبتهم بأن السبب هو المزايا المالية، وفعلاً هذا كان هو السبب، وتم انتقالي إلى الصندوق.. واستمر حصولي على نسبة ٣٠٪ زيادة في الراتب لمدة ثلاثة أشهر تقريباً، وبعدها توقفت النسبة عن الصندوق، ولكن استمرت بقية المزايا.

كنت خلال عملي (في الصندوق السعودي للتنمية) أدرس منتسباً في كلية الشريعة، وكان يرأسنا في ذاك الوقت الدكتور محسون جلال - رحمه الله - وكان رجلاً محبوباً من الجميع ومهيباً في نفس الوقت.

وأتذكر.. أنني قابلته مرة في مكتبه طالباً التفرغ للدراسة في الكلية في الصباح على أن أعمل في المساء، فلم يوافق على هذه الفكرة، لكن امتناعه كان لجانب عملي، والدليل على هذا أنه عرض عليّ الابتعاث إلى أمريكا، ولكنني لم أفضل هذا الخيار آنذاك لأنني قد قطعت شوطاً كبيراً في كلية الشريعة، فاضطررت إلى أن أتقدم بطلب إجازة دراسية (بنصف الراتب) وانتظمت فعلاً في كلية الشريعة.

الانتقال إلى قطاع تعليم البنات:

بعد أن تمكنت من الاعتذار عن الترشيح للقضاء، وجهت للعمل إلى قطاع تعليم البنات - حسب طلبي - لأن الوظائف التعليمية - آنذاك - يعين الخريج الجامعي عليها بالمرتبة السابعة، وكنت قد حصلت على المؤهل الجامعي وأنا في المرتبة الخامسة، وبالفعل - ولله الحمد - باشرت العمل في إدارة تعليم البنات اعتباراً من ١٣٩٨/١٢/١هـ.

من المواقف في إدارة تعليم البنات بالرياض:

في بداية عملي بالإدارة كلفت بالعمل مسئولاً عن المرحلة الابتدائية، عن تعيين المعلمات وتوجيههن إلى المدرسة المحتاجة، وكذا إجازاتهن، وترشيحهن لعمل مساعدة أو مديرة، وانتقالهن من مدرسة إلى أخرى وغير ذلك من الأعمال المتعلقة بتلك المرحلة.

وقد تشرفت بالعمل في شعبة التعليم برئاسة أستاذي الفاضل/ علي بن عبدالعزيز المحمود.

من المواقف.. في بداية عملي بإدارة تعليم البنات بالرياض، كان في قسم التعليم بالإدارة أرشيف قديم، مليء بالملفات القديمة، وبالغبار والأتربة، ومن الصعب جداً الحصول على أي وثيقة من هذه الملفات.

فاقترحت على رئيس القسم الأستاذ علي المحمود وقلت له أنا أرغب أن أرتب الملفات في هذا الأرشيف، فاندهش من ذلك، فقال: أنت!! فقلت: نعم، لكن أعطني موظفاً واحداً فقط يساعدني فكلف واحداً من صغار الموظفين وساعدني واستطعنا - ولله الحمد - أن نرتب هذه الملفات بحيث أصبحت في متناول الجميع ويمكن الاستفادة منها والرجوع إليها، فلم يعيني ترتيبها ولم يضرني غبارها!

من المواقف أيضاً.. أتذكر أن الترشيح لعمل مساعدة يتم بطريقة فردية، ويعرض عن كل حالة على حدة، فلما كلفت بهذا العمل، اقترحت أن تجمع الطلبات ويوضع لها ضوابط تحدد مستوى الجدارة وترتب حسب الكفاءة، بكافة معاييرها، من حيث الخدمة، والتأهيل، وتقويم الأداء الوظيفي، وأيام الغياب، ولفت النظر.

وعلى ضوء ما يتوفر من الشواغر، فأعجب مدير التعليم الأستاذ عبدالله الحرقان بهذه الطريقة، واعتمدها كأسلوب للترشيح لعمل مساعدة أو مديرة.

وأتذكر أن الشيخ عبدالمحسن الغنام راجعني لترشيح ابنته لوظيفة مساعدة، فقلت له: بعد ستة أشهر يمكن أن تراجعني، في

هذه الفترة كنا نعد البيانات والمعلومات عن المرشحات لعرضها على مدير التعليم لاعتماد المرشحات وتم اعتمادهن، ومن بينهن ابنة الشيخ عبدالمحسن الغنام.

فلما راجعني بعد ستة أشهر، فقال لي: أنت قلت لي راجعني بعد ستة أشهر و«جيتك»[١] بعد ستة أشهر وموضوعي انتهى، فهل أنت حددت المدة وأنت عارف وإلا مجرد «تصريف»؟![٢] فقلت له: لا.. هذا تقدير مني لمدة العمل، فعرفت أنه قدّر إنهاء موضوعه، واقتنع بالمدة.

أثناء عملي في إدارة تعليم البنات كنت أدرس في المعهد العالي للقضاء بعد صلاة العصر إلى العشاء، وقد اجتزت السنة التمهيدية، وحصلت على الترتيب الرابع من بين الزملاء.

وفي النظام.. من يحصل على سنة دراسية بعد البكالوريوس تحسب السنة بسنة خدمة، وأنا كنت في المرتبة السابعة، فدخلت مسابقة في المرتبة الثامنة بالباحة، وقد حصلت على الترتيب الأول بين المتنافسين، وحصلت على الوظيفة، وقد كنت ذهبت إلى الباحة وأديت المسابقة هناك.

وكانت الفترة آنذاك في بداية عام ١٤٠٠هـ أي في وقت أحداث الاعتداء على الحرم المكي من قبل الفئة الباغية «جهيمان وجماعته»، فكان التنقل فيه صعوبة بسبب نقاط التفتيش، ولم يكن هناك فنادق سوى فندق الباحة، وكان متواضعاً.

---

(١) جيتك بمعنى أتيتك.

(٢) تصريف بمعنى اعتذار من أجل التخلص من الموقف.

فلما صدر قرار الترقية، ذهبت للمباشرة في إدارة التعليم بالباحة وكانت - آنذاك - مرتبطة بإدارة تعليم البنات بالطائف في مرحلة انتقالية للانفصال، وقد صدرت مباشرتي للعمل في الباحة، وكان هناك زميل اسمه حامد الغامدي يرغب في الانتقال إلى الباحة وأنا أريد الرياض، فتقدمت إلى الأستاذ/ عبدالله بن محمد العقل وكيل الرئيس العام للشئون التعليمية - آنذاك - بعد أن عدت إلى الرياض وطلبت منه أن تجرى عملية تبادل بيننا بحيث انقل إلى الرياض وينقل الأخ حامد إلى الباحة، وقد وافق - مشكوراً - على ذلك، وكانت الظروف في ذاك الوقت متيسرة والأمور فيها مرونة فالحمد لله.

تكليفي بالإشراف على الكلية المتوسطة بالرياض:

يبدو أن الأستاذ عبدالله الحرقان مدير عام تعليم البنات بمنطقة الرياض - آنذاك - يتوسم فيّ خيراً..، فقد كلفني بالإشراف على تأسيس الكلية المتوسطة للبنات بالرياض، وكنت آنذاك في المرتبة الثامنة، ومن حسن حظي - بفضل الله - أن كلف معي الأخ العزيز والصديق الحميم الأستاذ/ محمد بن إبراهيم الدحيّم، ليكون معي في هذا العمل، وكنّا اثنين فقط، وقد عملنا جميعاً، وعملنا على توفير اللوائح والأنظمة التي تنظم العمل في الكليات، إذْ إن إنشاء هذا النوع من الكليات نصّ على أن يطبق عليها لوائح وأنظمة التعليم العالي، كما حرصنا على توفير المناهج، وبعض الكتب من الكليات والجامعات، وبدأنا في الترشيح لأعضاء هيئة التدريس، وواجهتنا مشكلة - آنذاك - إذْ إن كادر المعلمين والمعلمات أفضل من كادر الجامعات، فاضطررنا إلى

ما أسميناه بـ «الندب» فلجأنا إلى ندب بعض المعلمات والموجهات إلى العمل في الكلية المتوسطة مع الحفاظ على مزاياهن المالية، وبذلك استطعنا - ولله الحمد - من بدء العمل في الكلية ورشحنا للعمل بها كـ «عميدة لها» الدكتورة موضي بنت فهد النعيم.

واستطاعت - ولله الحمد - أن تنجح في إدارة هذه الكلية، وأعتقد أنني وزميلي الأخ محمد الدحيم وفقنا كثيراً في تأسيس هذه الكلية وإيجاد التنظيم الذي يكفل لها أن تنافس الكليات الأخرى في وقت قصير جداً، وخريجاتها - الحمد لله - في كل مكان أثبتن كفاءة في أعمالهن.

كنت عند بدء عملي في الإشراف على تأسيس الكلية، أعددت دليلين - بموافقة مدير عام التعليم الأستاذ/ عبدالله الحرقان - أحدهما للدارسات، والآخر لأعضاء هيئة التدريس، وقد عرضتهما على الأستاذ سعد بن عبدالله بن خنين مدير عام الكليات المتوسطة في الرئاسة - آنذاك - فاستحسنهما، وهذان الدليلان يوضحان ما للطالبة من مزايا ومكافآت وشروط الالتحاق بالكلية، والتخصصات المتوفرة بالكلية، وكذا أعضاء هيئة التدريس ما لهن من مزايا ورواتب.. وغير ذلك مما يهم أعضاء هيئة التدريس معرفته.

الترشيح لعمل مدير عام تعليم البنات بمنطقة تبوك:

حينما كنت مشرفاً على الكلية المتوسطة للبنات بالرياض، تلقيت اتصالاً هاتفياً من مكتب معالي الرئيس العام لتعليم البنات - آنذاك - فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله بن عوده ـــ رحمه الله ـــ، وقابلت معاليه، وأبلغني بأنه وقع الاختيار عليّ لأكون مديراً لتعليم البنات

بمنطقة تبوك، وذكر لي بعض المزايا التي تقال لأي شخص يرشح لعمل مثل هذا ..

فبعد أن استخرت واستشرت طلبت من معالي الشيخ أنني أحتاج لتكليف بعض الموظفين للعمل معي ولو مؤقتاً في تبوك فوافق - حفظه الله - فرشحت أربعة موظفين، ووافق معالي الرئيس على انتدابهم معي، إذْ كان التكليف على هيئة انتداب لمدة ثلاثة أشهر ثم جدد ثلاثة أخرى ثم جدد شهرين وبعدها تم تثبيتهم.

قبل أن أباشر العمل في تبوك، أخذت دورة تدريبية مكثفة في معهد الإدارة لمدة شهرين، وكانت هذه الدورة في التخطيط والرقابة، وفي القيادة والتوجيه، وفي أسس وتطبيقات التنظيم، وفي تطوير الإدارة، وفي الاتجاهات الحديثة في الإدارة.

وقد استفدت كثيراً من هذه الدورة وقمت ببعض البحوث القصيرة، وطبقت الكثير - مما تعلمته وتدربت عليه - في إدارة تعليم البنات بتبوك.

باشرت العمل في يوم السبت الموافق ١٨/٤/١٤٠٤هـ، وقد سافرت إلى تبوك قبل ذلك بيوم، وسكنت في فندق العادل، وبقيت فيه عدة أيام إلى أن استأجرت منزلاً ليس ببعيد عن إدارة تعليم البنات.

استلمت هذا العمل، ولم أبلغ سن الثلاثين عاماً بعد[1]، وكنت أصغر مدير تعليم، من بين مدراء التعليم في المملكة.

---

(١) هذه العبارة تذكرني بمعالي الدكتور غازي القصيبي - رحمه الله - حينما ذكر في كتابه حياة في الإدارة أنه تسنم الوزارة وهو لم يبلغ سن الأربعين بعد.. طبعاً مع الفارق بين المؤلفين والكتابين.

تسلمت وتسنمت هذه المسئولية العظيمة وأنا مفعم بالحماس، والطموح، والرغبة في الإصلاح والتطوير - ولا زلت ولله الحمد -، لأنني بدأت العمل متدرجاً في الحياة الوظيفية، فلم أصعدْ من «المصعد الكهربائي» بل صعدت من الدَّرج، ومن يصعد من الدَّرج يعرف ماذا يوجد بكل دور من أدوار بناية العمل الحكومي فقد تعلمت خبرة استقيتها من ديوان الموظفين - آنذاك -، ومن الصندوق السعودي للتنمية، ومن إدارة تعليم البنات بمنطقة الرياض.

أول شخص تشرفت بمعرفته وزارني في الفندق وهولا يعرفني من قبلُ الأخ العزيز والصديق الحميم الأستاذ/ عبدالعزيز بن مكي بدوي الشريف، وهو مدير مكتب الخدمة المدنية - آنذاك -، فقد دعاني إلى منزله ولبَّـيتُ دعوته ممتناً وشاكراً، واستمرت علاقتنا معاً على المستوى الشخصي والعائلي إلى الآن.

صلاحيات إدارة تعليم البنات:

في ذاك الوقت أعتقد أن صلاحيات مدير التعليم كانت جيدة بل ممتازة، تساعده على اتخاذ القرار في وقته المناسب، فهي صلاحيات شبيهة بصلاحية معالي الرئيس العام لتعليم البنات، إلا أنها - بالطبع - أقل، فعلى سبيل المثال كانت الصلاحية في التعيين إلى المرتبة الرابعة، وكان التأمين المباشر إلى (١٠٠,٠٠٠) مائة ألف ريال، وكانت الترسية في المناقصات في المشاريع إلى مليون ريال، وكان الاستئجار يصل في فترة من الفترات إلى (١٠٠,٠٠٠) مائة ألف ريال، وغير ذلك من الصلاحيات الأخرى - غير المالية - التي

تؤهل وتساعد في اتخاذ القرار في نقل المعلمات وترشيحهن للعمل الإداري والتربوي وقبول الطالبات، والاختبارات واعتماد النتائج، وفي التكليف بالأعمال وباللجان والحقيقة أنها مساحة واسعة لممارسة مدير التعليم لمهامه، وهذا هو المطلوب، فقد كان مدير التعليم رئيساً مصغراً لتعليم البنات في منطقته مرتبطاً بالرئيس العام لتعليم البنات في الرئاسة، وبأمير المنطقة في منطقته التي يعمل بها.

الأيام الأولى في إدارة تبوك:

كانت الأيام الأولى هي مرحلة إعداد تصور عن العمل في الإدارة، وكنت حريصاً أن أعرف كل شيء، وكان هذا يشوبه تخوف من الموظفين، وقد ساعدني كثيراً في ذلك الفريق الذي أخذته معي من إدارة تعليم البنات بالرياض، وقد كان هذا الفريق مكوناً من الزميل عبدالعزيز بن عثمان السكيرين والزميل عبدالسلام بن محمد يوسف – رحمه الله –، والزميل أحمد بن عبداللطيف متولي، والزميل زكريا بن أحمد معيط، وقد كان لكل واحد منهم اختصاصه ومجاله فوزعتهم في الإدارة حسب المجالات المناسبة لكل واحد منهم.

في اليوم الأول التقيت بالموظفين في مكتبي، وألقيت عليهم كلمة «مختصرة» كنت قد أعددتها واستقيتها من خطبة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – فممّا قلت لهم: إني كلفت بالإدارة ولست بخيركم، فإن أخطأت فقوموني.. إلى آخر الكلمة.

وفي اليوم التالي.. وزعت عليهم استبانة، كنت قد أعددتها متأثراً بدراستي في معهد الإدارة العامة، من أجل أن أتعرف على مستوى فهم الموظفين وخبراتهم، وكنت مستعداً لتقبل الإجابات.

ومن الطرائف.. أن الاستبانة تتضمن سؤالاً «حدد موقعك الوظيفي في الخريطة التنظيمية لإدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك»، من الطريف أن أحد الموظفين رسم كروكي مبنى الإدارة وحدد مكتبه، أما الأعداد التي لم تجب على ذلك فكثير، هذا أعطاني قدرة على تشخيص الإدارة وموظفيها أكثر وأكثر.

أتذكر في الأسبوع الأول، جاءني مدير الحركة، كان رجلاً مسناً، وقال لي: إن المدرسة الفلانية ليس فيها ماء، وتحتاج إلى «وايت» ماء، فأدخلت يدي في جيبي وأخرجت له مبلغاً من المال وقلت له: أذهب وأمّن «الوايت».

يبدو لي.. أنه استغرب هذا الأسلوب، أو لم يكن متعوداً، على كلٍّ حالٍ.. هذا من الدروس لي ولغيري، ولعله من الواضح جداً أن التصرف في الحالات الطارئة يختلف عن غيرها.

أثناء تجوالي في مبنى الإدارة.. في يوم من الأيام، وجدت معاملات مرمية «ملقاة» في الممر، فقلت ما هذه؟ قالوا: معاملات، قلت معاملات ترمى في «الممر»؟ فتضايقت كثيراً، وغضبت إلى حد كبير، وكلفت سكرتير المكتب بأخذها وتدوين المعلومات التي فيها، ومن خلال البحث والرجوع إلى سجلات الوارد عرفتُ من استلمها ومن أهملها وقد تصرفت بما يناسب الموقف مع المتسبب.

ترشيح المساعدات في المدارس:

من ضمن ضوابط الترشيح ـ التي وضعتها ـ لعمل مساعدة في المدارس أن تَقْبلَ المرشحةُ العملَ بغير مدرستها، بالإضافة - طبعاً إلى انطباق الشروط المهنية ومعايير الكفاءة عليها.

وأعني بهذا الشرط أن المعلمة حينما تُرشّح لمساعدة في نفس المدرسة لا تجد لها قبولاً في مدرستها، فزميلاتها بالأمس يستصعبون تقبلها اليوم، فالمثل: «من عرفك صغيراً حقرك كبيراً» فبالأمس كانت معهم في غرفة واحدة وعلى طاولات متماثلة، تمزح معهم، وتشرب الشاي والقهوة معهم، واليوم تأمرهم وتنهاهم!، فمن خلال التجربة اتضح أن أحد أسباب الفجوة بين المعلمات والمساعدة هو ترشيح إحدى المعلمات في نفس المدرسة، إما أن تتنازل عن واجباتها المهنية وتجامل زميلاتها والضحية هنا هو العمل، وإما أن تمارس واجباتها الوظيفية وتتأزم العلاقة مع زميلاتها.

فلهذا اتضح لي أن من الأفضل والأولى أن تكون المرشحة لعمل المساعدة ترشح لمدرسة أخرى غير المدرسة التي كانت تعمل بها.

وهذا يعطيها الفرصة لتشكيل شخصيتها، وتزرع الهيبة والاحترام في نفوس المرؤوسات، وأدعى لقدرتها على القيادة والإدارة ومعاونة المديرة – فعلاً – على أداء مهامها، أما ترشيح المساعدة لعمل مديرة في نفس المدرسة فأرى أن هذا ممكن، لأن المرشحة في مستوى الإشراف، فمن الممكن تقُّبلها أكثر من ترشيح المعلمة مساعدة في نفس المدرسة.

توزيع المدارس على القرى والأحياء:

تعلمت كثيراً حينما كنت أعمل في إدارة تعليم البنات في منطقة الرياض ولذلك فإن توزيع المدارس بناء على الطلبات أو قوة المطالبات أمر غير مقبول وغير عملي، والقوي سيأخذ حق الضعيف.

لذا.. فإن عدد السكان في الحي، أو في القرية، أو الهجرة هو المعوّل عليه في افتتاح المدارس، وحينما كنت أعمل في لجنة تنمية وتطوير القرى في منطقة تبوك علمت أن لدى البلدية مسحاً إحصائياً عن عدد السكان في كل مدينة وهجرة وقرية، فحصلت على نسخة منها، وقمت بترتيبها حسب كثافة السكان، وكلما وردت من الرئاسة حصة الإدارة من المدارس القروية وزعتها في نفس اليوم حسب البيانات الإحصائية، وبدون مطالبات من السكان، حتى أن أهل القرى والهجر يتفاجأون من ذلك، وقد راجعني أحد سكان هجرة «ما» وقال لي إنه سبق أن تقدم قبل الهجرة الفلانية فقلت له: إن الأولوية حسب عدد السكان وليست بالمطالبات.

ومن خلال التحليلات الإحصائية واستقراء التقارير اتضح لي نسبة أن عدد الطالبات يمثل بشكل عام ١٠٪ من عدد السكان في ذاك الوقت.

أما توزيع المدارس داخل المدن مثل مدينة تبوك فكان الافتتاح يتم على ضوء كثافة الفصول في المدرسة، فإذا وجدت مدرسة ذات كثافة عالية افتتحت قريباً منها مدرسة تخفف عنها.

نظام المجموعات:

بالرغم من تيار العمل الإداري والمالي، فلم يكن يشغلني عن الجانب التربوي، وأنا على يقين بأن العمل الإداري والعمل التربوي بينهما تلازم، إذْ إن العمل الإداري هو الوعاء والبيئة التي يجب توفيرها لنجاح العمل التربوي، فالنظم التعليمية والإدارية، والمبنى المدرسي، والرعاية الصحية، والنقل المدرسي، والمعامل والمختبرات، والمكتبات المدرسية، كلها لها علاقة غير مباشرة بالعملية التعليمية.

نظام المجموعات.. نظام طبقتُه في مدرسة واحدة كتجربة، ويعنى بتدريس الطالبات في فصول مهيأة ومعدة لكل مادة على حدة، فالفصل - مثلاً - مخصص لتدريس الرياضيات، يتوفر بهذا الفصل كل الوسائل التعليمية المعينة والمساعدة على تدريس هذه المادة، ولهذا.. فإن الطالبات هن اللائي ينتقلن بين الفصول الدراسية وأما المعلمة فإنها باقية في الفصل، وهي مسؤولة عن الفصل والاهتمام به والمحافظة عليه، وقد بدأت بتطبيق هذه الفكرة في مدرسة ابتدائية، ووصلتني بعض التقارير التي أفادت بأنها تناسب الصفوف الثلاثة (الرابع والخامس والسادس) أكثر من الصفوف الثلاثة الأولى.

وفي نظري أن هذه فكرة جديرة بالتطبيق في كل المراحل الدراسية، ولما كانت التجربة في نهاية فترة عملي بالإدارة قبيل انتقالي إلى جهاز الرئاسة ففي ظني أنها توقفت.

دورات تدريبية لمحو الأمية:

أحياناً تواجه الإدارة صعوبة في تسديد نقص معلمات محو الأمية، فمعظم المعلمات في الصباح لا يرغبن في العمل خارج وقت الدوام للتدريس في مدارس محو الأمية، مما يضطر الإدارة إلى التعاقد مع معلمات (سعوديات وغير سعوديات) ممن لا يحملن مؤهلاً تربوياً للعمل في مدارس محو الأمية، وقد رأيت أن من الضروري أن يُعْطَين دورة تربوية قصيرة قبل البدء في التدريس لمحو الأمية، بالرغم من القناعة بعدم كفايتها إلا أن وجودها أفضل من عدمها.

نظام المسابقات بين المدارس:

من خلال جولاتي على المدارس اتضح لي أن المديرات يتفاوتن فيما بينهن في الكفاءة والمقدرة وحب العمل، وحقيقة أقولها أنني وجدت بعضاً من المديرات أفضل من الرجال، ووجدت بعضاً من المديرات – للأسف – لا تستحق راتبها!!

لما رأيت الخبرات متفاوتة بينهن فكَّرتُ في طريقة لتبادل الخبرات فيما بينهن، فأن تقول لمديرة «ما» اذهبي لفلانة في المدرسة الفلانية لتستفيدي منها ! فهذا غير مقبول، بالذات عند النساء، فألهمني – الله سبحانه وتعالى – إلى أن أضع مسابقة بين المدارس على شكل زيارات، لتقييم المدارس من المديرات أنفسهن، يقيمن بعضهن، بإشراف إحدى الموجهات وصمم لذلك استمارة تقييم يختلف فيها المبنى الحكومي عن المبنى المستأجر، وفي النهاية يتم تكريم مديرات المدارس المتميزات، وبهذا.. يتحقق أكثر من فائدة، منها أن المديرات «الأقل تميزاً أو ذوات القدرات المحدودة» تعلمن واستفدن من تجارب وخبرات زميلاتهن «المتميزات» وبهذا انتقلت الخبرة من مدرسة إلى أخرى، والفائدة الثانية أن المديرة المتميزة نالها من التقدير والاعتزاز وإبراز جهودها ما تستحقه وهذا تشجيع لها وتحفيز لغيرها.

الروضة الأولى في تبوك:

كانت الروضة الأولى التابعة لإدارة تعليم البنات في تبوك متميزة – ولله الحمد –، نعم كانت متميزة في إدارتها فقد كانت الأستاذة/ حنان بركات مديرة ناجحة، ومتميزة في إدارتها للروضة، وكانت تعتبر

الأطفال أبناء وبنات لها، وقد أشاد بهذه الروضة كل من زارها من مسئولين ومسئولات في التربية والتعليم، وأتذكر أن الأستاذة/ إلهام ميقاتي مديرة عام التوجيه التربوي - آنذاك - تشيد بهذه الروضة، وبما رأته فيها سواء من حيث تجهيزاتها أو إدارتها ..

وهذه المديرة لم تكن قابعة في مكتبها، بل كانت تتابع الأطفال في الفصول وفي الفسح، وتلاحظ سلوكهم، وقد اقترحت عليّ أن تفصل الأولاد عن البنات، فقالت أرى أن نضع الأولاد في فصل، والبنات في فصل آخر، فاستغربت!!، فقالت إن الأولاد فيهم شقاوة زائدة ويركضون في الفصول كثيراً، والبنات رقيقات جداً وقلت لها: لا مانع.

سياسة قبول الطالبات:

لاحظت في بعض المدارس أن الطالبات «غير السعوديات» يسبقن الطالبات السعوديات في التسجيل في الصف الأول الابتدائي، ويأتي عدد من أولياء أمور الطالبات يشتكون من عدم وجود فرصة لبناتهم في مدارس مجاورة لهم.

فهداني الله - سبحانه وتعالى - إلى طريقة.. وهي أن قسمت تسجيل الطالبات إلى فترتين.

الفترة الأولى للسعوديات وتكون قبل نهاية العام الدراسي، والفترة الثانية لغير السعوديات وتكون بعد عودة المعلمات وقبيل بدء الدراسة.

وهذا التنظيم - ولله الحمد - نجح كثيراً وطبق في الرئاسة فيما بعد.. بعد أكثر من عشرين سنة من تطبيق الإدارة له.

كما أن هذا التنظيم خدم الإدارة في إعداد احتياجات المدارس من المعلمات في وقت مبكر.. وبشكل أدق بدلاً من التخمين في أعداد الطالبات.

ولم يفوِّت هذا التنظيم أي فرصة على إخواننا غير السعوديين في تسجيل بناتهم فكانت الفرصة التي لا تتاح في هذه المدرسة تتاح في تلك.

مشاركة الطالبات في وضع جداول الاختبارات:

مما كنت أؤمن به أن الطالبة شريكة شراكة أساسية في العملية التعليمية، فهي المستهدفة بالدرجة الأولى، ورأيها مهم جداً، وقد أتحت الفرصة للطالبات بالمشاركة في إعداد جداول الاختبارات عن طريق الإشراف التربوي، وقد أخذتُ الرأي الذي تراه الطالبة، مقدماً ذلك على رأي المعلمة، لأن الطالبة تنظر إلى صعوبة المادة، بينما المعلمة تنظر إلى عملية الوقت للتصحيح، ومع احترامي لهذه النظرة، إلا أن رأي الطالبة هو الأولى، وهو ما كنا نعاني منه كطلاب، فقد كانت جداول الاختبارات في بعض الأحيان لا تراعي صعوبة المادة، وكُنّا نتضايق من ذلك، ومع قناعتي بأن درجة الصعوبة تختلف من طالبة إلى أخرى، إلا أن أخذ عينات من مختلف الشرائح من الطالبات يطمئن في اتخاذ القرار، وبالتالي اختيار الجدول المناسب.

تأهيل خريجات الثانوية العامة للدراسة في الكلية:

نظراً لوجود فجوة بين التعليم العام والتعليم الجامعي، ومن أهم

ذلك أن الطالب أو الطالبة لا يعرف عن الكلية أو الجامعة شيئاً إلا حينما يتقدم للتسجيل في الجامعة، وهذا الوقت غير كافٍ في التأمل والتفكير لحسن الاختيار، لذا.. فقد وضعت برنامجاً تعريفياً لطالبات الثانوية العامة يتعرفن من خلاله على كلية التربية في تبوك، وما بها من أقسام وتخصصات، وشروط القبول، وما إلى ذلك مما تحتاج الطالبة للتعرف إليه في وقت مبكر.

وهذا البرنامج تم من خلال تنسيق بين الموجهات وإدارة كلية التربية للبنات في تبوك.

الزائرات الصحيات:

كانت لدينا في تبوك وحدة صحية مدرسية واحدة لكل مدارس المنطقة، وبالطبع لا تكفي أبداً ولا يمكن أن تقوم بالرعاية أو التوجيهات الصحية المطلوبة.

فأردت أن أنشر الوعي الصحي والثقافة الصحية بين المدارس، فوجهت كل مدرسة بترشيح موظفة أو معلمة يكون لديها الاهتمام بالجوانب الصحية، ونظِّم لهن دورات تدريبية من قبل الوحدة الصحية المدرسية، بحيث تكون هذه المندوبة الصحية هي الوسيط، وتتولى التنسيق مع الوحدة الصحية في كل حالة تحدث في المدرسة.

بناتنا ينظفن المدرسة:

في خطوة - أعتبرها جريئة - ولكنها تربوية ووطنية، فقد جربت تكليف الطالبات بنظافة المدارس، أعني بذلك النظافة البسيطة، أي جمع علب المشروبات الغازية أو الماء الملقاة على الأرض.

وقد كانت تجربة ناجحة، بالرغم أنها كانت يوماً واحداً، لكن كان الهدف هو إعطاء فرصة وتجربة للمشاركة الوطنية، والإعداد التربوي للاعتماد على النفس، وزرع الإحساس بالمحافظة على المدرسة ونظافتها، وأن المدرسة مثل البيت، فكما تجب المحافظة على المنزل فكذلك الحال تجب المحافظة على المدرسة، فهي بيت آخر للطالبة.

وبالرغم من نجاح الرسالة المراد إيصالها إلى الطالبات إلا أنني تلقيت اتصالاً هاتفياً من أحد البسطاء، وقال لي: «ليه تخلون بناتنا ينظفون المدرسة؟ والدولة قوية!!»، فأجبته بكل هدوء: لم تطلب المدرسة من ابنتك إلا أن تحمل العلبة التي رمتها على الأرض، بأن تضعها في السلة المخصصة لها، وانتهت المكالمة بشكر متبادل بين الطرفين.

توزيع المشاريع بين المحافظات:

كانت تتبع إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك محافظة حقل، ومحافظة ضباء، ومحافظة الوجه، ومحافظة أملج، ومحافظة تيماء، وكان لدى الإدارة مندوبية في كل محافظة وحينما توليت العمل بالإدارة وجدت أن توزيع المشاريع المدرسية بين المحافظات غير عادل، أي بعض المندوبيات أخذت حق غيرها من المشاريع، فلجأت إلى طريقة - أحسبها عادلة إن شاء الله - وهي أن يكون توزيع المشاريع المدرسية على ضوء نسبة عدد المدارس، وعدد الطالبات فتمَّ الاعتماد على ذلك في توزيع المشاريع، وإن كانت المندوبيات التي أخذت حق غيرها لم يرضها ذلك، لكن المهم رضا الله - سبحانه وتعالى - في سخط الناس دون العكس.

متابعة المشاريع:

كانت متابعة المشاريع أقصد - بذلك - المباني المدرسية أمراً يشغلني، ولكنني لست بمهندس ولا يمكن أن أتابع المشاريع بشكل مستمر، وكانت الإدارة ترسل مهندسين لمتابعة المشاريع كل أسبوعين لكل مشروع.

وكنت حريصاً على أن أعرف ماذا يتم في هذه المشاريع، وكيفية سير المشروع، وهل هو وفق المواصفات، وحسب البرنامج الزمني، وغير ذلك من المعلومات اللازمة.

فهداني الله - سبحانه وتعالى - إلى أن أطلب من المهندسين إعداد دليل يبين جميع مراحل مشروع بناء المدرسة من «طقة الخنزيرة»[١] إلى «استلام المفتاح»[٢] كما يقولون.

فعكفوا على ذلك، وتُرجمتْ كل مرحلة إلى نسبة مئوية بحيث تعطى كل مرحلة من الإنجاز وزنها من الوقت.

وبعد الانتهاء منه طبقته على جميع المشاريع، وألزمت مهندسي الإدارة ومهندسي المقاولين بتطبيقه والالتزام به، وفي كل زيارة من مهندس الإدارة للمشروع يتم التوقيع على المرحلة التي أنجزت من قبله، ومن قبل مهندس المقاول، وأصبحت أطلع على التقرير الدوري للمشروع، ولكل مشروع دفتر خاص، وبذلك استطعت أن أعرف

---

(١) «طقة الخنزيرة» مصطلح معناه البداية التي تسبق الحفر للأساسات وذلك بوضع علامات لمربعات بالجبس توضح مكان القواعد.

(٢) استلام المفتاح هو مصطلح بمعنى الانتهاء تماماً من المبنى ولم يبق إلا أن تسلم المفتاح لمستخدم المبنى أو ساكنه.

عن كل مشروع نسبة الإنجاز ونسبة التأخير وأنا على مكتبي، بل وأعرف مدى التفاوت في وجهات النظر بين مهندس الإدارة ومهندس المشروع، وأحلّ المشكلات في حينها، بدلاً من تراكمها إلى نهاية العمل في المشروع واندثار معالمها وبالتالي صعوبة حلّها.

وقد زودتُ الإدارة العامة للمشروعات بالرئاسة بنسخة من هذا «تقرير متابعة المشروعات»، وقد استحسنتْه وعمَّمتْهُ على جميع إدارات التعليم، وأشارت في مقدمة التقرير إلى أن هذا جهد من إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك.

تطوير تصاميم المباني المدرسية:

بالرغم من وجود تصاميم من قبل الإدارة العامة للمشاريع بالرئاسة – آنذاك – إلا أن مستخدم المبنى المدرسي له متطلباته التي قد لا تتوفر كلها في التصاميم التي تعد من الجهة المركزية.

ومن بين التعديلات التي تمت إضافتها على مخططات المشاريع المدرسية ما يلي:

١- وضع السبورة في الفصول الدراسية، فقد كانت توضع السبورة على الضلع الطويل للفصل، ورأيت أن من المناسب أن توضع على الضلع القصير لكي يزيد استيعاب الفصل مع المحافظة على المساحة.

٢- وضع نوافذ داخلية على الأفنية الداخلية يتم من خلالها رؤية من بداخل الفصل، دون العكس، وهذا له فوائد كثيرة.

٣- استبدال الإضاءة بحيث يكون من «الفلورسنت» ذات اللون الأبيض، لأنها لا تحترق بسرعة وإضاءتها أريح للعين.

٤- وضع لوحات من الفلين في جميع الفصول الدراسية، والممرات بارتفاع متر وفي جميع جدران الفصول والممرات، بدلاً من دق اللوحات بالمسامير أو الغراء، أو ما شابه ذلك.

٥- وضع البرادات في أحواض من السيراميك، بدلاً من وضعها في الممرات، بدون الأحواض، مما يؤدي إلى تسرب المياه في الممرات.

٦- كان في السابق مستوى الدور الأرضي في المدرسة له مستويان، نصف المدرسة مرتفع، ونصفها منخفض، والفارق بين المستويين حوالي خمس درجات (عتبات).

وحيث أن هذا ليس له مبرر، ويؤثر على سير الطالبات في الممرات، وقد يكون سبباً في سقوطهن، وبالذات في حالة الطوارئ حينما يتدافعن.

فقد رأيت أن من المناسب أن يكون مستوى الدور الأرضي كله مستوى واحداً بحيث تكون الممرات ذات مستوى واحد في جميع أنحاء المدرسة.

٧- تشجير المدارس وزرعها بـ «النجيلة» مع وضع ممرات في الأفنية الخارجية للمدرسة.

أيضاً من ضمن ما فكرت فيه، وتم تصميمه هو مبنى مدرسي مكون من أربع مراحل دراسية (روضة، ابتدائي، متوسط، ثانوي)

بحيث تكون المديرة واحدة للمجمع، وفي كل مدرسة أو مرحلة مساعدتان إحداهما لشؤون المعلمات والأخرى لشئون الطالبات، ويوجد بهذا المجمع مبنى للنشاطات الثقافية، بحيث يخدم جميع المراحل التعليمية، مع وجود أماكن خاصة للحافلات، بحيث يكون لها مسار خاص لنزول أو ركوب الطالبات، وتوفر هذه المراحل في كل مجمع، فإن كانت الأرض كبيرة فتزداد الفصول، وإن كانت أصغر فتقلل الفصول، وقد تم إعداد التصاميم والمجسم الخاص بذلك، ولا علم لي بذلك بعد انتقالي.

الاجتماع بمديرات المدارس والموجهات:

في بداية عملي في إدارة تعليم البنات وصلني عدد من الخطابات من مديرات المدارس، يشتكين من بعض الأمور مثل تأخر صرف الرواتب، ومن الصيانة ومن... إلخ، فاضطررت إلى أن ألتقي بالموجهات وبمديرات المدارس عن طريق الدائرة التلفزيونية المغلقة في كلية التربية للبنات بتبوك، وكنت قد وجهت بأن ترسل لي جميع المواضيع المراد طرحها عليّ في الاجتماع من قبل مديرات المدارس ومن الموجهات.

وقبل أن أصل إلى الاجتماع كنت قد حللت معظم هذه المشكلات، ولم يبق إلا الموضوعات التي تحتاج إلى نقاش، وقد نجح هذا الاجتماع وحقق الغرض منه، بالرغم من تشكيك البعض من الزملاء فيه، وبالرغم من محاولة إجهاضه، بحجة أنه لقاء بين مدير التعليم وبين المديرات والموجهات لم يعهد من قبل في الرئاسة، وأن الاجتماع بمديرات

المدارس قد يكون ملحظاً على الإدارة، فكنت أجيب على هذا: كيف يقوم الأستاذ المحاضر في الكلية (من الجنسية الفلانية) بالمحاضرة على بناتنا عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة ولا يجوز لمدير التعليم أن يلتقي بالمسئولات لمناقشة مشكلات التعليم!! فسكت ولم يستطع أن يجيب، وأنا - ولله الحمد - واثق من القرار الذي اتخذته.

نظام اتصال المدارس بمدير التعليم:

في بداية عملي «مديراً للتعليم» وجدت اتصالات هائلة من مديرات المدارس، هذه تقول المكيف ما يشتغل، وتلك تقول ما فيه ماء بالمدرسة، ناقص كتب، ما عندي معلمة، ...إلخ ذلك من المشكلات التي لا تنتهي في برنامج إدارة حل المشكلات ..

فوضعت تنظيماً للاتصالات الهاتفية كالتالي: يتم الاتصال للمرة الأولى بالمختص في الإدارة، وفي المرة الثانية برئيس القسم، وفي المرة الثالثة بمدير التعليم، عدا أمرين «العاجل جداً، والسرّي» فيتصل بمدير التعليم مباشرة.

نتج عن هذا التنظيم أنني تفرغت لقضايا ومشكلات أكبر، ولم أغفل عن المشكلات المستعصية التي لم تحل، أو عن السرّي الذي يجب معالجته بسرية، كما أنني أتحت الفرصة للموظف المختص أن يقوم بدوره، ولرئيس القسم أن يمارس صلاحياته، والمدارس - أيضاً - عرفت أن الأعمال مستويات وأنواع، وليس بالضرورة أن تكون ممارستها من قبل رأس الهرم في الجهاز.

هذا بالنسبة للاتصالات الهاتفية، وعملت شبيهاً بذلك في الخطابات

الرسمية الواردة من المدارس، فقد وضعت تنظيماً، خلاصته: أن الخطاب الأول يرسل للقسم المختص بالإدارة، والخطاب الثاني تعقيب للقسم المختص أيضاً، والخطاب الثالث يوجه لمدير التعليم عدا الخطاب العاجل جداً أو الخطاب السرّي، فيكتب لمدير التعليم مباشرة، وهذا التنظيم أعطى مزايا تنظيم الاتصال الهاتفي، بل إن كل موظف أو قسم حينما يرد الخطاب الثاني التعقيبي من مديرة المدرسة يبدأ «بمضاعفة الاهتمام» خشية من إرسال الخطاب الثالث لمدير التعليم، فيبذل كل ما في وسعه لعلاج المشكلة أو تقديم الخدمة المطلوبة للمدرسة.

نظام جولات مدير التعليم على المدارس:

حينما تولّيتُ إدارة تعليم البنات في تبوك.. كنت أؤمن أن الزيارات الميدانية للمسؤول - ولا زِلتُ - ضرورية جداً لكشف ما يدور في الميدان والاطلاع عليه وتكون قراءات المسؤول مبنية على تصوّر واقع لا على وصف، فقمت بزيارة المدارس بعد العصر، أي بعد خروج الطالبات، بصحبة عدد من مدراء الأقسام.

فكنتُ أزورُ المدرسة ولا أرى إلا فصولاً ومقاعد!! وأبواب مغلقة!!، فطرأتْ لي فكرة في أن أزورَ المدرسة بحضور المديرة، وزوجها، أو ولي أمرها، والحارس وزوجته، ومدراء الأقسام ويكون ذلك بعد خروج الطالبات أي بعد العصر، فاتصلتُ بمعالي الرئيس العام لتعليم البنات معالي الشيخ محمد بن عبدالله بن عوده - آنذاك - وقلت له طلبي فقال لي «بالنص» «ياليت كل يسّوي مثلك» فاتجهت إلى الأمير

عبدالمجيد بن عبدالعزيز - رحمه الله - أمير منطقة تبوك - آنذاك - وقال لي: «توكَّل على الله».

فبدأت بإصدار تعميم لجميع المدارس في مدينة تبوك موضحاً فيه أهداف الجولة، ومرفقاً به جدولاً زمنياً لزيارة كل مدرسة، بحيث ألتزم فيه وتلتزم به المدارس، فقال لي بعض الزملاء: لو أنك أبقيتها زيارة مفاجئة لكان أحسن!! فقلت لهم: لا، أنا لا أريد أن أشاهد الأخطاء «غير صالحة»، أريد أن أشاهد أخطاء «قد أصلحت»، لا أريد أن أتصيد الأخطاء بقدر ما أريد أن تصلح الأخطاء، قد تصلح الزيارات المفاجئة في جوانب لكن.. لمثل أهدافي لا تَصلحُ إلا الزيارات المعلنة والمبرمجة، لماذا؟ لأنني لا أترك مكاناً في المدرسة إلا زرته حتى دورات المياه، وشاهدت خزانات المياه، والمعامل والمختبرات والمستودعات والسطوح وكل جزء من أجزاء المدرسة، فلم يكن الهدف من الزيارة إعلامياً، بل كان الهدف منها مهنياً وعملياً.

وكان برنامج الزيارة في المدرسة كما يلي:

بعد صلاة العصر نتّوجه إلى المدرسة، ونقوم بجولة على جميع مرافق وغرف المدرسة، وكل فرد من الفريق له مهمة محددة، وتُدوّن جميع الملاحظات والتوجيهات في حينها، بل إن بعض القرارات تتخذ في الحال كنقل الأشياء الزائدة من المدرسة، فيرافقنا سيارة «لوري» بها عمال ينقلون من المدرسة كل ما لا حاجة لها به.

وبعد أن ننهي الجولة، نتجه إلى غرفة المديرة وأجدها ومحرمها، وأقول لها: جئتُ أنا وزملائي في الإدارة لمعرفة ماذا تريدون منا ،وفيما

قصرت الإدارة؟، وأجد معها بياناً بكل طلباتها، مثلاً: تقول المدرسة بحاجة إلى مستخدمة، فألتفت إلى مدير شئون الموظفين، فيقول: عندها ثلاث مستخدمات بينما ملاكها اثنتان، فعندها زيادة واحدة، وترد المديرة تقول: نعم، لكن فلانه مريضة، وفلانة كبيرة في السن.

نعم هذه المواجهة العملية بين المسئول في الإدارة وبين المديرة هي التي نحتاجها لكي تحل الكثير من مشاكلنا.

وكذا الحال في الطلبات الأخرى سواء المتعلقة بالمعلمات، أو الأثاث، أو الكتب، وتتخذ القرارات في حينها وتتابع فيما بعد إلى أن تصل المدرسة.

بعد الزيارة للمدرسة الأولى انهالت الاتصالات على مديرة المدرسة الأولى، كيف الزيارة؟ وش[1] قال مدير التعليم؟ إلى آخر ذلك من الأسئلة.

في الزيارات المتوالية فيما بعد ارتفعت نسبة تصحيح أوضاع المدارس بشكل كبير، فازداد السباق بين المدارس في ترتيب السجلات، والملفات، والاهتمام بالمعامل والمختبرات، والمكتبات، وارتفعت نسبة نظافة المدارس، وتسابقت شركات النظافة إلى تنظيف الخزانات، وقسم الصيانة إلى صيانة المدارس وهكذا..

أصبحت ورش عمل تسبق الجولة بأيام، البعض يقول لي: تراهم يصلحون المدرسة «علشان»[2] الزيارة لكن بعدين خلاص!! فكنت أردّ بردٍّ عفوي، وأقول: إن مدرسة يتم إصلاحها مرة في العام - مثلاً - أحسن

(١) «وش» كلمة عامية بمعنى ماذا.

(٢) «علشان» كلمة عامية بمعنى «لأجل».

من مدرسة لا يتم إصلاحها أعواماً عديدة، ولم أغفل عن هذه النقطة فقد وضعت بعض البرامج التي تعين على استمرار وارتفاع مستوى كفاءة المدرسة سواء التربوية أو الإدارية أو البيئة المدرسية أو الصيانة.

نظام الجولات:

وضعت لنفسي ولجميع مدراء الأقسام نظاماً للقيام بجولات ميدانية على المدارس، شملت - ولله الحمد - جميع المدارس، بل إن معظم المدارس شملتها الزيارة لعدة مرات، بما في ذلك المندوبيات والقرى والمراكز التابعة للمنطقة.

وقد تطور أسلوب الزيارة والجولة، بحيث أنه يتم الاتصال بالمدرسة من قبل الأقسام المختصة بالإدارة لمعرفة متطلباتها واحتياجاتها قبل الزيارة، وتنفذ جميع احتياجات المدرسة قبل الزيارة، وبذلك تكون زيارتي للاطمئنان على ما تم توفيره للمدرسة، ومدى مناسبته وكفايته وجودته وأي متطلبات أخرى قد تطرأ، وهذا الأسلوب أعطى تفاعلاً كبيراً بين أقسام إدارة التعليم وبين المدارس، وأصبحت الزيارات والجولات على المدارس تهدف إلى قطف ثمار بدلاً من تصيد أخطاء، مع يقيني بأن الجولات المفاجئة لها دورها وثمارها إلا أنني كنت أهدف إلى معالجة ما هو موجود لدى المدارس من نقص، فليست المسألة مسألة اكتشاف خطأ بقدر ما هي معالجة لمشكلات معروفة وموجودة وهي في التعليم معروفة لمن هو ممارس ومتابع أولاً بأول، والله المستعان.

مقابلة المراجعين:

كان الأسلوب الذي أراه في استقبال المواطنين هو عدم ردّ أي مواطن أو ولي أمر طالبة أو مراجع يريد مقابلة مدير التعليم، لكن

كان هناك تنظيم للدخول وهو حسب «الدَّور أو السِّرا»، من يأتي الأول يدخل، ثم الثاني وهكذا.

وكان الأسلوب أن يدخل المراجعون إلى مكتبي فرادى، كلُّ مراجع يدخل إلى مكتبي أقومُ فأحِّييه، وأصافحه، وأجلسه في الكرسي الذي أمامي، وأطلب له القهوة والشاي، وأتوقف عن قراءة المعاملات وأنصت له تماماً، واستمع إلى شكواه ثم أُوجِّه على «معاملته» بما أرى أنه يعطي حقاً أو يحقق عدلاً.

وقد استخدمت هذا الأسلوب في الفترة الأولى من تولِّي الإدارة، وقد استمررت على هذا فترة طويلة، وبالرغم من المزايا العديدة لهذا الأسلوب وهي أن المراجع يأخذ وقته الكافي لشرح مشكلته، وقد يذكر معلومة سرية لا يريد أحداً يسمعها، وحتى وإن تعرض لمسؤول في الإدارة أو غيرها بأسلوب غير لائق ونحو ذلك لم يسمعه أحد غيري، ويبوح لي بكل ما رأى وسمع حول مشكلته.

ولكن العيب الوحيد لهذا الأسلوب أنه يستغرق وقتاً طويلاً عليّ وعلى المراجعين في الانتظار.

فطورت هذا الأسلوب بأنه إذا دخل عليَّ المراجع سألته هل راجعت فلاناً أي المختص؟ هل راجعت القسم المختص؟

فأعيد عليه وأقول: راجع فلاناً فإن لم يحل موضوعك فراجع مدير القسم الفلاني وإن لم تحل مشكلتك فراجعني، وقد نجح هذا الأسلوب نجاحاً باهراً، فلم يرجع إليَّ من كل عشرة مراجعين إلا اثنين «تقريباً» ويبقى اقناعهما سهلاً، فبعضهم يقولون.. أنا عرفت النظام ولكن لما قلت أرجع لي رجعت لك وإلا فأنا مقتنع.

والبعض وهو «نادر» قد أجد مخرجاً نظامياً في حلِّ مشكلته وأتجرأ لحلِّها لقناعتي بوجاهة طلبه فتحل مشكلته والحمد لله.

وقد جّربتُ دخولَ المراجعين مجموعات، فوجدت فيه من العيوب الشيء الكثير ولو كنت مراجعاً لفضلّتُ أن أدخل لوحدي.

ولكن الذي يسعدني - ولله الحمد - كثيراً أن أشاهد درجة رضا المراجعين عاليةً جداً، حتى الذي لا يتحقق طلبه أحاول ألا يخرج من مكتبي إلا مقتنعاً.

وأذكر من ذلك ..

قرية المويلح قريبة من مدينة ضبا، وتبعد عنها بحوالي خمسين كيلو متراً، ولما اكتفت مدينة ضبا من المعلمات السعوديات بدأت الإدارة قبل مجيئي إليها في توجيه المعلمات إلى المويلح، فالمعلمات اللائي يسكنّ في ضبا ويعملن في المويلح متضايقات جداً، ويرغبن - بكل تأكيد - أن يعملن في ضبا، فلما تسلمت العمل انهالت عليّ طلبات النقل، فجميع المعلمات كلهن يرغبن النقل إلى مدينة ضبا، طبعاً.. من غير المعقول أن تترك مدرسة المويلح بدون معلمات، وينقلن إلى مدارس ضبا «زائدات» لأجل ظروفهن.

فطلبت من القسم المختص وضع جميع هؤلاء المعلمات في بيانات مرتبة حسب الأولوية في تاريخ المباشرة، بالإضافة إلى بعض المعلومات الأخرى كالمؤهل، وتقويم الأداء الوظيفي، والخدمة..، ورأيتُ أَنّ أعدَلَ أسلوب في مثل هذه الحالة وهو النقل حسب تاريخ المباشرة في مدرسة المويلح، وأخذت نسخة من البيان ووضعتها على

مكتبي، وكلما راجعني ولي أمر معلمة أعطيته البيان ليقرأه أو أقرؤه عليه، وأقول له مثلاً ترتيب ابنتك رقم (٥) أترى أن أنقل رقم (٦) قبل ابنتك؟!، قلت فكذلك الأربع اللائي قبل ابنتك لا يرضين، قال لي: بس[١] هذي عندها ظروف، قلت له: هؤلاء أيضاً كلهن عندهن ظروف وراجعني أولياء أمورهن بإثبات الظروف، فخفت المراجعات إلى درجة كبيرة لما رأوا درجة الوضوح والشفافية.

وحينما أتيحت فرصة واحدة في مدينة ضبا أصدرتُ قراراً فورياً بنقل المعلمة الأولى التي باشرت قبل زميلاتها ووصل القرار إلى المدرسة، وبدأن المعلمات يتساءلن كيف نُقِلت؟!، قالت والله لا أدري، قالوا: لك «واسطة»!!، قالت: والله «مالي أَحد»، فانتشر الخبر في المدرسة وفي مدينة ضبا، أنه «لا داعي لأن تراجعوا إدارة التعليم، فمن وصلها الدَّور تنقل بدون واسطة أو تدخل أحد»، وهكذا سَرْت هذه السمعةُ العطرة عن الإدارة، وهذا من فضل الله – سبحانه وتعالى – ثم من فضل حسن النية، والوضوح في التعامل مع المراجعين.

خدمة أولياء أمور الطالبات بدون المراجعة في الإدارة:

كنت أحرص على عدم مجيء المراجع إلى الإدارة، وأن من حقه أن تقضى حاجته بدون أن يتكلف الحضور لمراجعة معاملته بالإدارة، وكان من الموضوعات التي تضطر ولي أمر الطالبة إلى الحضور هو تسجيل ابنته في المدرسة بسبب نقص السن أو عدم وجود مقعد.. إلخ.

وقد وجهت جميع مديرات المدارس بقبول جميع الطلبات التي

(١) «بس» كلمة عامية بمعنى «لكن».

تقدم من أولياء الأمور، مهما كان النقص في الشروط والرفع للإدارة عن كل المتقدمات مع إيضاح من انطبقت عليها الشروط ومن لم ينطبق، وعن مدى وجود فصل أو معلمة وما إلى ذلك.

فإذا كان السبب في السن مع توفر فصول ومعلمات، فقد كنت أتجاوز عن السن المحددة وفق الصلاحية الممنوحة لمدير التعليم - آنذاك -.

وإن كان السبب هو عدم وجود معلمات، فأوجه بقبول الطالبات وتوفير المعلمات وفق الحاجة، المهم.. من هذا كله، أن أوراق ولي أمر الطالبة ترسل للإدارة وتعود بالموافقة والاستثناء من بعض الشروط التي يمكن الاستثناء فيها بدون أن يعرف ولي الأمر ماذا تم، فما عليه إلا أن يقدم أوراق ابنته إلى المدرسة وفي يوم محدد لجميع المدارس تحضر الأم إلى المدرسة وتستكمل إجراءات تسجيل ابنتها بدون تكليف على ولي الأمر بمتابعة الاستثناء أو القبول لابنته، ولم أكن أشاهد مراجعين بالإدارة إلا قلة نادرة جداً، وهذا - ولله الحمد - بسبب التسهيل على الناس وقضاء مصالحهم بدون اضطرارهم إلى المراجعة أو الوساطة.

ومن السياسات التي حرصت عليها وعلى تطبيقها، أن مدير التعليم خادم للمدارس بمن فيها من طالبات، ومعلمات، ومديرات..

وأن مديرة المدرسة خادمة في المدرسة للطالبات، والمعلمات ..

وأن المعلمة في خدمة الطالبات، وفي نفس الوقت لا أرضى بأن تنتقص الطالبة من المعلمة أي جزء من قدرها، ولا أن تقلل المعلمة شيئاً من قدر المديرة، ولا أن تتوانى المديرة في تنفيذ توجيهات إدارة التعليم.

وأتذكر من ذلك.. أنني وجهت إحدى المدارس بقبول طالبة، وكنت على قناعة تامة بإمكانية قبولها وتوفر مكان لها، وفوجئت بأن مديرة المدرسة رفضت قبول الطالبة بحجة عدم وجود مكان لها، فقلت لمن أبلغني: بلغوا المديرة أن تترك كرسيها وتجلس على الأرض وتجلس الطالبة مكانها!!، فلولا هذه الطالبة لما وجدت أنا وهي «أي المديرة» في هذا المكان، فلما تواتر هذا التوجيه لدى المدارس لم تجرؤ مديرة أن تتلكأ في تنفيذ توجيهات الإدارة، ولكن - للأمانة ولله الحمد - فلم أكن أرتجل في القرارات أو التوجيهات بل كنت أجتهد ولكن بعد أن أتثبت.. فإن القرار واجب التنفيذ.

موقف إنساني:

لا تخلو الحياة من بعض المواقف الإنسانية التي تقتضي الحال التعامل معها بصفة استثنائية في تجاوز بعض الشيء من بعض الضوابط المعروفة.

من ذلكم أتذكر في إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك، يوماً ما.. أبلغني مدير المكتب أن بالمكتب غلاماً صغيراً عمره في حدود ١٢ عاماً وقد أحضر معه ما يفيد بأنه يتيم وأنه الوحيد بين أخواته، وقد وُجِّهتْ إحدى أخواته إلى مدرسة بعيدة عن منزلهم..، فلما عرض عليّ الأمر واطمأننت إلى صحة ظروف هذا الغلام اليتيم وجهت مدير المكتب بأن لا يؤذن الظهر إلا وقرار التعيين الجديد لأخت هذا الغلام جاهز، وبالمدرسة التي بجوار منزلهم.

الإدارة بالأهداف:

في إدارة تعليم البنات في منطقة تبوك، كنت حريصاً على أن تنجز الأعمال في حينها، وأن يكون أمام كل موظف أهداف محددة يتعين عليه إنهاؤها في مدة محددة، فوفقت - ولله الحمد - في إيجاد برنامج - يدوي - يوضع أمام كل موظف في الإدارة، يوضح كل عمل من الأعمال المناطة سواء كان العمل يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً أو فصلياً أو سنوياً، ومحددٌ بتواريخ معينة يتعين عليه أن ينهيها في نفس الموعد، وبإمكان رئيسه المباشر أن يتابعه من خلال هذا البرنامج، كما أن بإمكان أيِّ موظف أن يعرف الأعمال المناطة بزميله، سواء في إدارته أو في إدارة أخرى.

وبهذا البرنامج - الحمد لله - تم ضمان إنهاء الأعمال في حينها، وعدم تأخيرها، كما أن هذا البرنامج يدرب الموظف على كيفية وضع أهداف محددة في عمله تنجز وفق برنامج زمني محدد.

جمع اللوائح والأنظمة:

من أوائل الأعمال التي قمت بها في إدارة تعليم البنات بتبوك هي جمع اللوائح والأنظمة، وهي متنوعة منها، تعليمية، مالية، إدارية، أعمال هندسية.

وقد وضعت لها آلية بسيطة وهي رقم التعميم وتاريخه ومصدره وخلاصته.

وقد كلفت في كل مجال أحد الموظفين وطلبت منه أن يطلع على ملفات التعليمات والتعاميم الواردة من الرئاسة وتلخيصها وفق

النموذج الذي صممته لهذا الغرض ، ثم كلفت من يراجع هذه الأدلة ووزعتها على جميع الموظفين بالإدارة ومديرات المدارس لكي يكون الجميع على علم باللوائح والنظم التي تخدم العمل، وقد أرسلت منها نسخاً للمسؤولين بالرئاسة وقد أبدوا إعجابهم وتقديرهم لهذه الخطوة، بل إن سعادة الأستاذ / عبدالله بن محمد العقل الوكيل للشؤون التعليمية أتحفني بتقديم الكتاب المتعلق بالتعليمات واللوائح والنظم التعليمية.

دورات تدريبية للموظفين داخل الإدارة:

كنت حريصاً على تدريب الموظفين سواء في معهد الإدارة أو في أي جهة أخرى، وكنت إذا أنهى الموظف برنامجه التدريبي استدعيته في مكتبي وأسأله: ماذا استفدت؟، وكنت أشد على يده وأقول له: نفذ ما تريد تطبيقه مما درست في معهد الإدارة.

وقد حرصت على تدريب الموظفين على استيعاب الأنظمة واللوائح المنظمة للعمل سواء في مجال شئون الموظفين، أو المحاسبة، أو الشئون التعليمية أو غيرها.

وكنت أعطي الموظف نسخة من النظام الذي يطبقه في عمله، وأكلف لجنة من زملائه في نفس الإدارة لكي يطلعوا على النظام ويستفيدوا، وأطلب منهم أن يضعوا أسئلة سرية توضع أمامي في مكتبي، ويتم سؤال الموظف في مكتبي، وأنا استمع للإجابة، وأطلب من كل واحد من أعضاء اللجنة أن يدون النتيجة بمفرده، وفي النهاية أطلع على النتائج، وأعلن النتيجة ويعد فيها تقرير ومن ثم تمنح

للموظف شهادة تقديرية توضح مدى استيعابه للنظام أو اللائحة التي تحكم العمل الذي يقوم به، وقد نجحت هذه الفكرة - والحمد لله - وصار الموظف ملماً بجميع الأنظمة واللوائح التي يطبقها في العمل بالإضافة إلى تعريف زملائه في نفس المجال بهذه الأنظمة واللوائح، وأصبحت معرفتها ليست حكراً على أحد بذاته.

مسابقة بين الأقسام في الإدارة:

كانت مكاتب الموظفين المختصين كلها متماثلة، وكذا مدراء الأقسام جميع مكاتبهم متماثلة أيضاً، من حيث نوع المكاتب، والدواليب، وكنت ولا زلت أحرص على أن يكون مكتب الموظف وغرفته في غاية النظافة والترتيب وتنظيم الملفات والأوراق يكون تصنيفها حسب الحاجة، إما بالتصنيف الموضوعي أو بالزمني.. حسب نوعية العمل.

فلكي أطمئن على هذا المستوى أوجدت مسابقة بين الأقسام لهذا الغرض وتشكل لجنة التقييم من الأقسام بالإدارة، والقسم المتميز أو الغرفة المتميزة تمنح شهادة تقديرية من مدير التعليم.

وبالمناسبة.. فإن واجهات الدواليب الموجودة بجميع المكاتب كلها من الزجاج حتى يظهر ما بداخلها، ويضطر الموظف إلى المحافظة على التنظيم وتصنيف الملفات وفق ما هو معمول به في الإدارة، حيث أن لكل قسم دليل تصنيف خاصاً به.

جدول الانتداب:

حينما استلمت العمل في الإدارة لاحظت أن الانتدابات تحدد مدتها بالعاطفة وأحياناً حسب رغبة الموظف المراد انتدابه.

ولما كانت الانتدابات أغلبها داخل منطقة تبوك، فقد طلبت من المكتب الهندسي بالإدارة بأن يحدد لي المسافات بين كل هجرة وقرية ومدينة وبين تبوك وتحديد نوعية الطريق، أهو مُزَفَّت أو معبد أو صحراوي، وبعد الدراسة مع الزملاء بالإدارة تم تحديد قاعدة، على ضوئها تم إعداد جدول لجميع المهمات التي يمكن أن تقوم بها الإدارة، ووضع لها مدة كافية وفق جدول محدد، تلتزم فيه إدارة شئون الموظفين ويلتزم فيه جميع من يقومون بالمهمة، بالتأكيد يستثنى من ذلك المهمات غير العادية أو التي تتطلب جهداً غير معتاد أو غير وارد في الجدول.

وبهذا – الحمد لله – تم العدل بين الجميع، وتم توفير مبالغ كانت تصرف زيادة لبعض الموظفين.

متابعة انضباط الموظفين في العمل:

حرصاً على انضباط الموظفين في العمل، وحضورهم مبكراً، وعدم إتاحة الفرصة للتلاعب، فقد أمنت جهازاً، وهو عبارة عن ساعة، يتم من خلالها استعمال البطاقة وإدخالها في الساعة لتحدد بداية دخول الموظف للمكتب وكذا موعد الانصراف، وقد وضعت هذه الساعة في قسم المتابعة، وقد زاد اطمئناني على الانضباط بنسبة ممتازة، بالإضافة إلى هذا.. هناك نماذج تستخدم للاستئذان، وتحدد مقدار التأخر، إضافة إلى هذا.. يوجد لكل موظف وموظفة بطاقة خاصة بالغياب، وتمثل هذه البطاقة عشر سنوات كل شهر على حدة، وبهذه البطاقة يمكن حصر غياب الموظف أو الموظفة في دقائق محدودة

جداً هي مدة البحث عن البطاقة التي صنفت حسب الحروف الهجائية، ولا تتأثر بانتقال الموظف أو الموظفة.

وقد نال هذا الأسلوب إعجاب الكثير من زوار الإدارة من المسئولين بالرغم من سهولته وبساطته.

وكانت بيانات الحضور تعرض عليّ يومياً لاعتمادها، ومعرفة المتأخر والغائب، وبالرغم من هذا الأسلوب في ضبط الموظفين إلا أن الانضباط لم يكن ١٠٠٪ إنما كانت نسبته ممتازة جداً، ولم أكن أغفل سياسة «أكرب وجهك وأرخ يديك» كما أنني كنت أستشعر حديث الرسول ﷺ: (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم)، ومن ذلكم أتذكر.. أنه عرض عليّ بيان الحضور في الصباح، ووجدت من بين الذين لم يحضروا أحد الموظفين المتميزين في أدائهم، وسلوكهم، وانضباطهم، فلما رأيت اسمه كتبت أمام اسمه بخط يدي «مستأذن» وهو في الحقيقة لم يكن مستأذناً إنما ذلك تقديراً مني له، ولئلا يُفهم أن صاحب هذه المكانة والتقدير بدأ في عدم الانضباط، فلما جاء من الغد سألته أين أنت بالأمس؟! فذكر لي ما لديه، وأفهمته بأنني كتبت أمام اسمه «مستأذن» فأكبرها في نفسه وقدّرها، وهو يستحق التقدير وأنا مقتنع من ذلك، ولا أعتقد أن أحداً عرف بذلك حتى كتابة هذه المذكرات.

التكليف بالعمل خارج وقت الدوام:

كانت بنود الاعتمادات المالية المخصصة للإدارة شحيحة ومن بينها بند العمل الإضافي، وهذا بشكل عام في جهاز الرئاسة كما هو الحال في كل الأجهزة الحكومية بسبب الوضع الاقتصادي العالمي

في تلك الفترة، فقد بدأت مؤشرات الميزانية في الانخفاض منذ ١٤٠٤/٧/١هـ.

لكن الطموحات والآمال، والمشاريع المستقبلية كثيرة جداً مما يضطر للعمل خارج وقت الدوام الرسمي، فقد كنت أداوم في كثير من الأيام من الساعة السادسة مساءً إلى الحادية عشرة ليلاً، وكنت استبعد اسمي من بيان التكليف لسببين.. الأول: حتى لا يعتقد بعض الموظفين أنني أداوم من أجل مكافأة خارج وقت الدوام، والسبب الثاني: أن مكافأتي قد تفيد اثنين أو ثلاثة من صغار الموظفين، بل إنه في حالة عدم وجود بند كنت أحياناً أكلف الموظفين بالعمل خارج وقت الدوام - مجاناً - ومع هذا أطالبهم بالتوقيع للحضور والانصراف، وكان البعض منهم يستغرب كيف يكون التكليف مجاناً، وهناك بيان حضور وانصراف!!، وكنت أوضح هذا اللبس بأن هذا لحفظ حقوق الموظفين، فإن توفر بند في المستقبل أكلف هؤلاء الذين تعاونوا وعملوا بدون انتظار المكافأة، وإن لم يتوفر بند ووجدت فرصة لمكافأة أي منهم كانتداب ونحوه فلم أبخل على من يستحق التشجيع.

يفترض ألا يتوقف العمل على غياب الموظف:

الأصل أن العمل لا يتوقف بغياب الموظف، ويفترض أن تكون آلية العمل واضحة في المنظمة لدى زملاء الموظف، بحيث إذا تغيب لأي سبب (مشروع أو غير مشروع) لا تتوقف دورة العمل.

وهذا يتطلب أن يتوفر دليل إجراءات العمل في كل نوع من أنواع الأعمال، وفي كل مرحلة من مراحله، ويتعرف عليها الزملاء في كل قطاع، وهذا هو النظام المؤسسي الذي لا يتوقف على الموظف.

وكنت ولا زلت أحرص على تحقيق هذا المبدأ بإيجاد دليل لإجراءات العمل، بحيث تكون الآلية معروفة لدى الزملاء المتشابهين في مهامهم، وأضفت على هذا بأن منح إجازة الموظف يتوقف على تعهد من زميله بالقيام بعمله والتوقيع على ذلك، وكل المقصود من هذا أن يقوم الموظف الراغب في الإجازة بالتنسيق مع زميله الذي سيقوم بعمله أثناء إجازته.

وقد اضطررت إلى هذا الإجراء حينما سألت مرة عن عمل من الأعمال فقيل لي إنه لدى «فلان» وهو مجاز!!، فرأيت بعدها أن من المصلحة أن أضع تنظيماً يكفل عدم تكرار مثل هذا العذر، ولا يقبل أن تتوقف المصلحة في أي منظمة على غياب موظف أو إجازته.

سجل التقاعد:

هذا السجل تدون فيه معلومات عن كل موظف أو مستخدم، توضح التاريخ المحدد للتقاعد من أول يوم يباشر فيه الموظف أو المستخدم، وهذا السجل فكرته بسيطة وسهلة جداً، فالسجل مقسم إلى أعوام وكل عام إلى أشهر ويدون في كل صفحة مخصصة للشهر، اسم الموظف أو المستخدم وتاريخ مباشرته، وتاريخ ميلاده، وتاريخ إحالته للتقاعد.

واضطرت الإدارة لعمل هذا السجل لأن بعض المستخدمين استمروا في عملهم بعد سن التقاعد، وهذا أوقع الرئاسة والإدارة في حرج، وخشية من تكرار ذلك اضطررت إلى وضع هذا التنظيم الذي يكفل عدم تجاوز المدة النظامية لعمل الموظف أو المستخدم.

وبالطبع هذا التنظيم عمل يدوياً في ذاك الوقت، لأن التقنية لم تكن

آنذاك متوفرة بالقدر الذي يسمح باستخدامها وتوظيفها كما هو الحال عليه الآن.

إعادة ترتيب السجلات والوثائق:

من ضمن ما وجدته في إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك في بداية استلامي لعمل الإدارة، وجدت سجلات للوارد وللصادر غير مرتبة وغير مصنفة، ويصعب البحث عن أي معاملة، فمن ضمن الخطوات العلاجية لهذه السجلات حتى يمكن الاستفادة منها والرجوع إليها عند الحاجة، وجهت بتجليدها والكتابة عليها «كتابة محفورة» أي ليست لصقاً حتى أضمن عدم سقوط اللاصق، وهذه الكتابة تتضمن معلومتين أساسيتين، إحداهما توضح الرقم التسلسلي من.. إلى.. والثانية توضح التاريخ من.. إلى..

وبهذا.. - ولله الحمد - أمكن الرجوع بيسر وسهولة إلى أي معاملة وردت إلى الإدارة، أو صدرت منها.

وكذا الحال بالنسبة للوثائق، وأعني بها هنا صور الخطابات والقرارات الصادرة من الإدارة، وهي - في أهميتها - على درجة عالية تحتاجها الإدارة، فإذا كانت أوعية هذه المعلومات من ملفات ونحوها غير متوفرة، أو غير منظمة فإن هذا قد يعيق صدور قرار، أو سرعة اتخاذه، ولهذا.. فرغت موظفاً لهذه المهمة أوكلت إليه أن يسلمني يومياً مجموعة من الملفات مرتبة حسب التاريخ.

والحمد لله.. ما هي إلا أيام وانتهت جميع الملفات مرتبة ترتيباً زمنياً يمكن الرجوع إليها بسهولة، وقد كتب على كل ملف الرقم التسلسلي والمدة الزمنية التي يضمها هذا الملف.

دليل النماذج والمطبوعات:

النماذج التي تحدد أساليب وإجراءات العمل أحد أهم أركان العملية الإدارية بعد التخطيط ثم بعد ذلك الرقابة والتقييم.

والنماذج تساعد في اختصار الإجراءات وتقنينها والحد من الاجتهاد في وضع الإجراءات، وتعكس التنظيم المعمول فيه في المنظمة أو المؤسسة.

وإذا ما وجدت دائرة حكومية أو غير حكومية تستخدم النماذج وتعطيها وزناً واهتماماً في عملها فإنه يعكس انطباعاً جيداً عنها، ويريح الناس، ويوضح الإجراءات، ويقلل الوقت الضائع على الموظف والمراجع في الاستفسارات، ويفوت الفرصة على تجاوز التعليمات والنظم، ويوضح المرجعية وسلاسة إجراءات العمل، وينهي المزايدات والمبالغات في توصيف الحالات ونحو ذلك.

وقد أعطيتها اهتماماً كبيراً بحيث صممت النماذج لكل عمل يتكرر يومياً أو أسبوعياً، أو شهرياً، أو فصلياً، أو سنوياً، وصلت في مجموعها إلى أكثر من ثلاثمائة نموذج، بعضها يطبق في إدارة التعليم وبعضها في المدارس، وأصبحت آلية العمل واضحة لدى مديرات المدارس ولدى الموظفين في الإدارة ولدى المراجعين - فيما يتعلق بهم-.

ولمزيد من التسهيل على المدارس فقد تمت طباعة جميع النماذج في دليل ضمّ جميع النماذج المطبقة في الإدارة وفي المدارس وتم توزيعها على جميع مدارس المنطقة للاستفادة منه، والتصوير من أي نموذج ينفد.

تنظيم المراسلات البريدية بين المدارس وبين إدارة التعليم:

كانت المراسلات البريدية تتم بواسطة مراسل المدرسة، هو الذي يوصل بريد المدرسة إلى إدارة التعليم، وفي المقابل يوجد مراسلون آخرون يقومون بإيصال البريد المرسل من الإدارة إلى المدرسة.

وقد رأيت أن في هذا هدراً ومضيعة للوقت وتشتيتاً للجهد، فوضعت تنظيماً يتضمن ما يلي:

عدم تكليف المستخدمين أو حراس المدارس بإيصال البريد إلى إدارة التعليم، والاستفادة من مراسلي إدارة التعليم في تسليم بريد الإدارة واستلام بريد المدارس، وذلك وفق جدول زمني، كل مدرسة حدد لها في الأسبوع يومان، تُحضِّر فيهما بريد المدرسة، وفي نفس هذين اليومين يصلها ما لها من بريد إدارة التعليم، فالمراسل يسلم ويستلم في نفس الوقت.

سرّية العمل في إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك:

أي عمل من الأعمال قد لا يخلو من السرية في بعض جوانبه، سواء كانت السرية آنيّة، أو لمدة طويلة، أو مستمرة.

فالامتحانات وما يتعلق بكثير من قضاياها تتسم بالسرية، وبعضها تنتهي سريته بعد فترة كأسئلة الاختبار، وبعض الجوانب السرية تتعلق بخصوصية بعض الطالبات، وهذا النوع.. أحفظه بنفسي في خزنة «تجوري» في المكتب ولا أسمح لأحد بالاطلاع عليه.

وليس من المناسب أن يفشي المسؤول ما يدور في مكتبه، بل إنه في درجة من المستويات يعتبر إخلالاً بالأمانة إذا كان ذلك يضر بمصلحة الوطن.

وبالمناسبة.. فقد كانت زوجتي تعمل في إحدى المدارس في تبوك، وكانت التعاميم والتعليمات التي تصدر من الإدارة ترسل إلى المدارس - طبعاً بالصفة الرسمية - وكان البعض من زميلاتها يستغربون عدم معرفتها بذلك، فالحمد لله لم يكن الحديث عن عملي في المنزل من طبيعتي، بل العكس تتوقف الذاكرة عن الحديث عن العمل بمجرد دخول المنزل.

وأعني بذلك أسرار العمل الرسمية التي تمس العمل، وكذا الأسرار الشخصية التي تمس الناس سواء معلمات أو مديرات أو طالبات أو غيرهن..

خطة توزيع الحافلات:

الخطة التي وضعتها لنقل الطالبات بنيتها على أساس مهم، وهو أن لكل حافلة مربعاً خاصاً بها تنقل منه الطالبات فقط إلى مدارس محددة ولا تنقل لغيرها ولا من غير المربع المخصص لها.

وفي المقابل سمحت لكل طالبة أن تختار أي مدرسة تريدها، مهما كان بعدها من منزلها، ولكن لا تدخل في دائرة النقل المدرسي إلا إذا كانت داخل المربع المحدد للحافلة.

أما ما يتردد من قيام بعض إدارات التعليم بعدم تسجيل أي طالبة إلا إذا كانت ساكنة في نفس الحي، ويطالبون أولياء الأمور بإحضار صكوك تثبت الملكية أو عقد الإيجار، فأنا لا أرى هذا.. وأعتبره تدخلاً في خصوصيات الناس، فللمواطن الحق، أن يعلم ابنته في أي مدرسة، لكن ليس له الحق أن يطلب حافلة لنقل ابنته من أقصى شمال المدينة لأقصى جنوبها.

كما أنني وضعت تنظيماً ينظم انصراف الطالبات وخروجهن من المدارس فقد صنف الخروج على ثلاث دفعات، الدفعة الأولى للطالبات اللائي يسرن على الأقدام، والدفعة الثانية للطالبات اللائي ينقلن بالحافلات، والدفعة الثالثة الطالبات اللائي ينقلن بسيارات خاصة، وقد خصص لكل طالبة بطاقة خروج تميزها عن غيرها، وقد لاقى هذا التنظيم قبولاً لدى أكثر من ٩٠٪ من أولياء أمور الطالبات، وقد خفت الزحمة كثيراً عند أبواب المدارس، وقلت الفرصة على ضعاف النفوس الذي يقفون عند أبواب المدارس بحجة انتظار أخواتهم الساعات الطويلة، فالأوقات المحددة للخروج تساعد على ترتيب الحافلات ثم السيارات الخاصة عند أبواب المدارس.

صيانة السيارات والآلات:

من الخطوات التي عملتُها فتح بطاقة لكل سيارة، ولكل جهاز أو آلة، يتم رصد كلِّ المعلومات الثابتة أو المتجددة، بحيث يكون المسئول عارفاً بتكاليف إصلاح هذه السيارة أو الجهاز قبل الموافقة، ويكتشف ما هو تحت الضمان، وما إذا كانت التكاليف أعلى من قيمة الجهاز الأصلي.

توفير البنزين:

هذه الفكرة طرأت لي حينما كنت واقفاً عند محطة البنزين، لتزويد سيارتي بالوقود، وهي سيارة مخصصة لمدير التعليم «تابعة للرئاسة» فقال لي عامل المحطة: تريد الباقي نقوداً أو كوبوناً.

من هنا فكرت أن مثل هذا الأسلوب مطبق مع السائقين - وليست المسألة حسداً بقدر ماهي أمانة - كيف يصرف بنزين زائد عن حاجة السيارات؟!

ففكرت في طريقة.. فوفقت في أن استهلاك الوقود مرتبط بعوامل كثيرة من أهمها «سلندر» أو قوة الماكينة (٨) سلندر، أو (٦) سلندر، أو (٤) سلندر، أيضاً قِدمُ السيارة والوقفات.. إلخ.

فكلفت قسم الخدمات بإجراء تجارب على عينات من السيارات وصلنا بعدها إلى النتيجة التالية:

سيارة ثمانية سلندر تستهلك لتراً واحداً لكل ٤ كيلو مترات، وسيارة ستة سلندر تستهلك لتراً واحداً لكل ستة كيلو مترات، وسيارة أربعة سلندر تستهلك لتراً واحداً لكل ثمانية كيلو مترات، مع أخذ احتياط خمسين لتراً تدور دائماً مع السيارة.

وصار البنزين يصرف للسائق بقراءة العداد، وبذلك استطعنا أن نوفر ٦٠٪ من استهلاك البنزين.

وحينما علمت الرئاسة بهذا.. حاولت أن تطبق تلك التجربة على بقية إدارات التعليم، ولكنها اصطدمت بعدم تقبل التغيير، وقابلت مدير عام الشئون الإدارية بالرئاسة وشرحت له الطريقة، ولكن بعض إدارات التعليم تقول: إن تبوك إدارة صغيرة وليس فيها الأعداد الكبيرة من السيارات فكنت أقول: إذا كانت صغيرة وموظفوها قليلين فالإدارات الكبيرة موظفوها كثيرون، مع أن المسألة لا تحتاج إلى عدد من الموظفين، الفكرة ببساطة.. أن لكل سيارة بطاقة تسجل فيها

القراءة السابقة للعداد والقراءة الحالية وقبل أن تستهلك السيارة الخمسين لتراً الأخيرة تصرف للسائق الدفعة التي بعدها، وكنا نصرف خمسمائة لتر لكل سائق، يتم صرفها إذا استهلك منها ما يعادل ٤٥٠ لتراً، والعملية سهلة جداً لمن أراد.

متابعة المشتروات:

كنت أتابع المشتروات بطريقة خاصة، فمَّرة.. أذكر أنني أحببت أن أتأكد من بعض الفواتير لصيانة السيارات، فقمت بتكليف موظف آخر في قسم آخر وأحضَر تسعيرات أقل مما قدم لي، فاستدعيت الموظف وواجهته بالحقيقة ولكن بطريقة لطيفة، قلت له: هذه المحلات (....) لا تشتري منها شيئاً في المرات القادمة، لأنهم استغلوك وزادوا عليك في السعر وأنت لا تدري!!، وبالطبع أبدلت موقعه الوظيفي إلى موقع آخر.

طريقة تأمين احتياجات المدارس:

كنت حريصاً جداً على اختيار أفضل الأصناف وأقلها سعراً، وكانت العينات تحضّر لأتمكن من الاختيار والتشاور مع الزملاء حولها، ومن أمثلة ذلك مرة.. أحضر القسم المختص ظروفاً على أساس أنها يصعب تمزيقها، وأنها تنفع للخطابات السرية والهامة جداً، فطلبت من القسم أن يستدعوا «فلاناً» وهو أحد الموظفين ذي جسم كبير، وقوة، وطلبت منه أي يحاول تمزيق الظرف وهو مغلق، فأخذ الظرف ومزّقه بيديه الكبيرتين وسط إعجاب الجميع بقوته - ما شاء الله - وفي نفس الوقت ثبت أن هذا النوع من الظروف يمكن تمزيقه.

ومثال آخر.. مرة.. أحضر الزملاء مجموعة من الكراسي للمعلمات ليتم الاختيار من بينها، فطلبت نفس الموظف وقلت له: أجلس على الكرسي وتحرك يميناً ويساراً على الكرسي لنرى هل ينكسر.. لكن الكرسي ثبت متحدياً مثبتاً قوته، وأنه يصلح لأن يؤمَّن للمعلمات.

سياسة التخزين:

يوجد لدينا بالإدارة مستودعان أحدهما للمستهلك، والآخر للثابت، وكانت خطة الإدارة التي عملتها أن أؤمن ما تحتاجه المدارس خلال عام واحد فقط، وبذلك يمكن تأمين أصناف كثيرة، وكميات معقولة وكافية للمدارس خلال سنة، وفي زيارة لبعض المسئولين للإدارة حينما شاهد أنواعاً – وليست أعداداً – كثيرة من النماذج والمطبوعات قال: الرئاسة تعطيكم أكثر من غيركم!! فقلت له: لا!! لكننا الحمد لله نحسن التوازن في شراء وتأمين احتياجاتنا، فالبعض من الإدارات يشتري بمخصصاته صنفين أو ثلاثة بكميات تكفي لعدة أعوام، وبالتالي تنقص عليه الأصناف الأخرى، ويحصل عنده عجز في بعض متطلبات المدارس.

أما مستودع الأثاث الثابت: فقد وضعت «نظاماً» ألا نؤمن ولا نشتري إلا على قدر الحاجة، لكل مدرسة تفتح تؤمن احتياجاتها دفعة واحدة، أما التخزين فلا داعي له، وليس من المصلحة أن أدخر في المستودع مئات المكيفات وعشرات البرادات، ومئات المكاتب للإداريات أو المعلمات، وكانت مخصصات الإدارة من الرئاسة ليست بكافية، ولكنها بالتوازن في نوعية ما يشتري تكون إلى حد ما كافية– ولله الحمد –.

إعادة تأهيل الكراسي والطاولات:

من خلال متابعتي.. وجدت أن أسباب التلف في الكراسي والطاولات تكون في الخشب، وليس في الحديد، فذهبت إلى مصنع الرياض للأثاث، واتفقت معه على شراء الأقراص الخشبية في ظهر الكرسي أو أسفله أو سطح الطاولة، بحيث تكون مواصفاتها من النوع الذي لا يقبل الكتابة، أو الخدش اليسير، فاتفقت مع المصنع بمبلغ حوالي ٤٠٪ من تكلفة الكرسي و(الماصة)[١] الجديدة «واصلًا إلى تبوك» وبورشة بسيطة جداً وبها اثنان من السعوديين استطعنا أن نعيد تأهيل كل الكراسي والطاولات التالفة بدهان بسيط للحديد وبمكبس كهربائي يثبت الخشب على الحديد، وحينما تشاهد الكرسي أو الطاولة لا تقول إلا أن هذا جديد، وهذا ما شاهده معالي الشيخ عبدالملك بن دهيش ـ رحمه الله ـ حينما زارنا في تبوك أحضرنا أمامه طاولتين جديدة وقديمة مؤهلة ولم يتم التفريق بينهما.

فأعجب معالي الرئيس بهذه الفكرة التي لا تكلف إلا يسيراً، وقد يكون وجه بها إدارات التعليم الأخرى.

الأثاث الرجيع:

كان بالقرب من الإدارة مستودع كبير، يوجد به كميات هائلة من الكراسي والطاولات، والمكيفات، والبرادات، والسبورات، والثلاجات، وغير ذلك من الأثاث، وكلها «رجيع» أي مستعملة، فلما عرضت للبيع اشترى الناس المكيفات والبرادات والثلاجات وتركوا الكراسي وطاولات الطالبات.

---

(١) «الماصة» كلمة عامية بمعنى «طاولة».

فلما جمع «الرجيع» مرة ثانية من المدارس وجهت المختصين بأن يضعوا مع كل مجموعة من الكراسي والطاولات عدداً قليلاً من المكيفات والبرادات، بحيث تباع على شكل مجموعات، وبهذا تم بيع «الرجيع» كاملاً، وبسعر أفضل.

فلما تطورت الأمور.. وجهت بألا يباع أي «رجيع»، إنما يتم إصلاحه سواء بإمكانيات الإدارة، أو من قبل ورش خارجية، وهذا ما تم بالفعل، فكل شيء يخرب يتم إصلاحه بحيث يمكن استعماله مرة أخرى.

تقييم الصيانة والنظافة:

كان تقييم النظافة والصيانة بالمدارس يعتمد كثيراً على الجانب الانطباعي أكثر من الواقعي، إذْ إن شركات النظافة تهمل في أغلب الشهر وفي نهاية الشهر تكرس جهودها حتى تحصل على رضا المديرة، وبالتالي على تقدير مرتفع وعلى نسبة عالية، وعلى العكس إذا سخطت المديرة على الشركة في نهاية الشهر فقد تتأثر النسبة وتنخفض.

ولتلافي ذلك، فقد صممت نماذج لتقييم النظافة على أنواع مختلفة، منها ما يعبأ يومياً ومنها أسبوعي، ومنها شهرياً، ومنها فصلياً.

فتقارير النظافة وإن كانت تعبأ من المدرسة يومياً إلا أنها لا ترفع إلا في نهاية الشهر، وهذا الأسلوب أعطى نتيجة عادلة لشركات النظافة فليس فيها ضرر ولا إضرار.

فغسيل الخزانات يكفي أن يكون فصلياً أي كل فصل دراسي، وليس بالضرورة أن يكون شهرياً، ونظافة النوافذ ليس بالضرورة أن تكون يومياً أو أسبوعياً يكفي أن تكون شهرياً، وهكذا...

معالجة نقص الماء في المدارس:

كانت بعض الأحياء في مدينة تبوك تعاني من شح في المياه، وهذا يؤثر كثيراً على المدارس في تلك الأحياء، سواء للاستعمال اليومي للطالبات أو لأغراض النظافة وغسيل المدرسة.

وكانت إدارة التعليم تعاني كثيراً من بعض المدارس في تأمين رافعات المياه، حيث إن توقف الماء عن المدرسة يجعل الرافعة الكهربائية للماء تعمل ولو كان خزان الماء فارغاً وهذا يؤدي إلى تلف «المواتير»، فاستهديت إلى طريقة استغرقت مني بعض الوقت لإقناع المهندسين بها، مع أنها يسيرة وبسيطة جداً، وهي أن يوضع في داخل الخزان الأرضي دائرة كهربائية بواسطة العوامة، تُشعُر بنقص الماء إلى مستوى ربع الخزان، ومن ثم تضيء «لمبة»[١] حمراء في مكتب مديرة المدرسة، وبالتالي تقوم بالاتصال الفوري على إدارة الخدمات لتأمين الماء بواسطة الوايتات[٢].

وإضافة إلى هذا وجهت بوضع رافعتين للماء في كل مدرسة، إحداهما «أوتوماتيكية» تعمل بمجرد نقص الماء، والأخرى احتياطية تعمل عند الحاجة بمجرد فتح الدائرة الكهربائية «للرافعة»، وبهذا - ولله الحمد - انتهت مشكلة نقص المياه في المدارس.

---

(١) «لمبة» كلمة عامية بمعنى مصباح كهربائي.

(٢) الوايتات جمع وايت، والوايت كلمة عامية بمعنى سيارة لنقل المياه بواسطة خزان مخصص لذلك.

تشجير المدارس:

التشجير كان واحداً من اهتماماتي بالمدارس، فقد كنت حريصاً على تشجير المدارس، لأن في التشجير فوائد كثيرة - كما هو معلوم - منها الظل في المدارس، والجمال، وتنقية للهواء، وساتر للمدارس بدلاً من «الزنك» وسواتر الحديد التي شوهت المدارس.

لذا.. فقد وفقت - ولله الحمد - بتشجير معظم المدارس الحكومية بزراعة أشجار ذات ظل وخضرة دائمة، يتم ريها بواسطة التنقيط بين كل شجرة وأخرى ٣ أمتار، وبين كل شجرة وبين السور ١,٥ متر، وقد أعطى هذا المشروع ثماراً ممتازة وبتكلفة قليلة جداً.

المشاركة في المناسبات التوعوية:

المناسبات العالمية والعربية التي تشارك فيها المملكة كثيرة، فمنها اليوم العالمي لمحو الأمية، ويوم الصحة العالمي، واليوم العربي لمحو الأمية، بالإضافة إلى المناسبات المحلية، وأسبوع العناية بالمساجد، أسبوع النظافة، أسبوع الشجرة، وهذه المناسبات يستفاد منها للتوعية لكافة شرائح المجتمع سواء للطالبات أو الطلاب أو المواطنين أو غيرهم.

وكانت بعض الجهات الحكومية تشارك في هذه المناسبات، كل حسب إمكانياتها، وكانت الإدارة، أعني إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك تحرص على المشاركة في هذه المناسبات الوطنية، من خلال عدد من المطويات والمنشورات التي توزع على المدارس، ومن خلال اللوحات الإرشادية التي توضع في الشوارع عند مفترقات الطرق،

ويكتب عليها عبارات توجيهية وتثقيفية تساهم في توعية المجتمع، وكانت هذه اللوحات مميزة لتعليم البنات، إذْ كانت مصنوعة من الألومنيوم – من ثلاثة أضلاع – وعليها شعار ثابت ويمكن أن يستخدم القالب أو الصندوق لأي مناسبة، لأنها صممت لهذا الغرض حيث أن اللوحة الإرشادية مصنوعة من البلاستيك المقوى يتحمل المطر والشمس، ولكنها لا تتحمل عبث العابثين، ومن السهل إدخال اللوحة وتثبيتها على الصندوق المثلث.

وفي ظني أنها مشاركة جيدة، أفضل من عدمها، وهي الأنسب في ذاك الوقت للتعبير والمشاركة في التوعية الاجتماعية.

معرض الكتاب:

من ضمن ما كنت أفكر فيه دائماً الأنشطة الثقافية للمدارس، ومن أهم الوسائل لذلك معارض الكتاب، ونظراً للحماس الذي أجده من مديرات المدارس والمشرفات والمعلمات في أي تطوير أو معارض أو أنشطة ومشاركات في التوعية العامة.

فقد ساعدني هذا الحماس منهن في أن أفكر في معرض الكتاب، فبدأت بتجهيز مكان للمعرض، وضعت في حسباني أن يستفاد منه ليكون مقراً دائماً للمعارض والأنشطة (غير الصيفية) للمنطقة.

فاستدعيت عدداً من دور النشر، ومن المكتبات السعودية، اشترك منها أكثر من عشرين دار نشر، واشترطنا عليهم أن تكون الفترة الصباحية للرجال والفترة المسائية للنساء، والذي يقوم بالبيع نساء من قبل إدارة تعليم البنات، من الموجهات والمديرات، والمعلمات،

وبعض الطالبات، كما اشترطنا على كل دار نشر أن تقدم هدايا «كتب» للمكتبات المدرسية.

والحمد لله نجح المعرض، وتمت الفائدة للمدارس، ولدور النشر، وتحققت مناسبة ثقافية على مستوى المنطقة من أجل خدمة المرأة في المنطقة.

وقد شرّف حفل افتتاح المعرض صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك الذي يحرص دائماً على مشاركة الأجهزة الحكومية ـ وبالذات أجهزة التربية والتعليم ـ في أنشطتها.

وبعد الانتهاء من المعرض تمت الاستفادة من المعرض بحيث يكون معرضاً دائماً للأعمال والأشغال الفنية من جميع الأنشطة «غير الصيفية» من جميع المدارس، بحيث يبقى هذا المعرض مستمراً لمدة عام، يطلع عليه كل زائر وزائرة للمنطقة سواء من مسؤولي التربية والتعليم أو من غيرهم، وبهذا تحصل الاستفادة من المعرض طوال العام بدلاً من مدة قليلة كأسبوع ونحوه ثم يغلق، وقد لاقت هذه الفكرة استحسان المدارس، وزوار وزائرات المعرض.

المعرض الدائم:

جرت العادة في إدارات التعليم أن تقيم معرضاً سنوياً لأنشطة الطالبات «غير الصيفية» ويفتتح هذا المعرض ضمن فعاليات حفل يرعاه أحد الشخصيات البارزة في المنطقة، وفي الغالب أمير المنطقة هو الذي يرعى الحفل ويفتتح المعرض، وهذا تشجيع من أمير المنطقة

لإدارة التعليم بمنسوبيها ومنسوباتها من طالبات ومعلمات ومديرات، ويعطي فرصة لأمير المنطقة للاطلاع على نشاطات مختلفة في إدارة التعليم، بالإضافة إلى مشاريعها وبرامج التطوير فيها.

هذا المعرض جرت العادة أن يعاد إلى المدارس، إما أن يعاد إلى الطالبات أنفسهن أو يحتفظ بالمتميز منه في المدرسة، وقد يكون مصير بعضه التلف.

ولما كان هذا المعرض نتاج جهد سنة كاملة، فرأيت أنه ليس من المناسب أن يعرض لمدة ساعة ثم يلغى، فقررت أن يستمر المعرض لمدة عام ويسمى المعرض الدائم، ويستمر بعد الافتتاح لاستقبال زوار الإدارة من مسؤولين ومسؤولات لإدارة التعليم وللمنطقة، وبهذا.. يمكن الاستفادة من هذا النشاط لمدة عام وليس لساعة واحدة.

زيارة الأمير ممدوح بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك لإدارة التعليم:

فقد شرف صاحب السمو الملكي الأمير ممدوح بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك - آنذاك - الحفل الذي أقامته إدارة تعليم البنات بالمنطقة وافتتح معرض أنشطة الطالبات الذي أقامته الإدارة بهذه المناسبة ١٤٠٦/٨/١٦هـ، الموافق ١٩٨٦/٤/٢٦م.

كما أن الأمير ممدوح بن عبدالعزيز شرفني بزيارة خاصة في المنزل يوم الجمعة الموافق ١٤٠٧/٤/١٨هـ وهذه زيارة عزيزة عليَّ وعلى أولادي.

صاحب السمو الملكي الأمير ممدوح بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك - سابقاً - أثناء زيارته لإدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك ١٤٠٦/٨/١٦هـ الموافق ١٩٨٦/٤/٢٦م.

صاحب السمو الملكي الأمير ممدوح بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك - سابقاً - ومعه الابن «يزيد» أثناء تشريفه لنا بالزيارة في منزلي بتبوك في يوم الجمعة الموافق ١٤٠٧/٤/١٨هـ ١٩٨٦/١٢/٢٠م

زيارة معالي الشيخ محمد بن عوده (الرئيس العام لتعليم البنات):

في يوم الاثنين الموافق ١٤٠٧/٦/٣٠هـ قام معالي الرئيس العام لتعليم البنات الشيخ محمد بن عبدالله بن عودة بزيارة تفقدية لإدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك ومدارس المنطقة، وكان يرافقه عدد من المسؤولين بالرئاسة، وقد استمرت الزيارة لمدة أربعة أيام، وقد قام بجولة على جميع أقسام الإدارة، وكنت أشرح له عن العمل في كل القسم، ومهامه، وأساليب التطوير التي تم نهجها، وقد كان - ولله الحمد - مسروراً من كثير مما رآه، كما تمت زيارته لعدد من المدارس داخل مدينة تبوك، بعضها حكومي وبعضها مستأجر، وقد اطلع على أفضل المدارس إدارة، وعلى الأسوأ في المباني ونحوها.

كما نظمت له زيارة لمدينة ضبا، وقد اطلع على بعض مدارسها، كما تم عقد اجتماع برئاسة معاليه، ضم جميع رؤساء الأقسام بالإدارة مع الوفد المرافق لمعاليه، وقد تمت موافقة معالي الرئيس على معظم طلبات الإدارة، أتذكر من بينها إحداث مندوبية لتعليم البنات في البدع، ومعهد معلمات في البدع أيضاً، وقد كان انطباع معاليه - ولله الحمد - ممتازاً عن الإدارة وقد وضع الانطباع لدى المسئولين بالرئاسة أن إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك تسير نحو توجه تنظيمي مطرد ومختلف.

وقد لمست أثر هذا الانطباع في التعامل مع كافة المسؤولين في الرئاسة وفي تلبية الاحتياجات وتوفير الطلبات التي تحتاجها الإدارة.

صاحب المعالي الشيخ محمد بن عبدالله بن عودة الرئيس العام لتعليم البنات – سابقاً – في زيارته - رحمه الله - لإدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك بتاريخ ١٤٠٧/٦/٣٠هـ، الموافق ١٩٨٧/٣/١م

معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله المسند الرئيس العام لتعليم البنات – سابقاً – أثناء زيارته - رحمه الله - لمنطقة تبوك في حفل جائزة الأمير فهد بن سلطان للتفوق العلمي ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

زيـارة معالـي الشـيخ عبدالملك بـن دهيش الرئيـس العام لتعليم البنات:

في يوم السبت الموافق ١٠/٢/١٤١١هـ قام معالي الرئيس العام لتعليم البنات الشيخ الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ـ رحمه الله ـ بزيارة تفقدية لإدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك ومدارسها، وقد استمرت الزيارة لمدة ثلاثة أيام، اطلع خلال هذه الزيارة على عدد من المدارس المتميزة وعلى الأقل تميزاً، كما اطلع على أفضل المباني الحكومية، وعلى أسوأ المباني المستأجرة وقد اطلع معالي الرئيس والوفد المرافق معه على كافة الأقسام بالإدارة، وعلى إجراءات العمل بها، وأساليب التطوير المتبعة، وقد نالت استحسان معالي الرئيس بل إعجابه بما رأى - ولله الحمد، وكان من ضمن المرافقين معه بعض مديري التعليم، وكان يشير لهم أنه بالإمكان الاستفادة من بعض التجارب المطبقة في إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك، بل إنه وجه إدارة التجهيزات المدرسية بالاستفادة من المواصفات التي وضعتها الإدارة للمقاعد والطاولات الدراسية، وقد انعكس هذا الانطباع كثيراً - ولله الحمد - بمزيد من الدعم من قبل معاليه، ومن قبل الإدارات في الرئاسة.

وخلال الزيارة.. تم عقد اجتماع برئاسة معالي الرئيس وبحضور الوفد المرافق معه وجميع مديري الأقسام بالإدارة، وقد تم عرض جدول أعمال على الرئيس، فيه الكثير من الطلبات والاحتياجات، وقد وافق الرئيس على جميع الطلبات وعلى كل ما جاء في جدول الأعمال، حتى إن بعض المسؤولين المرافقين ذكروا أن هذه أول مرة يوافق فيها الرئيس على جميع الطلبات التي تعرض عليه، فالحمد لله.

أتذكر من بينها أربع مدارس لتحفيظ القرآن الكريم واحدة بتيماء، والثانية بحقل والثالثة بضباء، والرابعة بالوجه، وهذا النوع من المدارس لأول مرة يفتح بتلك المحافظات، فكانت هذه محل إعجاب وتقدير من أولياء أمور الطالبات الذين كانوا حريصين على فتح هذه النوع من المدارس.

وكان الرئيس عبدالملك يوجه مدراء التعليم الجدد بالاستفادة من إدارة تعليم البنات بتبوك.

صاحب المعالي الشيخ الدكتور/ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش الرئيس العام لتعليم البنات - سابقاً - في زيارته ـــ رحمه الله ـــ لإدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك بتاريخ ١٤١١/٢/١٠هـ الموافق ١٩٩٠/٨/٣١م

زيارة الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك لإدارة التعليم:

شرّف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك إدارة تعليم البنات برعاية حفل أقامته الإدارة بمناسبة المعرض السنوي لأنشطة الطالبات وقد تضمن الحفل تكريم الموظفين المتميزين في بعض المهارات الإدارية، وقد اطلع سموه على المعرض وأبدى إعجابه بمحتويات المعرض وبإنتاج الطالبات وذلك في ١٤٠٨/٨/٢٤هـ، الموافق ١٩٨٨/٤/١١م.

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك أثناء افتتاحه معرض الأنشطة في إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك ١٤٠٨/٨/٢٤هـ الموافق ١٩٨٨/٤/١١م

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك أثناء تفضله باستلام درع الإدارة من المؤلف «مدير عام تعليم البنات بمنطقة تبوك سابقاً» ١٤١١/١١/٢٥هـ الموافق ١٩٩١/٦/٨م

المكتبة النسائية بتبوك:

كانت إحدى المدارس المتوسطة في مدينة تبوك في ميدان مهم داخل المدينة، وكان بها فناء خارجي، لا يكفي لإقامة مدرسة، ففكرت في الاستفادة منه، فرأيت أن بناء مكتبة نسائية للبنات في هذا الفناء سيكون لها فائدة كبيرة، فعرضت الفكرة على صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان أمير منطقة تبوك، فقال لي: بعد أسبوع أخبرك، فلما أتيت له بعد أسبوع، قال لي: إنه سيعطينا أرضاً أكبر من هذه الأرض، وفي موقع ممتاز، كان موقعاً استراتيجياً في ركن من حديقة الملك عبدالعزيز، وهذا يعتبر أحسن المواقع، ووجه الأمير فهد بن

سلطان - وفقه الله - بإعداد مخططاتها على أفضل طراز وتبرع ببنائها وتأثيثها على نفقته الخاصة ومشاركة من بعض رجال الأعمال.

وقد أعطاني مبلغاً من حسابه الخاص، ووجهني بتأمين الأثاث، والكتب والمراجع اللازمة لافتتاحها وبدء العمل بها، فكانت أول مكتبة نسائية على مستوى المملكة، تسجل لسمو الأمير فهد بن سلطان أمير منطقة تبوك، وهذا ليس بغريب على سموه - حفظه الله - فبصماته ومآثره الطيبة موجودة في كل قطاع في المنطقة، وفي كل مدينة ومحافظة ومركز.

جائزة الأمير فهد بن سلطان للتفوق العلمي:

كان الأمير فهد بن سلطان أمير منطقة تبوك داعماً لقطاعات التعليم في المنطقة، وكان يتابع - قبل بدء العام الدراسي - التجهيزات التي أعدت للمدارس وكذا الاختبارات، والمشاريع التعليمية، ومما يؤكد حرصه على زرع المنافسة الشريفة بين الطلاب، وبين الطالبات، والتشجيع على التفوق العلمي، أن تفضل - وفقه الله - بالتبرع بجائزة التفوق العلمي للبنين والبنات، وقد شكل لهذه الجائزة لجنة لوضع اللائحة، شَرُفْتُ بأن أكون أحد أعضائها، بالإضافة إلى إشرافي على عدد من اللجان المنظمة للجائزة فقد بدأت الجائزة نشاطها في عام ١٤٠٨هـ وشَرُفتُ بالعمل والمشاركة مع الزملاء والزميلات في تنفيذ فعاليات الجائزة، وكان يدعو ضيوفاً من مختلف مناطق المملكة، ومن المهتمين بالتربية والتعليم والأدب والفكر، بالإضافة إلى ضيف الجائزة، وهو في العادة يكون شخصية متميزة يختارها سمو الأمير فهد بن سلطان صاحب الجائزة.

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك مع ضيف جائزة سموه للتفوق العلمي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية - سابقاً -

جمعية الملك عبدالعزيز الخيرية:

هذه الجمعية أسسها الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز - رحمه الله - أمير منطقة تبوك - سابقاً - وهذه واحد من الأنشطة والمشروعات التي أسسها في المنطقة، وهذه الجمعية لها نشاطاتها الاجتماعية في مساعدة الفقراء والمحتاجين، بالإضافة إلى نشاطاتها التعليمية من خلال المدارس التابعة للجمعية، وقد نلت شرف العضوية في مجلس إدارة الجمعية، بالإضافة إلى أمين صندوق لها في دورة من الدورات.

جمعية تحفيظ القرآن الكريم:

لقد كان لي شرف العضوية في جمعية تحفيظ القرآن الكريم في تبوك، فقد كنت عضواً وأميناً للصندوق، وقد بذلت ما تيسر لي من العمل بها على ضوء الإمكانات والمساحة المتوفرة لي في العمل، وكان العمل مع فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح الحميد رئيس المحاكم في منطقة تبوك – آنذاك – ورئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم، لقد كان العمل مع فضيلته ممتعاً ومفيداً وثرياً، فقد كان فضيلة الشيخ شخصية طيبة تقدم الثقة في الناس قبل غيرها، وكان رجلاً سمحاً يحب العمل، ومحباً لمنطقة تبوك ومن فيها، وقد اختارته الإرادة الملكية الكريمة ليكون عضواً في المحكمة العليا، ثم بعد ذلك رئيساً لمحكمة الاستئناف.

الانتقال من تبوك إلى الرياض:

لما زار معالي الشيخ عبدالملك بن دهيش ـ رحمه الله ـ الرئيس العام لتعليم البنات إدارة تعليم البنات في منطقة تبوك، خرج بانطباع – ولله الحمد – عالٍ جداً لمسته في عينيه أثناء تجوله في الإدارة ومرافقها، والمدارس التي زارها، بل إني لمسته في قراراته والتي من أهمها – فيما بعد – أنه كلفني وكيلاً مساعدا للتطوير التربوي في الرئاسة، بالرغم من وجود من هم أعلى مني مرتبة في ذاك الوقت، كانوا مديري عموم، كما أنه منحني ثلاث ترقيات في ست سنوات، وهذا بفضل الله – سبحانه وتعالى – ثم بفضل معالي الرئيس الشيخ عبدالملك ـ رحمه الله ـ فقد كان يردد: شيئان أعتز بهما (التطوير التربوي، والمشاريع المدرسية).

أعود لعرض النقل.. بعد أن زار الشيخ عبدالملك إدارة تعليم البنات بتبوك طلب مني النقل لجهاز الرئاسة مديراً عاماً للمناهج.

فعرضت الأمر على صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان، فقال لي: أنا أجاوب الشيخ إذا جاءني الخطاب، وفعلاً بعد ورود الخطاب أعتذر سمو الأمير عن نقلي، وكان هذا تقديراً كبيراً من سمو الأمير لي، أضيفه إلى مكرمات سموه عليّ، واستمررت في العمل، وبعد مضي عام عاود الشيخ عبدالملك عرضه عليّ مرة أخرى، وتزامن هذا العرض مع وجود مستجدات في ظروفي الخاصة، وهذا المستجد هو وفاة زوج الوالدة - رحمة الله عليه - فلم يبق عند الوالدة سوى أخي الصغير الذي لا يزيد عمره عن ثلاث سنوات، بدأت - فعلاً - أستجيب للعرض، بسبب تلك الظروف، فلما بلّغت سمو الأمير بالعرض للمرة الثانية وقلت له: إن لديّ ظروفاً استجدت وهي كذا.. وكذا.. قال لي: راجع نفسك، فخرجت من عنده وأنا أشعر بعظم تقديره لي، وبعد أسبوع تقريباً اتصل بي وكيل الإمارة الأستاذ/ أحمد الخريصي وطلب مني أن أزوره في منزله، فلما زرته في بيته فتح موضوع النقل، وقال لي: إن سمو الأمير يحب أن يعرف ماذا يضايقك؟ وماذا تريد؟ فقلت له: لا والله ليست هذه مساومة، والله إنها الظروف الخاصة، وذكرتها له، كما قلت له: إن سمو الأمير له الحق أن يلزمني بالبقاء، فإذا رأى سمو الأمير أن أتجاهل ظروفي الخاصة فأنا تحت الأوامر، وبعد - تقريباً - أسبوعين حدثني أحد مديري الإدارات وقلت له نفس الكلام.. وبعد ذلك صدر خطاب من سمو الأمير يجيب فيه معالي الرئيس العام لتعليم البنات بالموافقة على نقلي، وخلفني في هذا العمل الأستاذ أحمد

الفقيه مدير عام تعليم البنات بمنطقة حائل، وكان الزملاء في الإدارة رغبوا في إقامة حفل توديع لي، ولكني رأيت أن يكون في نفس الوقت استقبالاً لمدير التعليم الجديد الأستاذ أحمد الفقيه، وباشرت العمل في التطوير التربوي مديراً عاماً للمناهج، بتاريخ ١٤١٢/٢/١٥هـ، وخلال شهر تمّ صدور قرار معالي الرئيس بتكليفي وكيلاً مساعداً للتطوير التربوي وفيما بعد ضم تحت هذه الوكالة ثلاث إدارات عامة، هي الإدارة العامة للمناهج، والإدارة العامة للبحوث التربوية، والإدارة العامة للتقنيات التعليمية.

مقابلة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز:

عندما انتقل عملي من تبوك إلى الرياض، تشرفت بمقابلة سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، يوم أن كان أميراً لمنطقة الرياض، للسلام عليه، وبكل صدق ما أن طلبت المقابلة.. جاءني اتصال من العلاقات العامة بالإمارة، بأن موعد المقابلة اليوم الفلاني، الساعة الفلانية..

وفعلاً جئت على الموعد، ووجدت الموظف يستقبلني عند باب الإمارة ورافقني إلى مكتب سيدي..

كانت هذه المقابلة أول لقاء مع سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، فأول سؤال سألني إياه من «أي العثمان»؟ فأجبته من «بني هزان» فقال: ونعم أنتم بني عمنا!!، الحقيقة لم تسعني الفرحة بهذه العبارة الجميلة..، وقد كانت كلمة عظيمة، وذات دلالات وأبعاد أعتز بها، ويعتز بها كل هزاني، وأنا

على يقين بأن هذه الكلمة ليست من باب المجاملة، لأن المجاملات لا تكون في مثل الحقائق التاريخية والأنساب، وقد أكدها لي - حفظه الله - في أكثر من مناسبة، وقد تحدثت عن ذلك في كتابي «الميزان في تاريخ بني هزان» الذي تشرفت باطلاع سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز عليه ـ حينما كان أميراً لمنطقة الرياض ـ وهو مسودة، فأجازه بتقديم منه شكر فيه المؤلف، وأيد نشره.

وقد بدأت علاقتي مع سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز منذ تلك المقابلة التاريخية، وسعدت بزيارات له في مكتبه وفي قصره، وفي خارج المملكة، وقد كانت لقاءات أشعر فيها بأنني أمام رجل مهيب، ومحبوب في نفس الوقت، وقلما توجد هاتان الخصلتان معاً في رجل واحد، لكنهما لا توجدان إلا في عظماء الرجال والنوادر منهم.

التطوير التربوي:

الإدارة العامة للمناهج:

حينما كلفت بالعمل مديراً عاماً للمناهج، كان العدد من الموظفين قليلاً جداً لا يفي بالحد الأدنى لمتطلبات التطوير، وكانت دورة العمل تسير بطريقة فردية، كل موظف يجتهد بطريقته التي يجيدها، فعكفتُ على إيجاد آلية ومنهجية علمية لتطوير المناهج، وفتحت قنوات مع أساتذة الجامعات، سواء من الرجال أو من النساء، وركزت على السعودة مائة بالمائة، بحيث لا يعمل في اللجان إلا سعوديون

فقط، لا لرغبة في عدم الاستفادة من غير السعوديين، ولكن إذا جاز هذا في وقت يشح فيه وجود الكفاءات السعودية، فإنه مع وفرة السعوديين والسعوديات يتعين أن يكون الاختيار سعودياً، وقد دعمني في جميع قضايا التطوير معالي الشيخ عبدالملك بن دهيش الرئيس العام لتعليم البنات فكان ـ رحمه الله – لا يرد للتطوير التربوي طلباً.

وقد شكلتُ عدداً من اللجان بلغت في مجموعها – في وقت من الأوقات – (٢٥٦) عضواً من الرجال والنساء، نسبة النساء منهن (٦٢٪) كما سيأتي تفصيله.

وقد حاولتُ أن أدعم إدارة المناهج بعدد من المعلمات والموجهات ذوات الكفاءات، ووقع الاختيار على ستين معلمة وموجهة من المتميزات.

وللأسف أنني لم أوفق في ذلك، بسبب اعتراض إحدى الإدارات النسائية بحجة أنني اخترت المتميزات!!

فاقترحت على الشيخ عبدالملك أن يعيّن اثنتين فقط في البداية.. وبالتدريج أمكن – ولله الحمد – زيادة العدد إلى ما أريد، وأوجدت وحدة نسائية أسميتها وحدة المناهج، وقد وجدت معارضة ظاهرة وباطنة إلا أنني كنت مقتنعاً أن وجود العنصر النسائي مهم جداً، لأنهن اللائي يمكن أن يتابعن مع المدارس وزيارتها، ويطلعن على المناهج عن قرب، فلم أكن أنظر للتأنيث لذاته، إنما لدواعيه والحاجة إليه، والحمد لله تم هذا، بل إن بعض الاجتماعات كانت تتم مع وحدة المناهج عن طريق «الهاتف» بواسطة «السبيكر»[1] وكن يناقشن ونستطيع أن نتعرف على اقتراحاتهن مع وجودهن في مكاتب ومبانٍ مستقلة.

(١) السبيكر: كلمة إنجليزية معناها في اللغة العربية مكبّر الصوت.

الوكالة المساعدة للتطوير التربوي:

كلفت بعمل وكيل مساعد للتطوير التربوي بتاريخ ٣/١٤ /١٤١٢هـ، وبالرغم من الاعتزاز بالثقة التي منحت لي من معالي الشيخ عبدالملك بن دهيش ـ رحمه الله ـ الرئيس العام لتعليم البنات إلا أنني شعرت بعظم المسؤولية، وعرفت من حينها أن الغيرة ستبدأ، لأن كل ذي نعمة محسود، وقد ذكرها لي أحد الزملاء الأعزاء حينما جاء ليبارك لي في مكتبي، لكن الحمد لله أعانني الله على تجاوز كل عقبات الحسد، وذلك بحسن النية وعدم مواجهة الحسد إلا بمواصلة السير، لتحقيق الهدف الذي من أجله كلفت بهذا العمل.

وبالرغم من مقاومة التغيير والتطوير، التي واجهتها إلا أنني - ولله الحمد - تمكنت من تحقيق الكثير من البرامج التربوية، التي لم تكن ظاهرة إلا لمتخصص أو يعمل مباشرة مع الوكالة المساعدة للتطوير التربوي، ولم أكن أعمل لوحدي، إنما وفقت في فريق من الرجال والنساء ساهموا معي في البناء، واستطاعوا أن يستوعبوا أساليب التطوير والتجديد بالصورة التي تحقق أهداف الجهاز.

فحينما كلفت بعمل الوكيل المساعد للتطوير التربوي، كنت حريصاً على استقطاب الكفاءات للعمل معي في التطوير التربوي، وكان ممن وفقت في اختياره الأخ العزيز الفاضل الدكتور ناصر بن محمد الجهيمي، وقد كلفته بالإشراف على الإدارة العامة للمناهج، وقد كان خير ساعد لي، وقد وقف معي كثيراً، وقد عولت عليه أكثر، إلا أنه اختُطِفَ مني عن طريق معالي الأخ الفاضل الدكتور/ فهد بن عبدالله السماري، فقد كان - هو أيضاً - يبحث عن الكفاءات التي تساعده

حينما تسنم العمل أميناً لدارة الملك عبدالعزيز، فقد استطاع - بإرادة الله - من أن يغريه ويقنعه بالانتقال إلى الدارة، وقد حاولت كثيراً أن أثنيه عن النقل إلا أنني فشلت، فقد كان معالي الدكتور فهد السماري أقوى تأثيراً مني، بالرغم أنني ومعالي الدكتور فهد عينان في رأس الدكتور ناصر الجهيمي، إلا أنه أيضاً آثر الانتقال، وله الحق في ذلك، بل يكفيه شرفاً أن يعمل تحت مظلة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز، فهنيئاً لمعالي الدكتور فهد السماري وهنيئاً للدكتور ناصر الجهيمي وعزاءً لي.

صاحب المعالي الشيخ الدكتور/ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ـــ رحمه الله ـــ الرئيس العام لتعليم البنات - سابقاً - أثناء افتتاحه مبنى الوكالة المساعدة للتطوير التربوي ١٤١٦/٢/١٨هـــ الموافق ١٩٩٥/٧/١٧م

وثيقة سياسة التعليم:

الغريب.. أنني حينما سألتُ عنها في إدارة المناهج، لم أجد إلا نسخة واحدة، لدى أحد الموظفين، وقال لي: إن هذه النسخة الوحيدة لديه، وربما في الإدارة، فطلبت من المكتب أن يصورها ويعيدها له، واستأذنت معالي الرئيس في طباعة (٢٠٠٠) ألفي نسخة، وتم توزيعها على جميع موظفي التطوير التربوي، وجميع القيادات في الرئاسة، وجميع مديري التعليم، ومكاتب الإشراف التربوي، وكل من يحتاج هذه الوثيقة في عمله.

وبهذا أصبحت وثيقة سياسية التعليم أول أداة تستخدم في عملية التطوير.

اتجاهات التطوير:

حينما تشرفتُ باستلام العمل في التطوير التربوي، لم أجد أدوات للتقييم ولا أدلة إجراءات للعمل، وكان أسلوب التطوير - كما سبق أن قلت - اجتهاداً فردياً من المختص.. أكثر ما فيه إجراء التعديلات والتصويبات المطبعية.

فكان أمامي لإجراء التطوير ثلاثة اتجاهات، إما تجاه سياسة التعليم أو تجاه المنهج، أو تجاه الكتاب المدرسي.

أما سياسة التعليم - فحقيقة - أنا كنت من المعجبين بها تماماً، وأنها لم تكن يوماً عائقاً من عوائق التطوير، بل العكس فيها من المرونة والانفتاح وبعد النظر الشيء الكثير، الذي يحقق طموحات المجتمع، مع الحفاظ على أصالتنا وثوابتنا الشرعية ،والتاريخية،

وإذا كان ثمة عيب أو تقصير فهو ليس في سياسة التعليم، إنما هو في التعامل مع سياسة التعليم، فالبعض لا يجيد التعامل معها، ولا يحسن تنفيذ موادها، فوثيقة سياسة التعليم في المملكة وثيقة جمعت الأصالة والمعاصرة.

فبقي أمامي اتجاهان.. هما المنهج أو الكتاب المدرسي، فحاولت في خطة التطوير أن أطور المنهج، والكتاب المدرسي، ولكن من بوابة الكتاب، بمعنى أنني حاولت أن أطور المنهج من خلال الكتاب المدرسي، لأن المنهج يرسم خطوطاً عامة يمكن من خلال الكتاب تنفيذها وتطويرها، فكنت حريصاً على اختصار خطوتين في واحدة، فانتقلت بعد ذلك إلى إعداد أدوات التقييم، وركزت عليها كثيراً فمن ذلكم تم إيجاد دليل، وهو كتاب يضم قواعد وخطوات لتقييم الكتاب المدرسي، يتم من خلال عدد من الاستمارات، تشتمل على معايير في الجانب الديني، والسياسي، والاجتماعي، وكذا معايير للجانب العلمي والتربوي، وقد كان المعيار الديني والسياسي والعلمي غير قابل للنسبية على الإطلاق، ولهذا فلا يجوز قبول كتاب يوجد فيه ملاحظة دينية أو سياسية أو علمية.

أما المعيار التربوي فهو الذي كان يقبل النسبية، وقد وضعت له ثلاثة مستويات، المستوى الأول هو الحصول على نسبة ٩٠٪ فأكثر وفي هذه الحالة يمكن قبول الكتاب وإجازته، أما الكتاب الذي يحصل على أقل من ٧٠٪ - ٩٠٪ فهذا يحتاج إلى تعديل وتطوير أشبه بالترميم وبعد اجتياز نسبة ٩٠٪ يمكن قبوله.

أما الكتاب الذي يحصل على أقل من ٧٠٪ فهذا يحتاج إلى إعادة تأليف من جديد، وبهذا - ولله الحمد - أمكن وضع مواصفات لمحتوى الكتاب المدرسي وأسلوب تقييمه.

قواعد التأليف والمراجعة:

من ضمن الأولويات التي حرصت عليها، إيجاد قواعد وضوابط للتأليف تراعي الجانب الديني، والسياسي، والاجتماعي، والتربوي، والعلمي، ولم يكن ذلك - ولله الحمد - صعباً، فقد تم وضع ضوابط، وفق استمارات ونماذج للتقييم وفق نسب معينة وحدٍّ أدنى لقبول الكتاب، أو إعادة تأليفه، وقد تم استطلاع هذه القواعد والضوابط من جميع الجامعات السعودية، وكليات البنات وأخذت مرئياتها بالاعتبار، وتم البدء في تطبيقها - ولله الحمد - وبذلك تم تجاوز التقييم الانطباعي، وأصبحت الدقة أكثر.

كما تم إيجاد معادلة حسابية بسيطة، لمعرفة الكمية الزائدة في كل كتاب مدرسي، على الاعتبارات الآتية (الخطة الدراسية، الصف الدراسي، المرحلة التعليمية، الصفحة - على اعتبار أنها وعاء للمعرفة - وأمكن بهذا معرفة عدد الصفحات الزائدة في كل مقرر دراسي، وكذا الصفحات الناقصة.

أقصد بذلك أمكن معرفة المنهج المطول والكتاب الذي فيه إسهاب كثير وكذا العكس.

مواصفات طباعة الكتاب المدرسي:

كانت المواصفات اجتهادية فردية، فرأيت أن من الأنسب أن تطبع المواصفات والشروط في كتاب أو دليل واضح ودقيق، يراعى فيه سهولة فتح الكتاب وبقائه مفتوحاً على الطاولة بدون أن ينغلق، ولهذا تمت الزيادة في مقاس عرض الكتاب، بالإضافة إلى الاهتمام في وزن الورق، ونوع الورق، وإضافة الألوان المعبرة والمناسبة كلما أمكن ذلك.

كما أنه تم وضع ألوان الغلاف الخارجي للكتب بشكل يجعلها مميزة في المرحلة الدراسية، والصف الدراسي، والفصل الدراسي، وبهذا.. فإن بالإمكان معرفة كل هذه المعلومات الثلاث بمجرد النظر إلى اللون بدون قراءة ما هو مكتوب على الغلاف، كما أن العبوات في «الكراتين» وُحِّدت أعدادُها بـ ٥٠ نسخة في الجميع وذلك من أجل سهولة عدّ الكميات الكبيرة والهائلة من الكتب في مستودعات إدارات التعليم، وسهولة التوزيع على المدارس، بالإضافة إلى طباعة صورة غلاف الكتاب على جميع واجهات العبوات حتى يسهل جردها وعدها وتوزيعها، وكنت في تلك الفترة أحلم بأن يوزع على الطالبة مجموعة كاملة للصف الدراسي الواحد في مغلف واحد، ولكن كانت العقبات أمامي كثيرة في إقناع بعض الإدارات، بل إن بعض الإدارات كانت تحارب الألوان في الكتب الدراسية، ولم تكن تعلم أنها لها فوائد تربوية وتعليمية والرسومات الملونة تعتبر وسيلة تعليمية لها دلالاتها التعليمية.

متابعة المطابع:

مرّت فترة من الفترات.. كانت تعاني فيها الرئاسة من تأخر بعض المطابع في طباعة الكتب المدرسية، ولتلافي ذلك فقد تم وضع خطة

زمنية تضمن عدم تأخر طباعة الكتب، ومن أهم ملامح هذه الخطة إعداد مواصفات فنية لطباعة الكتب، تحتوي على أوزان الورق وألوانه سواء للغلاف أو المحتوى الداخلي، مع مقاسات، وبنط الحروف والعناوين وغير ذلك من المواصفات الدقيقة، وعبوات الكراتين، وتوحيد كمياتها لأجل سهولة الحصر والتوزيع، إضافة إلى هذا إلزام المطابع بتقديم برنامج زمني للطباعة، تلتزم فيه المطابع ونلتزم به، روعي فيه أن يكون طباعة الكتب حسب الأولوية أي حسب الأهمية، وبالرغم من أن الكتب كلها مهمة إلا أننا نرى أن الكتاب الذي يمس شريحة كبيرة من الطالبات أولى وأهم من الكتاب الذي يهم شريحة أقل، فمثلاً كتاب القراءة للصف الأول الابتدائي أهم وأولى في طباعته من كتاب المطالعة للصف الأول الثانوي مثلاً، وهكذا.. والكتاب الذي يدرس يومياً للطالبة أهم من الكتاب الذي يدرس حصة واحدة في الأسبوع أو حصتين وهكذا ..

بالإضافة إلى هذه الضوابط، تم ولله الحمد إيجاد نظام لمتابعة المطابع فإذا تأخرت المطابع بنسبة ٥٪ فيعد لها خطاب من مدير شعبة الطباعة، وإذا تأخرت ١٠٪ فيعد لها خطاب من مدير إدارة إعداد الكتب، وإذا تأخرت ١٥٪ فيعد لها خطاب من مدير عام المناهج، وإذا تأخرت ٢٠٪ فيعد لها خطاب من الوكيل المساعد للتطوير التربوي، وإذا تأخرت ٢٥٪ فيعد لها خطاب من الوكيل للإعداد والتطوير التربوي، وإذا تأخرت ٣٠٪ فيعد خطاب من الرئيس العام لتعليم البنات، والحمد لله نتيجة لبرنامج المتابعة هذا.. فلم يرفع لي أي تأخر وصل إلى ٢٠٪، بل كانت الخطابات ترسل من القسم والإدارة المختصة، ولم تصل إلى

ما يدعو إلى تدخل الوكيل المساعد للتطوير التربوي فضلاً عن الوكيل، أو معالي الرئيس، وأصبح الانتظام في طباعة الكتب بدرجة عالية جداً، توفر الكتاب المدرسي مع بداية العام الدراسي.

حصر المشكلات التعليمية:

كنت حريصاً على معرفة المشكلات التعليمية المتعلقة بتعليم البنات في الميدان من رصد علمي لا انطباعي، فقمت بعمل مسح ميداني لجميع المشكلات التربوية التي تتعلق بتعليم البنات، وتم ترتيبها وفق أولوياتها، واعتبرتها مادة علمية تنطلق منها إدارة البحوث في دراساتها، وفي المقابل فقد عملت أيضاً مسحاً لجميع رسائل الماجستير والدكتوراه من مختلف جامعات المملكة، التي تعرضت لدراسة أي من هذه المشكلات، وبدأنا في تشكيل لجنة للبحوث من متخصصين في البحث التربوي من عدد من الجامعات والجهات التعليمية مكونة من حوالي عشرة أعضاء، ولأجل الموافقة على هذه اللجنة بقيت في مكتب «ما» سنة كاملة ثم عادت!!

دعم بند البحوث التربوية:

لم تكن البحوث التربوية تحظى بالاهتمام الكافي، ولا أدلّ على ذلك من أنه لم يخصص لها بند في الميزانية ولم يعتمد لها أي مبالغ منذ أنشئت الرئاسة، فساءني هذا الوضع فطلبت من الأخ الفاضل والزميل العزيز الأستاذ/ عبدالكريم الشدوخي أن أشارك في مناقشة الميزانية من أجل إيضاح حاجة الرئاسة في بند البحوث إلى اعتمادات مالية، فوافق مشكوراً وانضممت مع الزميل العزيز الأستاذ صالح الحميدي

في مناقشة الميزانية فيما يتعلق ببند البحوث التربوية في الرئاسة، فأحضرت معي الدراسات المسحية الميدانية التي قمنا بها للتعرف على المشكلات التربوية في الرئاسة.

والحمد لله تم إقناع الفريق من وزارة المالية، وبالذات لما طلبت المساواة بوزارة المعارف ـ آنذاك ـ حيث كان يعتمد للبحوث التربوية (٢,٠٠٠,٠٠٠) مليونا ريال سنوياً، فلله الحمد منذ ذلك العام تم اعتماد مليوني ريال سنوياً للبحوث التربوية.

إدارة التقنيات التعليمية:

منذ انضمام إدارة تقنيات التعليم إلى الوكالة المساعدة للتطوير التربوي وأنا حريص كل الحرص على إيجاد وحدة نسائية تعمل بهذه الإدارة، لإيماني بأن العنصر النسائي هو الوسيط في التعامل مع المدارس، ولذلك حرصت على إنشاء هذه الوحدة، وحاولت بكل الوسائل، حتى استطعت - ولله الحمد - إقناع الشيخ علي المرشد - الرئيس العام لتعليم البنات - آنذاك - بإنشاء هذه الوحدة مكونة من اثنتين من الموظفات في البداية، في جزء من مبنى إدارة التقنيات التعليمية مع حارس وزوجته ومدخل خاص لهما.

اللجان المشكلة في التطوير التربوي:

كان عدد اللجان التي تعمل معنا في عام ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ في التطوير (١٩) لجنة تضم (٢٥٦) عضواً من الرجال والنساء، نسبة النساء منهم (٦٢)٪، وكانوا جميعهم من السعوديين، يمثلون فئتين، فئة الميدان معلمات وموجهات، وفئة من أساتذة الجامعات وكليات البنات.

ومن اللجان المشكلة – آنذاك – ما سيأتي ذكره في الملحق.

طباعة المطبوعات الخاصة بالتطوير التربوي:

كنت حريصاً على نشر المطبوعات الخاصة بالتطوير التربوي وبرامجه سواء ما يتعلق بالمناهج أو البحوث التربوية أو التقنيات التعليمية، وقد بلغ عدد هذه المطبوعات (٤٢) كتاباً، بعضها يمكن إهداؤه للباحثين والباحثات ولكل المهتمين بعملية التطوير التربوي، وبعضها خاص بالمهنيين في الوكالة المساعدة للتطوير التربوي، وبهذه المطبوعات أمكن نشر البرامج التربوية، وما لدى الرئاسة من خطط تطويرية، ما نفذ منها، وما هو تحت التنفيذ، وما هو في المستقبل، ويمكن الرجوع إلى الملحق بالكتاب.

مشروع تطوير المقررات الدراسية:

بعد أن توفرت أدوات التقييم، وضوابط التأليف والمراجعة، بدأت فكرة هذا المشروع بحيث يشترك الميدان، بما في ذلك من معلمات متميزات، وموجهات قديرات، مع بعض أساتذة الجامعات، وكليات البنات، بحيث يقيم الكتاب من لجنة من المختصات ثم يرسل إلى فريق من المختصين لمراجعته، وعلى ضوء ذلك يتم تعديل الكتاب إذا كان يمكن تعديله، أو يعاد تأليفه وتشكل له لجنة متخصصة وفق قواعد وضوابط التأليف.

ولكن هذا المشروع يحتاج إلى مبنى، بحيث يعمل الفريق النسائي في جزء منه بعد صلاة العصر، أي بعد خروجهن من أعمالهن، وللأسف أن هذا المشروع اصطدم بعقبة استئجار المبنى!! للأسف !!

وبعد أن فشلت هذه المحاولة لجأت إلى فكرة أخرى وهو توزيع هذا المشروع وتجزئته على إدارات التعليم، فوقع الاختيار على ست من إدارات التعليم، ووزع عليها المشروع، بحيث يكون كل تخصص في إدارة، وشكل لها لجان في كل إدارة تعليم وبدأ العمل في المشروع في إدارات التعليم بمتابعة من الوكالة المساعدة للتطوير التربوي في الرئاسة وحظيت بشرف إدارة هذا المشروع، وكان الفريق النسائي في إدارات التعليم واللجان الفرعية على اتصال بنا أولاً بأول، والحمد لله كانت بداية طيبة للمشروع وأحسبها كذلك إلى النهاية.

ولا أعلم عن هذا المشروع بعد ذلك حيث أنني تشرفت بالترشيح للعمل في ديوان رئاسة مجلس الوزراء خلال المشروع.

توزيع العمل وفق آلية واضحة في المكاتب:

من ضمن الاهتمامات التي اعتنيت بها في التطوير التربوي هو ضرورة وضوح دورة العمل في كل الأقسام بالإدارات وفق أدلة للإجراءات، بالإضافة إلى لوحات ورسومات توضيحية في كل مكتب يتضح من خلالها دورة العمل في هذا المكتب، مثل دورة تأليف الكتاب المدرسي ودورة المراجعة، ودورة الطباعة، وهكذا.. مما يعين على فهم مراحل وخطوات العمل للموظف أو الزائر، وأدى هذا إلى نشر ثقافة أهمية تدوين إجراءات العمل على شكل دليل للإجراءات يوضح ويقنن الخطوات بعيداً عن الارتجال أو الاجتهاد الفردي.

تدوير الموظفين:

تدوير الموظفين أسلوب تؤمن به الإدارة الحديثة، وهو أن يعمل الموظف المستجد في جميع أقسام الجهاز قبل أن يوجه إلى القسم الذي يناسب قدراته.

وهذا الأسلوب طبقته في إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك، وركزت عليه كثيراً في الوكالة المساعدة للتطوير التربوي، فقد وضعت برنامجاً يعمل فيه الموظف ابتداءً من قسم الوارد وانتهاءً بمكتبي، وحينما أقابل الموظف لأول مرة أقول له: إنك ستعمل في جميع أقسام الوكالة المساعدة للتطوير التربوي، والمطلوب منك أن تكتب ما لديك من اقتراحات وآراء عن كل عمل تقوم به أو تطلع عليه، وفي النهاية عليك إعداد تقرير من صفحتين، وسأناقشك في التقرير هنا في مكتبي، كما أنني أطلب من جميع الأقسام إبداء مرئياتهم عن الموظف، وبعد الاطلاع على هذه التقارير ومناقشته من خلال تقريره، أوجهه إلى العمل المناسب.

وأتذكر مرة أنني قابلت أحد الموظفين وناقشته في تقريره ووجدته متفهماً وفاهماً لكل ما كتب ووجدته عقلية تسبق عمره الزمني واستيعاب للعمل بدرجة عالية اضطرني إلى أن أعينه رئيس قسم.

وهذا الأسلوب ناجح ومهم لاكتشاف المواهب والقدرات في وقت مبكر ولوضع الموظف المناسب في المكان المناسب.

مقابلة أمير القصيم:

من ضمن مراحل مشروع تطوير المقررات الدراسية زيارة المناطق والإدارات التعليمية، لشرح أهداف المشروع، ومراحله، وسماع الاقتراحات من الأعضاء والمشاركات في المشروع.

وكان لزاماً وأدباً أن يسبق هذا التشرف بالسلام على أمير المنطقة، وشرح أهداف المشروع، والتعريف بإنجازات الرئاسة، في مجال التطوير التربوي، فتشرفت بمقابلة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم - آنذاك - وأمير الرياض حالياً بعرض مشاريع التطوير التربوي في الرئاسة على سموه، وقد استمعت إلى توجيهاته ونصائحه السديدة، وكان - بحق - في غاية السعادة والسرور بما شاهد من عرض، ولم يكن يتوقع سموه أن هذه المشاريع التطويرية لدى الرئاسة حيث عرض على سموه ما تم إنجازه، وما هو جارٍ تنفيذه، وما هو مخطط له في المستقبل.

وقد كانت هذه الزيارة حافزاً لنا لبذل المزيد من العطاء، والاستمرار في تنفيذ مشاريع التطوير التربوي، وفي المساء تم اللقاء مع الموجهات والمعلمات المشاركات في المشروع عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة، وقد كان لقاءً مثمراً ومفيداً وجدت من خلاله حماساً منقطع النظير للمشاركة في إنجاز هذا المشروع.

مقابلة نائب أمير المنطقة الشرقية:

لنفس الغرض الذي من أجله تمت مقابلة سمو أمير منطقة القصيم تمت أيضاً مقابلة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نايف نائب

أمير المنطقة الشرقية - آنذاك -، وقد كانت مقابلة - فعلاً - ناجحة، ولم يكن سموه يتوقع أن لدى الرئاسة مثل هذه البرامج التطويرية، واستفدنا من توجيهاته وملاحظاته، وكانت سعادته عالية جداً.

في هذه المقابلة، وفي مقابلة سمو أمير منطقة القصيم كان يرافقني الزميل العزيز الأخ الدكتور/ عبداللطيف بن عبدالكريم الشدوخي الساعد الأيمن لي في هذا المشروع.

منسق الهيئة الاستشارية:

هذه الهيئة الاستشارية أنشأها معالي الشيخ /عبدالملك بن دهيش ـ رحمه الله ـ الرئيس العام لتعليم البنات أول ما تولى زمام الرئاسة، وهذه الهيئة مشكلة من نخبة متميزة في الفكر التربوي ولديها من الخبرة الشيء الكثير وقد أفادت الرئاسة كثيراً في دراستها، وقد تشكلت من التالية أسماؤهم: (حسب الترتيب الابجدي).

١- د. حسين بن محمد علي العلوي.

٢- د. حسين بن محمد نصار.

٣- د. حمد بن عبد الرحمن الوردي.

٤- د. حمد بن محمد البعادي.

٥- د. حمد بن ناصر المحرج.

٦- د. حمود بن عبد العزيز البدر.

٧- د. خالد بن عبد الله بن دهيش.

٨- د. خالد بن فهد الحذيفي.

٩- د. سعود بن عبد الله الفنيسان.

١٠- د. عبد الرحمن بن أحمد الصائغ.

١١- د. عبد الرحمن بن عبد الله البراك.

١٢- د. عبد العزيز بن عبد الله السنبل.

١٣- د. عبد الله بن أحمد الدوغان.

١٤- د. عبد الله بن أحمد الراشد.

١٥- د. عبد الله بن علي الحصين.

١٦- د. علي بن عبد الرحمن العمرو.

١٧- د. محمد بن أحمد الرشيد.

١٨- د. محمد بن راشد العثمان الهزاني.

١٩- د. محمد بن سعد الشويعر.

٢٠- د. محمد سيف الدين فهمي.

٢١- د. محمد بن معجب الحامد.

وقد كُلف الدكتور علي بن عبدالرحمن العمرو بأن يكون منسقاً لهذه اللجنة، والمنسق له دور كبير في اللجنة، إذ هو المسؤول الذي من خلاله يتم معرفة ما لدى الرئاسة من توجهات ورؤى وخطط تطويرية.

وقد أحيل لها عدد من الدراسات والقضايا التربوية، وقد أعددت ملخصاً لجميع أعمالها منذ إنشائها حتى ١٤١٩/٢/٧هـ، وبعد أن أعتذر سعادة الدكتور علي بن عبدالرحمن العمرو حينما كلف وكيلاً للإعداد والتطوير التربوي وزادت أعباؤه الوظيفية كلفت بأن

أكون منسقاً لهذه الهيئة، وقد استمررنا في نفس الأسلوب الذي كان في السابق، مع اختلاف يسير في طريقة دراسة الأعضاء للقضايا، وطريقة عرضها لمعالي الرئيس، وبالمناسبة فقد كانت الهيئة لها مكانة عالية عند معالي الرئيس ولها صفة اعتبارية كبيرة جداً، فما كان أحد يملك الإحالة لها سوى معالي الرئيس، إلا أن آراءها استشارية، معالي الرئيس له الحق أن يأخذ بها أو لا يأخذ، لكنه كان فعلاً يستنير بآرائها، ولها أثر كبير في كثير من قرارات الرئاسة التطويرية، بالذات في عصر الشيخ عبدالملك بن دهيش ـ رحمه الله.

اجتماع المسؤولين بالرئاسة مع المسئولين بوزارة المعارف بحضور معالي الدكتور/ محمد الرشيد ومعالي الدكتور/ علي المرشد:

في بداية تولي معالي الدكتور محمد الرشيد وزارة المعارف كان حريصاً على مدّ جسور التعاون مع الرئاسة، وكان يؤمن بضرورة التنسيق بين الجهازين، فممّا دعا له، الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في الجهازين، وقد بدأها بدعوة وجهها لمعالي الرئيس العام لتعليم البنات – آنذاك – الدكتور علي المرشد، وقد تمت بالفعل الزيارة، وكان مع معالي الرئيس كبار المسئولين بالرئاسة، وقد كنت واحداً منهم، فكان العرض عما تمّ في وزارة المعارف من برامج تربوية.

وبعد ذلك وجه معالي الرئيس العام لتعليم البنات الدعوة لمعالي وزير المعارف، وتمت الزيارة – فعلاً – وحضر معالي الوزير يرافقه كبار المسئولين في الوزارة، وقد تم إعداد برنامج اللقاء عن طريقنا في الوكالة المساعدة للتطوير التربوي، وقد تم بالفعل عرض البرامج التربوية التي نفذت والبرامج التربوية التي تحت التنفيذ، والبرامج

التربوية المستقبلية، وقد كانت الدهشة كبيرة في عيون الضيوف فلم يكونوا يتوقعون أن الرئاسة لديها مثل هذه البرامج التربوية، حتى أن معالي وزير المعارف الدكتور محمد الرشيد، لمّا تحدث بعد نهاية العرض كان يوجه الحديث لزملائه في الوزارة، وكان يقول لماذا لا ننسق مع الرئاسة ولديها مثل هذا النوع من البرامج، وكان من ضمن أسئلته الاستفزازية نحو الحثّ على التنسيق، هل هناك حاسب آلي للمرأة وحاسب آلي للرجل؟!، هل هناك قرآن خاص بالمرأة وقرآن خاص بالرجل؟! لما لا ننسق بين الجهازين؟! لماذا نكرر الجهود؟!

والحمد لله كان الانطباع ممتازاً عن البرامج التربوية بالرئاسة، وأنا أعتقد أن هذه أول مرة تعرف الوزارة بأن في الرئاسة العامة لتعليم البنات عقولاً يمكن أن تساهم وتشارك في التطوير التربوي، سواء من الرجال أو من النساء.

وقد زاد هذا الانطباع في قيمة الرئاسة لدى معظم المسئولين في الوزارة.

أنا شخصياً كنت من المؤيدين للتنسيق بين الرئاسة والوزارة ومن دعاته وسبق أن قمت بزيارة لنظرائي في الوزارة، ولكن ما فعله معالي الدكتور محمد الرشيد كان دليلاً واضحاً على حبه ورغبته الجادة في التنسيق.

على كل حال.. بعد أن عدنا من اللقاء الأول، والدعوة الكريمة من معالي وزير المعارف الدكتور محمد الرشيد، سألنا معالي الرئيس العام لتعليم البنات الدكتور علي المرشد عن مرئياتنا في الزيارة - خطياً -، وقد كتبت رأيي بكل صراحة، وقلت أن التنسيق ضرورة للجهازين، ومن مصلحة الطلاب والطالبات، وليس جيداً في حق

الرئاسة أن تعطى من وزارة صورة مما يصدر من وزارة المعارف، بل الأصح أن تكون مشاركة في اتخاذ القرار.

في حين أن هناك فريقاً آخر يخالف هذا التوجه، ولا يرون التنسيق، بل إن البعض منهم يوصي معالي الرئيس «لا تضم الرئاسة مع الوزارة في عهدك يا شيخ!!».

مع سعادة الدكتور/ راشد بن حمد الكثيري عضو مجلس الشورى - سابقاً - في إحدى الرحلات العلمية في فانكوفر بكندا

لجان التعاقد في الرئاسة العامة لتعليم البنات:

أول سنة رشحت للعمل في لجان التعاقد كان عام ١٤٠٧هـ وقد كلفت بالإشراف على لجنة التعاقد للكليات المتوسطة، ثم كلفت مرة أخرى في عام ١٤٠٩هـ وكان معي بعض الزملاء المسئولين في الرئاسة، وكانوا أعلى مني مرتبة، وقد شُرِّفت برئاسة اللجنة، وكنا

نعمل فريقاً واحداً، والعمل موزع بين الجميع ولم يكن يوجد أي نوع من أنواع الحساسية بيننا فقد كانوا مسئولين، عقلاء، فضلاء جاءوا من أجل العمل، لم ينظروا إلى فارق السن أو فارق المرتبة.

في هذه السنة فقدنا في اللجنة وفي الرئاسة زميلاً لنا من أفضل الزملاء وأنبلهم خلقاً وألطفهم هو الزميل الغالي الأستاذ/ صالح القبيسي - رحمة الله عليه - مدير عام تعليم البنات بالشمال، فقد كانت عائلته معه في تلك السنة، وطلب مني الإذن للذهاب مع عائلته بعد ظهر الخميس إلى مركز «نجع حمادي» فودعته بسلامة الله، ولما جاء يوم الغد وإذا بمكتب التوظيف السعودي يهاتفني ويسأل هل الأستاذ/ صالح القبيسي من زملائكم في اللجنة فأجبته «نعم» فقال: عظم الله أجرك فيه، لقد توفي يوم أمس غرقاً هو وبعض أفراد عائلته في ترعة بالقرب من «مركز نجع حمادي»، فاتصلت بالزميل العزيز الحبيب الأستاذ / عبدالعزيز المهيزع «أبو عبدالقادر» وذهبنا أنا وهو إلى مركز نجع حمادي ووجدنا الكارثة بوفاة الزميل صالح، وزوجته، وابنه الصغير، وابنته الصغيرة ونجا ابنتان كبيرتان «معلمتان» والخادمة، أما أحد الابناء فأنجاه الله بأن كان عنده اختبار وبقي في الشقة لم يذهب معهم.

وكان غرقهم بعد أداء صلاة المغرب مباشرة، بعد أن أدوا الصلاة وركبوا «الباص» وكانوا بجوار «الترعة»[1]، رجع السائق «بالباص» إلى الخلف، ويبدو أنه قرب كثيراً من الترعة، فوقعت إحدى العجلات

(١) الترعة: هي قناة مائية ممتدة من نهر النيل إلى المزارع.

في الترعة، فانقلبت السيارة ووقعت في الترعة، وكانت كمية المياه غزيرة وقوية جداً حيث أن هذا اليوم صادف أن حنفيات توزيع مياه الترعة مفتوحة ذاك اليوم حسب البرنامج المخصص لها، ومع هذا فقد قام رئيس المركز بالتوجيه بفتح الماء من جهة أخرى حتى يخف تدفق المياه وغزارتها من أجل البحث عن الجثث وانتشالها، فالحمد لله على ما كتب وقدر، وغفر الله للزميل صالح القبيسي وعائلته، والغرقى يعتبرون في حكم الشهداء إن شاء الله.

كان عملنا في اللجنة جيداً، وكان تسديد الاحتياج من أعضاء هيئة التدريس لا بأس به، إلا أن بعض التخصصات كانت شحيحة مثل تخصص الرياضيات واللغة العربية.

وللأسف كانت المنافسة قوية بين لجنة الكليات المتوسطة ولجنة كليات البنات، فقد كان عضو التدريس من حاملات الدكتوراه أو الماجستير أعني من التخصصات النادرة يقدمن على الجهتين أي على اللجنتين، ويوقعن العقد مع الأسرع.

وقد أوصيت كما أوصي غيري بأهمية دمج لجان الكليات المتوسطة وكليات البنات في لجنة واحدة، لأنه لا يليق بمنافسة بين لجنتين من دولة واحدة فضلاً عن أنهما من جهاز واحد هو الرئاسة العامة لتعليم البنات، ولعل هذا الاقتراح آتى ثماره ولو بعد حين.

في سنة ١٤١٢هـ كلفت برئاسة لجنة التعاقد للتعليم العام، مرحلة المقابلات، وهذه اللجنة من أهم لجان التعاقد، حيث إنها تقوم باختيار المعلمات وفق الشروط والتعليمات المتبعة في ذلك، ومن

حسن حظي - ولله الحمد - أن معالي الشيخ عبدالملك بن دهيش سمح لي باختيار مجموعة من أعضاء اللجنة، اخترتهم بنفسي، وهذا ما جعل اللجنة متميزة في عملها وأدائها، وقد وفقت في إعداد دليل للمقابلات الشخصية وبنظام مختلف عن الأعوام السابقة، ظهر جلياً حتى للمسؤولين في القاهرة سواء من الجهات السعودية أو المصرية.

فقد وفقنا في إيجاد نظام، يخفف الزحام الكثيف عند باب اللجنة، بأن تم تحديد ميعاد المقابلة الشخصية بالساعة والدقيقة، بدلاً من التحديد باليوم فقط، كما كان في السابق، أيضاً تم إيجاد مكان خاص بالمعلمات، لتعبئة الاستمارات وتم تحديد مدة المقابلة بعشر دقائق فقط، بحيث يكون في كل غرفة مقابلتين في آن واحد، في تخصصين مختلفين، وتكون المقابلة تركز على الجوانب التربوية والشخصية، أما العلمية والخبرات فيعتمد على الوثائق والمؤهلات التي صدقت وتم اعتمادها من الجهات التعليمية.

فلا يليق مثلاً.. أن تسأل معلمة في مصر عن جغرافية المملكة العربية السعودية، وتقيِّمها على ذلك لأنها لم تدرسها بالشكل الذي درسته الطالبة في السعودية.

كما أنه في معيار «الزيّ» مثلاً جعلنا الضابط لذلك هو مناسبة الزي في نفس البلد، أعني بذلك أن ما يرفضه الشارع المصري من لباس نرفضه، أما وضع ضوابط معينة اجتهادية من عضو اللجنة فهذا لم يؤخذ به، بل كانت الضوابط موحدة لا مجال للاجتهاد فيها.

وفي تلك السنة كان الإشراف على لجان التعاقد من قبل ديوان الخدمة المدنية - آنذاك- في مرحلته الانتقالية من الديوان إلى الرئاسة،

وكان مندوب الديوان الأخ العزيز/ حسن الأسمري، وكان الأستاذ/ عثمان الأحمد نائب رئيس الديوان للشئون التنفيذية هو المشرف على هذا العمل، وقد تشرفت اللجنة بزيارته لها وأبدى توجيهاته وملاحظاته واقتراحاته فضلاً عن إعجابه بما شاهد واطمئنانه لعملية الانتقال، وأن مسؤولية التعاقد ستنتقل من أيدٍ أمينة قادرة، لأخرى أمينة وقادرة على تحمل المسؤولية.

ومما أوصاني به «التدوين» فقد كنت أشرح له عن العمل الذي تقوم به اللجنة، وعن التنظيمات والترتيبات، التي نقوم بها في اللجنة، وكان يسألني هل كتبتم هذه التنظيمات والإجراءات في كتيبات يستفيد منها الغير، وتوثقون بها عملكم، وبالفعل كانت هذه النصيحة الأبوية المخلصة من مسئول مجرب وذي خبرة وهو أستاذ في هذا المجال باعتبار التأهيل والخبرة والتجربة، وبالفعل بدأنا في تدوين كل التنظيمات والإجراءات التي قامت بها اللجنة بحيث يسهل الرجوع إليها وتقييمها والاستفادة منها.

وفي عام ١٤١٣هـ كلفت بالإشراف على لجنة التعاقد في المرحلة الأولى وهي مرحلة استقبال الطلبات، وهي مرحلة ليست بسهلة أيضاً، بسبب كثرة الطلبات والتي تصل عبر البريد وتصل إلى حوالي (١٤,٠٠٠) طلب، وللإحاطة فلم تكن الطلبات المباشرة تقبل إلا ما كان عن طريق البريد، خشية من استغلال هذا الأسلوب من ضعاف النفوس، وكان هذا هو أسلوب مكتب التوظيف السعودي التابع لديوان الخدمة المدنية.

وقد كان معي فريق جيد مثل العام السابق، وقد تم وضع آلية

«مكتوبة» لسير العمل، وقد كانت ناجحة - ولله الحمد - واستطاعت أن تصنف العمل بأسلوب مريح للجنة التي بعدها.

ومن الطرائف في لجان التعاقد، أن اللجنة يوجد بها «تجوري» خزنة لحفظ جوازات العاملين في اللجنة وحفظ بعض المبالغ المالية التي نحتاجها في اللجنة، وكنا نفكر في أن هذا الصندوق يمكن كسره أو حمله، فالطريف أنا تمكنا من وضع زرّ كهربائي في أسفل الخزنة، فبمجرد تحريكها أو حملها يرنّ الجرس، وكان يشجعنا على هذا الاقتراح تواجد مالك المبنى في الشقة العلوية فكنا نقول إن الجرس بمجرد رنينه سينبه المالك لذلك، وقد كانت فعلاً - حركة - كما يقولون - لطيفة إلا أن غايتها نبيلة وإن كانت غريبة.

الطريف الآخر.. أنني لما استلمت رئاسة اللجنة لاحظت أن سائق التاكسي المكلف بالعمل مع اللجنة لا يصلح للعمل بها، لا من حيث سيارته، أو هيئته فحسب! فاستغنيت عنه، واتفقت مع شركة لتأجير السيارات، ورشحوا للجنة سائقاً مناسباً وسيارة نظيفة، الشركات كما هو معروف تعطي السائق هاتفاً «جوالاً» لكي تتابعه في عمله، وكانت اللجنة - آنذاك - لا يوجد مع رئيسها أو أحد موظفيها هاتفاً متنقلاً، وأحياناً نضطر لاستخدام هذا الهاتف، فقال البعض - من جهاز الرئاسة - إن رئيس اللجنة استأجر سيارة بتلفون!!، وهذا الهاتف هو للسائق لأجل متابعته وليس للجنة، لكن..!!

اجتماع الرئيس العام لتعليم البنات بالشئون الإدارية والمالية:

في بداية تولي معالي الشيخ الدكتور علي المرشد مهام الرئيس العام لتعليم البنات، بادر إلى عقد اجتماعات مع المسئولين بالرئاسة،

وبدأ بالاجتماع بالمسئولين بالشئون الإدارية والمالية، والاجتماع الآخر كان مع المسئولين عن الجانب التربوي، بما في ذلك الوكالة المساعدة للتطوير التربوي التي كنت – في ذاك الوقت – مسئولاً عنها.

ولعلي من باب الانتماء إلى التطوير التربوي، ومن باب المداعبة مع معالي الرئيس، ومن باب الإشارة إلى الاهتمام بالحس التربوي في الرئاسة وتنشيطه، حاولت أن أعبر لمعالي الرئيس وللحضور في هذا الاجتماع الكبير الذي عقد في قاعة المحاضرات.

فطلبت الإذن من معالي الرئيس بالمداخلة فأذن لي، فقلت ما يلي:

«في الأسبوع الماضي عقد معالي الرئيس اجتماعاً مع الشئون الإدارية والمالية فقلت: كيف يبدأ معالي الرئيس باجتماع مع الشئون الإدارية قبل الشئون التربوية، وهو على رأس جهاز تربوي؟!

فاستيقظت من غفلتي هذه، وعلمت أن معالي الرئيس ما عقد هذا الاجتماع مع الشئون الإدارية والمالية، إلا لكي يحطم العقبات التي تعترض التطوير التربوي في الرئاسة، فشكراً يا معالي الرئيس على هذه اللفتة الكريمة من معاليكم!!، فكان إعجاب الحضور بهذه المداخلة أيما إعجاب، وقال التربويون هذه أول مرة يرتفع صوتنا، هذا ما ذكره لي بعض الحضور.

وما أن أنهيت كلمتي هذه، حتى علق أحد الحاضرين من الشؤون المالية والإدارية موضحاً أهمية المال في العمل..، فعلقت على ذلك وقلت: يا معالي الرئيس.. إن الهرم مقلوب، والأمر يحتاج إلى تدخل من معاليكم من أجل التطوير التربوي في الرئاسة.

معالي الرئيس الشيخ علي المرشد كان أباً لنا جميعاً فلم يحمل أياً منّا إلا على حسن النية.

التعاون مع جامعة الملك سعود:

حينما كنت وكيلاً مساعداً للتطوير التربوي، عرضتْ عليّ جامعةُ الملك سعود «كلية التربية» التعاون معها لتدريس بعض المواد في الفترة المسائية، فأبديت موافقتي طمعاً في اكتساب الخبرة، وأما الجانب المادي فلم يكن هدفاً رئيساً، والحمد لله جنيت خبرة ممتازة، واستطعت أن أحقق بعض ما أطمح إلى وجوده في قاعة المحاضرات في الجامعة.

فقد كلفت بتدريس مادة النظام السياسي في الإسلام «سلم ١٠٤» واشتريت بعض الكتب والمراجع التي لها علاقة بهذه المادة، بالإضافة إلى حصولي على بعض المذكرات المعدة من بعض أساتذة الجامعة في هذه المادة.

وأتذكر أنني درّست في كلية الطب وفي كلية العلوم الطبية، وكذلك في كلية التربية.

وكنت أجعل المحاضرة الأولى للتعارف والتعريف بالأسلوب والمنهج الذي سأتبعه في المحاضرة، فبعد التعريف باسمي، أقول للطلاب إن المنهج الذي سأسلكه هو التعلّم الذاتي، وأن الطالب في الجامعة لو تمكن من قراءة خمسة مراجع مثلاً والأستاذ لم يرجع إلا إلى ثلاثة - مثلاً - فسيكون هذا الطالب أكثر تمكناً من الأستاذ في المادة، لذا.. فإن المحاضرة يومياً ستلقى من الطلاب وليس من

الأستاذ، فيتفاجأون بهذا الأسلوب، وأسألهم من مِنكم سبق أن تحدث إلى زملائه عند السبورة؟ فلم أجد من ١٨٠ طالباً إلا واحداً فقط، فقلت لهم: جميعكم ستتحدثون وتلقون المحاضرة بجوار السبورة!! ثم بعد ذلك أرتب جلوس الطلاب حسب الحروف الأبجدية، وهذا الأسلوب يفتت الجلوس في القاعة وفق «الشللية»[١]، فكنت أقول لهم: أي طالب يجب عليه أن يلتزم بالجلوس في نفس المقعد وبنفس التسلسل والرقم الذي نتفق عليه في القاعة، وأن وجود المقعد فارغاً يعني غياب الطالب، فكان الجميع - فعلاً - ملتزمين بالمقاعد المحددة لهم، وكانت نسبة الحضور تلامس ١٠٠٪، وكان الحضور له نسبته من الدرجات، فالغياب عن محاضرة واحدة يعني خسارة درجة واحدة وبعد أن لاحظت تأخر وصول اثنين أو ثلاثة.. من الطلاب يحضرون بعد دخولي للقاعة، وضعت نصف درجة تحسم على من يحضر بعد حضوري للقاعة فالتزم الجميع تماماً، وأجدهم في القاعة، الكل ممسكاً بكتابه يقرأ فيه، لأنه يتوقع أن يطلب منه أن يلقي المحاضرة.

أسلوب التدريس والتعامل مع الطلاب:

من التعليمات التي أوضحها للطلاب في أول محاضرة:

الالتزام بالزي السعودي، وعدم السماح بلبس الجينز وما أشبهه، وعدم السماح بوضع قدم على قدم، وعدم السماح بمضغ اللبان أو أكل «الفصفص» أو قراءة الجريدة أو المجلة، ومن يفعل أياً من هذه

(١) «الشللية» كلمة عامية بمعنى المجموعات المتجانسة في الفكر أو الهدف مع الصداقة أو الزمالة في الدراسة أو العمل.

فيعتبر نفسه غائباً عن المحاضرة، وأتذكر مرة أن أحد الطلاب حضر بلباس الرياضة، وقلت له: هذا ممنوع في المحاضرة فأجابني بأنه كانت لديه محاضرة في التربية الرياضية، فقلت له: بإمكانك تغيير ملابسك في السيارة!!، فلم يحضر بعد هذه المحاضرة!!

من بين الأسلوب الذي أتبعه:

أن توزيع الدرجات كما يلي ٥ درجات حضور، ٥ درجات مشاركة ١٥ درجة لـ «كويز»[١] الأول، و١٥ لـ «كويز» الثاني، و٦٠ درجة للاختبار النهائي وكنت أطلب أن تكتب الإجابة في نفس ورقة الأسئلة وأخصص لها مكاناً كافياً، وأضع بجانب السؤال قيمته من الدرجات، وكنت أبني الأسئلة على جزأين، جزء يقيس الاستيعاب والفهم والتحليل، وجزء يقيس بعض جوانب الحفظ، فكنت أضع مستويات الجانب المعرفي في نظري عند وضع الأسئلة والله المستعان.

قبل أن أبدأ في التصحيح وبالذات في الاختبار النهائي أختار عينات من أفضل الطلاب ومن المتوسطين ومن الأقل، وأصمم منحنى «الجرس» بحيث تعكس النتيجة كافة مستويات الطلاب وفق النظام النسبي، ففي قاعة يوجد بها حوالي ٨٠ طالباً لا يعقل ألا يوجد بينهم اثنان أو ثلاثة متميزون، وليس بغريب أن يوجد بينهم اثنان أو ثلاثة يخفقون.

وأتذكر مرة.. أنني لما انتهيت من التصحيح لم أجد أحداً حصل على A+ ممتاز مرتفع، فاضطررت إلى إعطاء جميع الطلاب خمس درجات «بدون علمهم» فتحسن وضع الجميع، وحصل ثلاثة من الطلاب على

(١) الـ«كويز» كلمة أجنبية بمعنى اختبار قصير جداً وعليه درجات قليلة أيضاً.

ممتاز مرتفع، ولم يخفق إلا ثلاثة من بين ثمانين طالباً لم أجد فرصة لمساعدتهم لأنهم كانوا بعيدين جداً عن الدرجة الصغرى للنجاح.

من بين التعليمات التي أقولها للطلاب عن الاختبارات، أنه من العيب الحديث عن الغش في الاختبار وبالذات مع طلاب في مثل المرحلة ومثل هذا السن، ولكن لديّ نظام.. أن من حدَّثَته نفسُه عن ذلك أو حاول بأي صورة من الصور، فيعتبر نفسه غير ناجح في المادة، ولن أسحب منه الورقة، ولن أضبط حالته بمحضر، ولن أتحدث معه عن ذلك وسأكتفي بتسجيل اسمه لديّ فقط، وهو لا يدري، هذا الأسلوب جعل الطلاب «يتسمّرون»[1] في مقاعدهم، ولم ألاحظ أياً منهم يلتفت، لأنه يخشى أن تحسب عليه الالتفاته وتعتبر محاولة للغش!!

كنت أعرض الأسئلة على رئيس القسم «الثقافة الإسلامية» الأستاذ الفاضل الدكتور / محمد الخلف وكان معجباً بالأسلوب في الأسئلة، وكان محسناً الظن بي، أرجو أن أكون عند حسن الظن.

من الأساليب التي كنت أتبعها في تدريس المادة.. أن أكلف فريقين من الطلاب، كل فريق مكون من ثلاثة طلاب، وأكلف فريقاً آخر بلجنة التحكيم، لتقوم هذه اللجنة يوضع أسئلة مشتركة فيما بينهم، ثم يوجهون الأسئلة إلى كل فريق، ويقوّمون الإجابات وفق نماذج سبق أن صممتها لهذا الغرض، وأنا بدوري أقيم الفريقين وأسمع الحوار والنقاش، ثم بعد ذلك أتيح الفرصة لبقية الطلاب بإدلاء رأيهم في الفريقين، وكنت أختار عينات عشوائية من تقييم الطلاب لزملائهم،

(١) «يتسمّرون» كلمة عامية بمعنى يثبتون لا يتحركون.

وحتى أطمئن على جديتهم في التقييم، كنت أقول لهم إن الزيادة المبالغ فيها لأي زميل ستحسم من الطالب المبالغ وكذا النقص المبالغ فيه، بمعنى إذا كنت قيمت طالبا بأنه يستحق ٥ درجات فليس من المعقول أن يقيم من زميله بدرجة واحدة مثلاً لكن لو قيم بأربع أو ثلاث لكان معقولاً، وكذا العكس لو كان أحد الطلاب يستحق في نظري درجتين فليس من المعقول أن يعطيه زميله خمس درجات، لكن يمكن قبول ثلاث درجات أو درجة واحدة مثلاً، أعني أن تكون الزيادة أو النقص قليلاً، وحتى أطمئن على ذلك أخذ عينات عشوائية منهم، وكنت أعتبر هذا نوعاً من المشاركة يستحق الطالب عليها درجات.

من المواقف:

أتذكر.. أن أحد الطلاب جاءني وقال لي: يا دكتور.. أنا لي هذا ثالث «تيرم»[1] وأنا أدرس مادة «سلم» ولكن للأسف ما نجحت، وأنا أجي من شقراء، فقلت له: اضمن لي اثنتين، وأضمن لك النجاح، التزم بالحضور والمشاركة في المحاضرة، وفعلاً التزم بهما ونجح - بعد فضل الله - بكفاءته وقدرته.

من المواقف.. أتذكر أن أحد الطلاب قال لي إنه كان غائباً بسبب مرضه، وأنه سيحضر تقريراً طبياً بذلك، فقلت له: لابأس، لكن لديّ نظام.. أنني أتصل بالمستشفى عن أي تقرير يقدم لي، فلم أرّ التقرير بعد ذلك!!

(١) «تيرم» كلمة أجنبية بمعنى فصل دراسي أي فترة دراسية.

في أول محاضرة اعتمدت للطلاب إحدى المذكرات التي سبق أن درست في مادة السلم وهي من إعداد الأستاذ الفاضل الدكتور سليمان بن قاسم العيد، وأضفت على الطلاب الرجوع إلى بعض الكتب الأساسية والمراجع المعتمدة في النظام السياسي في الإسلام، ومن أهمها الطرق الحكمية لابن القيم، والسياسة الشرعية لابن تيمية ومقدمة ابن خلدون.

فلما أحسست بتضجرهم، صورت لهم اثنتي عشرة صفحة فقط من كل هذه الكتب، وقلت لهم هذه مقررة وسيأتي بها فقرة في الاختبار، فهدأ روعهم واطمأنت أنفسهم، وشعروا بالجدية في المادة، لأن البعض من الطلاب يعتبرها مادة غير أساسية، وبالتالي لا داعي للاهتمام بها، فقد حرصت على أن أعطيها الاهتمام الذي يناسب هذه المادة، وأن أحرص على غرس مفاهيم وقيم الوسطية والاعتدال والولاء، والحمد لله لا أخال نفسي إلا نجحت في ذلك كثيراً من خلال ما ألمس من حوار الطلاب وإجاباتهم في الاختبار.

أتذكر من نماذج الأسئلة التحليلية أو التي تلامس الواقع في الاختبار من ضمن هذه الأسئلة:

١- أنت طبيب وبعد انتهاء وقت الدوام الرسمي خرجت من المستشفى وأثناء عودتك إلى منزلك إذا رئيسك يتصل عليك طالباً عودتك إلى العمل، هل تعود؟ ولماذا؟

٢- من مزايا النظام السياسي في المملكة العربية السعودية سياسة الباب المفتوح.. أذكر ثلاثة أمثلة على ذلك.

٣- جامعة الملك سعود حينما قررت مادة النظام السياسي في الإسلام كانت تهدف إلى تحقيق أهداف من ذلك، أذكر خمس فوائد مما استفدته من دراسة هذه المادة.

ملحوظة:

من له اقتراح بإضافة معلومة.. الرجاء عدم التردد في إرسالها على العنوان البريدي أو الإلكتروني التالي:

الرياض ص ب ٨٣٤٥ الرمز البريدي ١١٤٨٢.

Hezzan@hotmail.com

السيرة الذاتية

أولاً: المعلومات الشخصية

الاسم	د / محمد بن راشد بن علي العثمان الهزاني
جهة العمل السابق	الديوان الملكي، مستشار ومدير عام الادارة العامة لشؤون متابعة الأوامر والقرارات، م (١٥)، (تقاعد مبكر) اعتباراً من ٣/١/١٤٣٤هـ
مكان الميلاد	الرياض
العنوان	الرياض ص. ب: ٨٣٤٥ الرمز البريدي: ١١٤٨٢
	هاتف المنزل: ٠١١٤٢٥١٠٦٨ جوال: ٠٥٠٥٤٢٠٤٠٩ فاكس: ٠١١٤٢٧٢٧١٥
	الموقع الشخصي: www.Hezzan.net البريد الالكتروني: Hezzan@Hotmail.com

ثانياً: المؤهلات

نوع المؤهل	التخصص	الكلية	الجامعة	عام التخرج
دكتوراه مع مرتبة الشرف	فقه مقارن	المعهد العالي للقضاء	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	١٤٠٩هـ
ماجستير بتقدير ممتاز	فقه مقارن	المعهد العالي للقضاء	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	١٤٠٣هـ
رشح بعد تخرجه من كلية الشريعة للقضاء، واعتذر لمواصلة الدراسة.				

ثالثاً: الدورات

حصل على العديد من الدورات في اللغة الانجليزية «داخل المملكة وفي أمريكا وبريطانيا»، بالإضافة إلى دورات في الإدارة العامة والحاسب الآلي.

رابعاً: الخبرات الوظيفية

م	الجهة	العمل	البداية
١	الديوان الملكي	مستشار، ومدير عام متابعة الأوامر والقرارات	١٤٣٢/١٢/١٥هـ
٢	ديوان رئاسة مجلس الوزراء - سابقاً -	مستشار، والمشرف على الإدارة العامة للتدقيق والمتابعة	١٤٢١/١١/٠٢هـ
٣	وزارة التعليم «تعليم البنات»	وكيل مساعد للتطوير التربوي	١٤١٢/٠٣/١٤هـ
٤	وزارة التعليم «تعليم البنات»	مدير عام التطوير التربوي	١٤١٢/٠٢/١٥هـ
٥	وزارة التعليم «تعليم البنات»	مدير عام تعليم البنات بمنطقة تبوك	١٤٠٤/٠٤/١٨هـ
٦	وزارة التعليم «تعليم البنات»	مراقب تعليم / مشرف على الكلية المتوسطة للبنات	١٣٩٨/١٢/٠١هـ
٧	الصندوق السعودي للتنمية / إدارة شؤون الموظفين	مدقق شؤون الموظفين	١٣٩٦/٠٢/٠١هـ
٨	وزارة الخدمة المدنية / إدارة التوظيف	التوظيف	١٣٩٤/١٠/٢٥هـ

خامساً: الخبرات الأكاديمية

الجهة	العمـــل	الفترة
جامعة الملك سعود	تدريس مادة النظام السياسي في الإسلام	١٤١٩هـ - ١٤٢١هـ

سادساً: أبرز الأعمال (الحكومية)

بفضل الله - سبحانه وتعالى - ثم بتوجيهات رؤسائي ومعاونة زملائي تم:

١	تأسيس الإدارة العامة لشؤون متابعة الأوامر والقرارات بالديوان الملكي، والإشراف عليها حوالي سنتين.
٢	تطوير الادارة العامة للتدقيق والمتابعة بديوان رئاسة مجلس الوزراء - سابقاً -، والاشراف عليها لمدة أحد عشر عاماً، ورأس خلالها اللجنة الدائمة لمتابعة إجراءات العمل بالديوان حوالي تسع سنوات» لجنة أسبوعية».
٣	تأسيس الوكالة المساعدة للتطوير التربوي بالرئاسة العامة لتعليم البنات - سابقاً -، والاشراف عليها حوالي عشر سنوات.
٤	تأسيس إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك، والإشراف عليها حوالي ثماني سنوات.
٥	تأسيس الكلية المتوسطة للبنات بالرياض، والإشراف عليها حوالي ثلاث سنوات.

سابعاً: الندوات

شارك في أكثر من ٢٠ ندوة ومؤتمراً تربوياً «داخل المملكة وخارجها «من خلال تقديم بحوث أو أوراق عمل، أو رئاسة جلسات.

ثامناً: اللجان:

شارك في عضوية ورئاسة أكثر من (٤٠) لجنة تربوية وإدارية، بالإضافة إلى عضوية بعض مجالس الجمعيات الخيرية.

تاسعاً: مشاريع / دراسات / تقارير، أشرف عليها

قام بالإعداد والإشراف على أكثر من (٩٠) إصداراً لمشاريع، ودراسات، وتقارير، وخطط، بالإضافة إلى أدلة التنظيم، والإجراءات، والأنظمة في الإدارة العامة، الإدارة التعليمية، والتطوير التربوي والإدارة.

عاشراً: النشاط الإعلامي

بعض المشاركات الإذاعية والتلفزيونية والصحفية (دينية، تربوية، وطنية).

حادي عشر: مؤلفاته

١	بيع العقار والثمار في الفقه الإسلامي (رسالة ماجستير بتقدير ممتاز)
٢	أحكام الأجل في الفقه الإسلامي (رسالة دكتوراه مع مرتبة الشرف)
٣	الميزان في تاريخ بني هزان
	سلسلة أحكام الأجل
٤	الأجل في المعاملات المالية والمصرفية
٥	الأجل القضائي والإعسار
٦	رسالة للمراهق والمراهقة
٧	رسالة للحاج

٨	رسالة في أوقات الصلاة
٩	رسالة للمرأة
١٠	رسالة للمسافر والمقيم

ثاني عشر: العمل الخاص

محامي ومستشار، مالك ورئيس مركز الدكتور / محمد بن راشد الهزاني للاستشارات الشرعية والقانونية والمحاماة، ترخيص رقم (٤٣/٤٢) في تاريخ ١٤٣٤/٢/٢٣هـ.

- مستشار (مرخص) في الاستشارات التربوية والتعليمية، ترخيص رقم (٥٥٣) وتاريخ ١٤٣٤/٢/٢هـ.
- مستشار (مرخص) في الاستشارات الإدارية، ترخيص رقم (١٤٨١) وتاريخ ١٤٣٤/٢/٢هـ.
- مستشار (مرخص) في الاستشارات المالية، ترخيص رقم (١١١٥٠) وتاريخ ١٤٣٥/٤/١٠هـ.
- موِّثق (مرخص) في (كتابة العدل) ، ترخيص رقم (٣٧/٣٧٨) وتاريخ ١٤٣٧/٩/١هـ.

العضويات التي حصل عليها:

١- عضو الجمعية العلمية القضائية السعودية.

٢- عضو الجمعية الفقهية السعودية.

٣- عضو جمعية الأنظمة السعودية.

٤- محكّم معتمد لدى وزارة العدل.

٥- محكّم معتمد لدى المركز السعودي للتحكيم التجاري.

٦- (خبير ومحكّم) لدى مركز التحكيم التجاري لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

٧- عضو - سابق - في لجنة التحكيم بغرفة التجارة الدولية ICC.

٨- نائب رئيس - سابق - في اللجنة المؤقتة المشرفة على إدارة شركة محمد المعجل، بتكليف من هيئة السوق المالية.

- الموقع الالكتروني للمركز: www.DRALHL.com
- هاتف: ٠١١٤١٦٩٤٣٦
- فاكس: ٠١١٤١٦٩٤٣٧
- البريد الالكتروني: CEO@DRALHL.com

صحيفة المحامي الدولي:

- المؤسس، والمشرف العام، ترخيص رقم (و م ١٨٣٥) وتاريخ ١٤٣٥/٨/٧هـ.
- الموقع الإلكتروني للصحيفة: www.ILN.news
- البريد الإلكتروني للصحيفة: ILN@ILN.news

ملحق السيرة الذاتية

الـدورات

م	الجهة	البرنامج	المدة	البداية
١	سانت كلير / أكسفورد بريطانيا	لغة إنجليزية عام + أكاديمي	سنة وأربعة أشهر	١٤٢٨/٠٤/٢٦هـ
٢	معهد نيوهورايزن	حاسب آلي «ويندوز، وورد»	٦ أسابيع	١٤٢٢هـ
٣	معهد نيوهورايزن	لغة إنجليزية	٨ أسابيع	١٤٢٢هـ
٤	الولايات المتحدة الأمريكية	لغة إنجليزية	٤٣ أسبوعاً	فترات متفاوتة
٥	المعهد البريطاني	لغة إنجليزية	٢١ أسبوعاً	فترات متفاوتة
٦	جامعة الملك سعود	لغة إنجليزية	٣٠ أسبوعاً	فترات متفاوتة
٧	معهد الادارة	إدارة متوسطة	٨ أسابيع	١٤٠٤/٠٢/١٥هـ

الندوات والمؤتمرات

م	الجهـة	الموضوع	المقر	البداية	النهـاية
١	الغرفة التجارية الصناعية بالرياض «منتدى الرياض الاقتصادي»	نحو تنمية اقتصادية مستدامة	الرياض	١٤٣٧/٢/٢٦هـ	١٤٣٧/٢/٢٨هـ

م	الجهـة	الموضوع	المقر	البداية	النهـاية
٢	مجلس الغرف السعودية منتدى الخليج الاقتصادي	الشراكة بين القطاعين العام والخاص	الدوحة	١٤٣٧/١/١٢هـ	١٤٣٧/١/١٣هـ
٣	الغرفة التجارية الصناعية بالرياض «منتدى الرياض الاقتصادي»	تطوير المنظومة القضائية	الرياض	١٤٣٦/٨/٢٢هـ	١٤٣٦/٨/٢٢هـ
٤	مجلس الغرف السعودية	مؤتمر أصحاب الأعمال والمستثمرين العرب	القاهـرة	١٤٣٦/١/٢٩هـ	١٤٣٦/٢/١هـ
٥	مجلس الغرف السعودية	منتدى الأعمال العربي الهـنغاري	الرياض	١٤٣٥/٥/٢٢هـ	١٤٣٥/٥/٢٤هـ
٦	مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة	ندوة الطاقة السعودية المستدامة	الرياض	١٤٣٥/٦/١٣هـ	١٤٣٥/٦/١٤هـ

م	الجهـة	الموضوع	المقر	البداية	النهـاية
٧	وزارة التعليم «التعليم العالي»	المشاركة في معرض إيكسبو لانغ ٢٠٠٠ (١٠) أيام	باريس	١٤٢٠/١١/١٥هـ	١٤٢٠/١١/٢٤هـ
٨	اللقاء السنوي السابع لمديري التعليم في مكة المكرمة	عرض تقرير عن تطوير المناهـج ورئاسة إحدى الجلسات	مكة المكرمة	١٤٢٠/١٠/٢٩هـ	١٤٢٠/١١/٢هـ
٩	الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية جستن	المشاركة في اللقاء السنوي الثامن بعنوان «المناهـج وقفة تأملية ورؤية مستقبلية»	الرياض	١٤٢٠/٨/١هـ	١٤٢٠/٨/٢هـ
١٠	الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية جستن	لقاء شهـري عن الكثافة الطلابية «تقديم ورقة عمل»	الرياض	١٤٢٠/٧/٣هـ	١٤٢٠/٧/٣هـ

م	الجهـة	الموضوع	المقر	البداية	النهـاية
١١	الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة	المشاركة في مؤتمر المملكة العربية السعودية «مقرراً لإحدى الجلسات»	الرياض	١٤١٩/١٠/٨هـ	١٤١٩/١٠/١١هـ
١٢	وزارة التعليم (تعليم البنات)	المشاركة في المؤتمر التربوي بعنوان (البحث التربوي في الوطن العربي) «تقديم ورقة عمل»	عمّان	١٤١٩/٧/١٤هـ	١٤١٩/٧/١٦هـ
١٣	وزارة التعليم	اللقاء السنوي السادس لمدراء التعليم «استشراف مستقبل العمل التربوي»	أبهـا	١٤١٨/١٢/١٨هـ	١٤١٨/١٢/٢٢هـ

م	الجهـة	الموضوع	المقر	البداية	النهـاية
١٤	وزارة التعليم	اللقاء المشترك مع الوفد الياباني «رئاسة فريق الرئاسة - تقديم ورقة عمل»	الرياض	١٤١٨/١١/٢٥هـ	١٤١٨/١١/٢٦هـ
١٥	وزارة التعليم «التعليم العالي »	ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية «رؤية مستقبلية»	الرياض	١٤١٨/١٠/٢٥هـ	١٤١٨/١٠/٢٨هـ
١٦	وزارة التعليم «تعليم البنات»	لقاء مدراء التعليم مع المسئولين بالرئاسة «رئاسة إحدى الجلسات»	الرياض	١٤١٨/٨/١٣هـ	١٤١٨/٨/١٤هـ
١٧	وزارة التعليم (تعليم البنات)	المؤتمر العالمي الثاني عشر للمجلس العالمي للأطفال الموهـوبين	سياتل	١٤١٨/٣/٢٥هـ	١٤١٨/٣/٢٩هـ

م	الجهـة	الموضوع	المقر	البداية	النهـاية
١٨	وزارة التعليم (تعليم البنات)	المؤتمر التاسع والأربعون لاتحاد التربويين الدولي	فانكوفر	١٤١٨/١/١٤هـ	١٤١٨/١/١٧هـ
١٩	وزارة التعليم	اللقاء السنوي الخامس لمدراء التعليم «اقتصاديات التعليم»	الرياض	١٤١٧/١١/٢٣هـ	١٤١٧/١١/٢٥هـ
٢٠	وزارة التعليم	ندوة التعليم الثانوي	الرياض	١٤١٧/٨/١٩هـ	١٤١٧/٨/١٩هـ
٢١	وزارة التعليم	الندوة التعريفية بالمنظمات التربوية التي تشترك المملكة في عضويتهـا	الرياض	١٤١٧/٧/١٢هـ	١٤١٧/٧/١٤هـ
٢٢	وزارة التعليم (تعليم البنات)	الصعوبات التي تؤثر على فعالية المعلمة ـ من جانب المنهـج - «تقديم ورقة عمل»	الرياض	١٤١٦/٧/١٩هـ	١٤١٦/٧/٢١هـ

م	الجهـة	الموضوع	المقر	البداية	النهـاية
٢٣	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	التدريب المتكامل في محو الأمية «رئاسة فريق الرئاسة وتقديم ورقة عمل»	الرياض	١٤١٦/٧/١٠هـ	١٤١٦/٧/١٤هـ
٢٤	وزارة التعليم (تعليم البنات)	لقاء مديري تعليم البنات «الاشتراك في إحدى لجان اللقاء ورئاسة فريق تقييم اللقاء»	الرياض	١٤١٦/٥/١٧هـ	١٤١٦/٥/١٧هـ
٢٥	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ندوة محو الأمية والثقافة العامة في الدول العربية «تقديم ورقة عمل مع رئاسة الجلسات»	بيروت	١٤١٥/٣/٢٢هـ	١٤١٥/٣/٢٥هـ

م	الجهـة	الموضوع	المقر	البداية	النهـاية
٢٦	مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية	التنمية التقنية في المملكة حاضرهـا ومستقبلهـا	الرياض	١٤١٤/٧/٢٨هـ	١٤١٤/٨/١هـ
٢٧	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ندوة حول اهـتمام الدول العربية بالتربية البيئية «تقديم بحث + مقرر جلسات»	تونس	١٤١٣/٨/٥هـ	١٤١٣/٨/٧هـ
٢٨	جامعة الملك سعود	نحو استراتيجية مستقبلية لإعداد المعلمين والمعلمات في المملكة العربية السعودية «رئاسة جلسة»	الرياض	١٤١٣/٦/١٤هـ	١٤١٣/٦/١٦هـ

م	الجهــة	الموضوع	المقر	البداية	النهــاية
٢٩	وزارة التعليم (تعليم البنات)	اللقاء السنوي الأول لمنسوبي تعليم البنات (الإشراف على إعداد كتاب عن اللقاء ورئاسة لجنة الصياغة	الرياض	١٤١٢/١١/٣هـ	١٤١٢/١١/٥هـ
٣٠	جامعة الملك سعود	التعليم الابتدائي ودوره في تنمية المهــارات الأساسية لدى التلميذ	الرياض	١٤١١/١٢/٢٠هـ	١٤١١/١٢/٢٢هـ
٣١	وزارة التعليم	ندوة مديري التعليم	الرياض	١٤٠٥/٥/٦هـ	١٤٠٥/٥/٩هـ
٣٢	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ندوة قادة التقنيات التربوية في الأقطار العربية	الكويت	١٤٠٢/١/١٠هـ	١٤٠٢/١/١٥هـ

اللجـــان

لجان سبقت المشاركة فيها:

أ- أثناء العمل في ديوان رئاسة مجلس الوزراء - سابقاً -:

١	رئيس لجنة التدريب والابتعاث	ديوان رئاسة مجلس الوزراء - سابقاً -	رئيس اللجنة
٢	رئيس اللجنة الدائمة للمتابعة «أسبوعية»	ديوان رئاسة مجلس الوزراء - سابقاً -	رئيس اللجنة

ب- أثناء العمل وكيلاً مساعداً للتطوير التربوي بوزارة التعليم (قطاع تعليم البنات) سابقاً -:

م	اللجنة	المقر	نوع المشاركة
١	لجنة إعداد توصيات اللقاء السنوي الأول لمسئولي تعليم البنات	وزارة التعليم «تعليم البنات»	رئيس اللجنة
٢	لجنة الابتعاث والتدريب	وزارة التعليم «تعليم البنات»	عضو
٣	لجنة التعاقد للتعليم العام لعام ١٤١٢هـ	القاهرة	رئيس اللجنة
٤	لجنة التعاقد للتعليم العام لعام ١٤١٣هـ	القاهرة	رئيس اللجنة
٥	لجنة دراسة منهج رياض الأطفال	وزارة التعليم «تعليم البنات»	عضو
٦	لجنة دراسة لائحة تقويم الطالب	وزارة التعليم	عضو
٧	لجنة التطوير التربوي	وزارة التعليم «تعليم البنات»	رئيس اللجنة

م	اللجنة	المقر	نوع المشاركة
٨	لجنة متابعة توصيات اللقاء السنوي الأول	وزارة التعليم «تعليم البنات»	عضو
٩	لجنة الصياغة النهائية لتقارير اللجان الشرعية	وزارة التعليم «تعليم البنات»	رئيس اللجنة
١٠	اللجنة الشرعية والسياسية	وزارة التعليم «تعليم البنات»	رئيس اللجنة
١١	اللجنة الدائمة للتعليم والتدريب المهني	وزارة التعليم «تعليم البنات»	عضو
١٢	اللجنة الفنية بالأمانة العامة للجنة العليا لسياسة التعليم	اللجنة العليا لسياسة التعليم	عضو
١٣	جمعية العلوم التربوية والنفسية «جستن»	جامعة الملك سعود	عضو
١٤	الهيئة الاستشارية	وزارة التعليم «تعليم البنات»	منسق الهيئة
١٥	لجنة إدخال الحاسب الآلي في المناهج	وزارة التعليم «تعليم البنات»	عضو
١٦	لجنة وضع مناهج التعليم والتدريب المهني	وزارة التعليم «تعليم البنات»	رئيس اللجنة
١٧	اللجنة الوطنية للتعليم العام	مدينة الملك عبد العزيز	عضو
١٨	اللجنة العليا للبرامج والمناهج	وزارة التعليم	عضو
١٩	مجلس الرئاسة	وزارة التعليم «تعليم البنات»	عضو

م	اللجنة	المقر	نوع المشاركة
٢٠	لجنة تأليف مادة الفقه للصف الثالث الثانوي ومعاهد المعلمات	وزارة التعليم «تعليم البنات»	عضو
٢١	لجنة المراجعة الشرعية للتعليم المهني	وزارة التعليم «تعليم البنات»	رئيس اللجنة
٢٢	اللجنة الدائمة لشئون البحث والتأليف	وزارة التعليم «وكالة كليات البنات»	عضو
٢٣	لجنة التعليم الثانوي	وزارة التعليم	عضو
٢٤	اللجنة الدائمة للكتب المدرسية	وزارة التعليم «تعليم البنات»	نائب الرئيس
٢٥	لجنة القياس والتقويم	وزارة التعليم	عضو
٢٦	لجنة التقييم الشامل للتعليم	وزارة التعليم «تعليم البنات»	عضو
٢٧	لجنة تقييم برنامج الاستعداد الأكاديمي	وزارة التعليم «تعليم البنات»	عضو
٢٨	لجنة البعد الأمني لمشاكل التعليم العام – بنين – في المملكة العربية السعودية	وزارة التعليم	عضو
٢٩	لجنة إعادة صياغة منهج رياض الأطفال	وزارة التعليم «تعليم البنات»	رئيس اللجنة
٣٠	لجنة مناقشة خطة البحوث وإقرار مشروعاتها	وزارة التعليم «تعليم البنات»	نائب الرئيس
٣١	لجنة تقويم البحوث	وزارة التعليم «تعليم البنات»	نائب الرئيس
٣٢	اللجنة المشرفة على تطوير المقررات الدراسية	وزارة التعليم «تعليم البنات»	رئيس المشروع

ج- أثناء العمل مديراً عاماً لتعليم البنات بمنطقة تبوك:

م	اللجنة	المقر	نوع المشاركة
١	لجنة النظام والمراقبة لاختبارات المرحلة المتوسطة ١٤٠٥/١٤٠٦هـ	تبوك	رئيس اللجنة
٢	لجنة التعاقد للكليات المتوسطة لعام ١٤٠٧هـ	القاهرة	رئيس اللجنة
٣	لجنة التعاقد للكليات المتوسطة لعام ١٤٠٩هـ	القاهرة	رئيس اللجنة
٤	لجنة تنمية وتطوير القرى بمنطقة تبوك	تبوك	عضو
٥	اللجنة العليا لجائزة الأمير فهد بن سلطان للتفوق العلمي	تبوك	عضو
٦	مجلس إدارة جماعة تحفيظ القرآن الكريم	تبوك	أمين عام
٧	مجلس إدارة جمعية الملك عبد العزيز الخيرية	تبوك	عضو / أمين صندوق

مشاريع / دراسات / تقارير، أشرف عليها

أ- أثناء العمل مديراً عاماً للإدارة العامة لمتابعة الأوامر والقرارات بالديوان الملكي:

م	الموضوع
١	إعداد خطة وآلية العمل بالإدارة
٢	تصميم النماذج وأساليب التنظيم والإجراءات بالإدارة

م	الموضوع
٣	إعداد آلية تقييم المشاريع في الجهات الحكومية
٤	إعداد تقرير شامل عن كافة مشاريع الجهات الحكومية خلال سبع سنوات يوضح نسب الإنجاز والتعثر والأسباب والحلول
٥	المشاركة في إعداد آلية عمل اللجنة الدائمة لمتابعة المشاريع في الديوان الملكي

ب- أثناء العمل مشرفاً على الإدارة العامة للتدقيق والمتابعة بديوان رئاسة مجلس الوزراء - سابقاً:

م	الموضوع	عدد الصفحات
١	خطة العمل بإدارة التدقيق والمتابعة	٤٧
٢	دليل إجراءات العمل بإدارة التدقيق والمتابعة	١٤٥
٣	دليل نماذج العمل بإدارة التدقيق والمتابعة	١٧٤
٤	ضوابط الابتعاث في الديوان	١٥
٥	دليل الموظف الجديد	٥١
٦	ملخص توصيات محاضر اللجنة الدائمة للمتابعة	٣٥
٧	التقرير الأول عن اللجنة الدائمة للمتابعة ١٤٢٥هـ	٥٢
٨	ملخص تعليمات العمل بإدارة التدقيق والمتابعة	٧٥
٩	دليل تسديد القيود والصوادر	١٤
١٠	تقارير لتقييم الأداء في الديوان على مستوى الادارة / الموظف	١٤٤

م	الموضوع	عدد الصفحات
١١	دراسة حجم العمل في الديوان مقارنة ببعض الوزارات	٤٣
١٢	برنامج تطوير الإجراءات «دراسة أولية»	٣١
١٣	دراسة مبدئية لتطوير مكتب الاستقبال وإدارة الوارد العام	٧
١٤	نماذج مطورة لتقييم الأداء الوظيفي	٦
١٥	برنامج تدريب الموظفين بالديوان	٦
١٦	برنامج تعريفي للموظف الجديد	١٤
١٧	دراسة مبدئية حول الاختزال والتصنيف الموضوعي	٣
١٨	تقرير عن سير العمل بالديوان	٩
١٩	دليل توزيع المهام وسير العمل بالإدارة	٦
٢٠	استمارة المقابلة الشخصية للموظف الجديد	٣
٢١	التقرير الثاني عن اللجنة الدائمة للمتابعة ١٤٣٠هـ	١٤٣
٢٢	تقارير سنوية عن الانضباط في الديوان	-
٢٣	تقارير دورية عن متابعة إنجاز العمل في الديوان وفي الجهات الحكومية	-
٢٤	تقرير دوري عن مؤهلات موظفي ديوان رئاسة مجلس الوزراء	-

ج- أثناء العمل وكيلاً مساعداً للتطوير التربوي بوزارة التعليم (تعليم البنات):

م	الموضوع	عدد الصفحات
١	كتاب تعليم البنات خلال (٣٢ عاماً)	١٥٠
٢	شروط ومواصفات طباعة الكتب المدرسية	١٢٠
٣	دليل طباعة الكتب المدرسية	٥٤
٤	التقرير السنوي لتعليم البنات للعام الدراسي ١٤١٢/١٤١٣هـ	٤٠٠
٥	نتائج اللقاء السنوي الأول لمنسوبي تعليم البنات ١٤١٢هـ	٩٨
٦	مواصفات المعامل (المواصفات الفنية لأثاث مختبرات المعامل)	١١٩
٧	مرشد المعلمة في الوسائل التعليمية	٢٢٠
٨	نتائج اللقاء السنوي لمدراء التعليم ١٤١٦هـ	٣٠
٩	قواعد تأليف الكتب المدرسية	٤٥
١٠	قواعد مراجعة تأليف الكتب المدرسية	٥٤
١١	ملخص البحوث التربوية	٤٧
١٢	دليل البحوث والرسائل التربوية «ماجستير - دكتوراه»	١٦١
١٣	ورقة عمل قدمت في ندوة تونس حول اهتمام الدول العربية بالتربية البيئية	٢٥
١٤	ورقة عمل قدمت في ندوة بيروت حول محو الأمية والثقافة العامة في الدول العربية	١٩
١٥	ورقة عمل قدمت عن الكثافة الطلابية في مراحل التعليم العام في مدارس الرئاسة	١٨

م	الموضوع	عدد الصفحات
١٦	ورقة عمل قدمت للموسم الثقافي الرابع في الرئاسة حول الصعوبات التي تؤثر على فعاليات المعلمة من جانب المنهج	١٧
١٧	ورقة عمل قدمت في ندوة لدول مجلس التعاون حول التدريب المتكامل في محو الأمية	٨
١٨	دليل المقابلات الشخصية في لجان التعاقد	٢٦
١٩	دليل العمل في لجان التعاقد (اللجنة التحضيرية)	٣٣
٢٠	تقييم استبانة بحث	٨
٢١	تقييم استبانة بحث الدليل الإجرائي للإدارة العامة للبحوث التربوية	٢١
٢٢	الدليل الإجرائي للإدارة العامة للمناهج	٢٨
٢٣	الدليل الإجرائي للإدارة العامة لتقنيات التعليم	١٣
٢٤	دليل سير العمل لإعداد وتأليف الكتب الدراسية الجديدة	٢٦
٢٥	دليل المرشحين للتأليف	٣٠
٢٦	المواصفات الفنية لوسائل العلوم للمرحلة الابتدائية	٧١
٢٧	المواصفات الفنية لوسائل العلوم للمرحلة المتوسطة	١٠٧
٢٨	دليل طباعة الخرائط والمصورات	٢٤
٢٩	تحليل الخطة الدراسية لمراحل التعليم العام	٢
٣٠	خطة مشروع تطوير المقررات الدراسية للعوم والرياضيات / جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	٩
٣١	دليل المشروعات والبرامج التربوية بالوكالة المساعدة للتطوير التربوي	٣٠

م	الموضوع	عدد الصفحات
٣٢	المادة العلمية للأمن والسلامة (مبادئ الدفاع المدني)	١٥٠
٣٣	دليل اللجان المشكلة في الوكالة المساعدة حتى ١٤١٦/١/١هـ	٢٠
٣٤	المواصفات الفنية لمعامل العلوم المتنقلة	١١
٣٥	الشروط والمواصفات الفنية الخاصة بصيانة وإصلاح الأجهزة السمعية والبصرية بمراكز النسيج	٧
٣٦	المواصفات الفنية للأجهزة والأدوات المخبرية لمواد العلوم للمرحلة الثانوية	١٠٣
٣٧	مشروع تطوير المقررات الدراسية - التعليم العام -	١٥
٣٨	مشروع التشعيب للمرحلة الثانوية بالرئاسة العامة لتعليم البنات	٢٧
٣٩	تعليم البنات في المملكة العربية السعودية - نظرة عامة - التحديات والتطلعات (باللغتين العربية والانجليزية) (قدم أثناء زيارة الوفد الياباني للمملكة ١٤١٨هـ)	٣٣
٤٠	ملخص محاضر الهيئة الاستشارية	١٥٠
٤١	البحث التربوي إلى أين؟ المنعقد في عّمان / الأردن	١٥
٤٢	تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام	١٠٣٠

د- أثناء العمل مديراً عاماً لتعليم البنات بمنطقة تبوك:

م	المـوضوع	عدد الصفحات
١	دليل الشئون التعليمية	٣٨٦
٢	دليل الامتحانات	٨

م	المـوضوع	عدد الصفحات
٣	دليل شئون الموظفين	١٨
٤	دليل العمل الهندسي	٢٤٥
٥	دليل النماذج والمطبوعات العامة	٣٤١
٦	دليل النماذج والمطبوعات المدرسية	٤٨
٧	دليل الزائر لإدارة تعليم البنات بتبوك	١٣٤
٨	دليل احتياج المدارس	٢٠
٩	دليل التشغيل والصيانة الميدانية للأجهزة البصرية	١٢
١٠	دليل احتياج مدارس المرحلة المتوسطة والثانوية من الأجهزة المخبرية والكيماوية	٣٣
١١	دليل معايير صرف الأجهزة المخبرية والكيماويات للمرحلة الثانوية والمتوسطة	٣٦
١٢	دليل التجارب المعملية لمادة الكيمياء للمرحلة الثانوية ومعاهد المعلمات	٢٠٠
١٣	دليل التجارب المعملية لمادة الفيزياء للمرحلة الثانوية ومعاهد المعلمات	١٨٦
١٤	دليل التجارب المعملية لمادة الأحياء للمرحلة الثانوية ومعاهد المعلمات	٢٠٠
١٥	دليل المعامل (التجارب المعملية لمادة العلوم للمرحلة المتوسطة)	١٣٨
١٦	معايير صرف الأثاث والتجهيزات المدرسية	١٣
١٧	البرنامج الزمني للعمل بالإدارة	٨٠
١٨	نشرة عن اليوم العربي لمحو الأمية	٢٤

م	الموضوع	عدد الصفحات
١٩	التقرير الإحصائي الثالث ١٤٠٥/١٤٠٦هـ	٧٦
٢٠	التقرير الإحصائي الرابع ١٤٠٦/١٤٠٧هـ	٧١
٢١	التقرير الإحصائي الخامس ١٤٠٧/١٤٠٨هـ	٧٤
٢٢	التقرير الإحصائي السادس ١٤٠٨/١٤٠٩هـ	١١٢
٢٣	دليل معرض الكتاب المقام في إدارة تعليم البنات بمنطقة تبوك	١٠٤
٢٤	دليل احتياج الكليات المتوسطة	٢٧

هـ - أثناء العمل مشرفاً على الكلية المتوسطة للبنات بالرياض:

م	الموضوع	عدد الصفحات
١	دليل أعضاء هيئة التدريس / كلية التربية المتوسطة بالرياض	١٥
٢	دليل الدارسات / كلية التربية المتوسطة بالرياض	١٢
٣	دليل كلية التربية المتوسطة للبنات بالرياض	٤٤

ملحوظة:

كل الأعمال التي تشرفت بإنجازها، في أي مرحلة من حياتي الوظيفية، إنما هي بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بتوجيهات رؤسائي، ومعاونة زملائي.

(المؤلف في سطور)

د. محمد بن راشد الهزاني

الاسم: د. محمد بن راشد بن علي الهزاني

الميلاد والنشأة: مدينة الرياض

المؤهلات العلمية:

- دكتوراه في الفقه المقارن مع مرتبة الشرف الثانية من المعهد العالي للقضاء،
- بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير في الفقه المقارن بتقدير ممتاز، من المعهد العالي للقضاء، بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

المؤلفات:

من بين مؤلفاته:

- بيع العقار والثمار في الفقه الإسلامي. (رسالة ماجستير)
- أحكام الأجل في الفقه الإسلامي. (رسالة دكتوراه)
- رسالة في الأجل القضائي والإعسار.
- رسالة في الأجل للمعاملات المالية والمصرفية.

الخبرات الوظيفية:

عمل في عدة جهات حكومية (وزارة الخدمة المدنية، الصندوق السعودي للتنمية، وزارة التعليم، الديوان الملكي)، وتقاعد مبكراً على المرتبة الخامسة عشرة.

ومن المناصب التي تقلدها:

- مدير عام تعليم البنات بمنطقة تبوك.
- وكيل مساعد للتطوير التربوي بوزارة التعليم (تعليم البنات).
- مستشار بديوان رئاسة مجلس الوزراء - سابقاً -، مدير عام التدقيق والمتابعة.
- مستشار بالديوان الملكي، مدير عام متابعة الأوامر والقرارات.
- كما ترأس وشارك في العديد من اللجان، وجلسات المؤتمرات والندوات داخل المملكة وخارجها.

الخبرات الأكاديمية:

شارك في التدريس بجامعة الملك سعود (النظام السياسي في الاسلام).

العمل الحالي:

- مستشار ومحامي، مالك ورئيس مركز المستشار د / محمد بن راشد الهزاني للاستشارات الشرعية والقانونية والمحاماة.
- الموقع الإلكتروني: www.DRALHL.com
- المؤسس والمشرف العام على صحيفة المحامي الدولي (الالكترونية).
- الموقع الإلكتروني للصحيفة: www.ILN.news.

العضويات والتراخيص:

١- موثَّق معتمد لدى وزارة العدل.

٢- محكَّم معتمد لدى وزارة العدل.

٣- محكَّم معتمد لدى المركز السعودي للتحكيم التجاري.

٤- محكَّم وخبير بمركز التحكيم التجاري لدول مجلس التعاون الخليجي.

٥- عضو الجمعية العلمية القضائية السعودية.

٦- عضو الجمعية الفقهية السعودية.

٧- عضو جمعية الأنظمة السعودية.

٨- مستشار معتمد في الاستشارات التربوية والتعليمية.

٩- مستشار معتمد في الاستشارات الإدارية.

١٠- مستشار معتمد في الاستشارات المالية.

رابط المواقع الإلكترونية: www.ANA212.com

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بفضلِ الله – سبحانه وتعالى –

هذه نثراتٌ بين سنواتٍ في ذاكرتي ، تُبرِزُ أهمَّ المنعطفاتِ في حياتي ، تمَّت صياغتُها بأسلوبٍ «عَفْويٍّ» بعيدٍ عن التكلّف .. ، تَضُم في جَنَباتِها تجاربَ مهنية .. بعضُها لها قصبُ السبق ، وبعضُها قراراتٌ جريئةٌ في تطوير العملية الإداريةِ والتعليمية ، بالإضافة إلى أمثلةٍ من نماذجِ الكفاحِ في الحياةِ الاجتماعية ، والتعليمية ، والوظيفية ..

في خدمةِ وطنٍ شامخٍ ، ومجتمعٍ عظيم .

المؤلف

ISBN: 6038149945
9 786038 149942